تاريخ المصريين

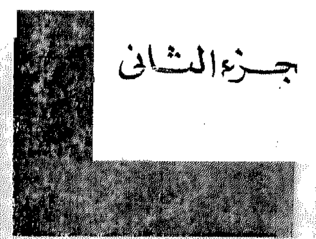
مذكرات

اللورد كيلرن

١٩٣٤ - ١٩٤٦

ترجمة

د. عبدالرءوف أحمد عمرو



جزء الثانى



الهيئة المصرية
العامة للكتاب



رئيس مجلس الإدارة

د. سمير سرحان

رئيس التحرير

د. عبد العظيم رمضان

الاخراج الفني : مراد نسيم

مذكرات

اللورد كيلرن

١٩٣٤ - ١٩٤٦

مذكرات سياسية وشخصية للورد كيلرن «سير مايلز لامبسون»
المندوب السامي البريطاني على مصر

الجزء الثاني

إعداد
تريفور إيفانز
أستاذ العلاقات الدولية بجامعة ويلز



ترجمة
د. عبد الرءوف أحمد عمرو

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٥

هــذه ترجمــة كتــاب

THE

KILLEARN DIARIES

(1934 — 1946)

Edited and introduced by

Trefor E· Evans

مقدمة المترجم

من الأهمية بمكان اثبات المراحل التاريخية الهامة فى تاريخ مصر المعاصر . وفى هذا الكتاب عودة الى مصدر هام من مصادر التاريخ المصرى المعاصر ، وهو مذكرات اللورد كليرن Lord Killearn السفير البريطانى فى مصر ، الذى ارتبط اسمه بكثير من الأحداث الهامة فى مصر قبل الحرب العالمية الثانية وأثناءها وبعد أن وضعت الحرب أوزارها بقليل .

ولقد تناول الجزء الأول من مذكرات اللورد كليرن ، الفترة من ١٩٣٤ الى ١٩٤١ . وها هو الجزء الثانى من هذه المذكرات يصدر متضمنا الفترة من ١٩٤٢ حتى رحيله من مصر فى عام ١٩٤٦ .

لقد شهدت هذه المرحلة الزمنية التى يتناولها هذا الجزء أحداثا ساخنة على المستويين العالمى والداخلى . حينذاك كانت الحرب العالمية الثانية ماتزال محتدمة الأوار بين دول المحور ، ودول الحلفاء

ورجحت كفة دول المحور فى كل ميادين الحرب على دول الحلفاء ، وكانت انجلترا تقف بمفـــــردها فى مواجهة دول المحور فى جبهة العلمين بالصحراء الغربية وأوربا ، والبحر المتوســـط ، وجنوب شرق آسيا ، فى وقت كانت فيه فرنسا قد استسلمت لألمانيا فى صيف عام ١٩٤٠ ، كما أقدمت المانيا على خرق المعاهدة مع الاتحاد السوفيتى واعلان الحرب عليه فى يونيه ١٩٤١ .

وفى نفس الوقت ، أقدمت اليابان على شن عدوان عسكرى على القاعدة الامريكية فى « بيرل هاربر » فى ١٩٤١/١٢/٧ ، الأمر الذى دفع أمريكا الى اعلان الحرب رسميا فى اليوم التالى ، ومن ثم فقد وقفت كل من دولتى أمريكا والاتحاد السوفيتى بجانب انجلترا .

ومما هو جدير بالذكر أن أمريكا كانت قد وضعت خطة سرية عســـكرية ســـياسية اســـتراتيجية(*) متكاملة تهدف الى زوال الامبراطورية البريطانية ، وذلك على أثر الاجتماع الذى تم بين رئيس وزراء انجلترا ونستون تشرشل ، وبين الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت فى شهر أغسطس ١٩٤٠ والذى عرف باجتماع الاطلنطى .

(*) هذه السياسة تهدف الى تحقيق الخطوات التالية :

ـــ مشاركه السياسة البريطانية فى أى عمل عسكرى أو سياسى طوال سنوات الحرب ،

ـــ هذه الخطوة تؤدى الى احتواء السياسة البريطانية عقب انتهاء الحرب .

ـــ وهذا يؤدى بالضغط على السياسه البريطانية فى كل مواقعها العسكرية الاستعماريه ،

ـــ والنتيجة زوال الامبراطورية البريطـــــانية من الوجود مســـــتغله فى ذلك أحداث العدوان الثلاثى على مصر ، مما أدى الى فقدان انجلترا قناة السويس .

وبسبب تطور احداث الحرب ، مما تسنى لأمريكا أن تمسك بزمام الاحداث . وكانت قد وضعت خطة عسكرية على أساس مجابهة المانيا فى كل ميادين الحرب . ونظرا للدعم العسكرى ، فى القوات والعتاد الحربى بالاضافة الى الدعم الاقتصادى ، تغيرت موازين الحرب لصالح دول الحلفاء ، وتراجعت الى الوراء قوات دولتى المحور (المانيا وايطاليا) وخسرتا كل المكاسب التى حصلتا عليها فى السنوات الأولى من الحرب ، الى أن تمكنت دول الحلفاء بفضل الدعم الأمريكى من دخول برلين نفسها وهدم الرايخ الألمانى الثالث على رؤس قادته العسكريين .

* * *

كما شهدت هذه الفترة تطورات على المســـــتوى الداخلى للسياسة المصرية . فقد أقدم مايلز لامبسون (لورد كليرن) على مغامرة حمقاء فى ١٩٤٢/٢/٤ بالتدخل فى شئون مصر الداخلية غير عابىء بنصوص معاهدة التحالف بين البلدين الموقعة فى ١٩٣٦ . ووضع أمام الملك الخيار بين أمرين :

اما أن يستدعى النحاس باشا وتكليفه بتشكيل حكومة تتولى شئون الحكم حالا بدون ارجاء أو تسويف .

واما أن يوقع الملك فاروق وثيقة التنازل عن العرش ، ويغادر البلاد الى غير رجعة . وفى نفس الوقت ، كانت الدبابات البريطانية تحاصر قصر عابدين من جميع المنافذ .

ومن الاسباب التى حملت لورد كليرن على القيام بمثل هذه المغامرة ، هو تقدم القوات الالمانية الى داخل الحدود المصرية حتى العلمين — غرب مدينة الاسكندرية متجها نحو الشرق على أمل

أن يصل الى قناة السويس لانتزاعها من يد انجلترا . وفى وقت كانت فيه السياسة المصرية حريصة على « تجنيب مصر ويلات الحرب » على اعتبار أن انجلترا سوف تخسر هذه الحرب .

وهذا الوقت المتأزم على أرض مصر هو الذى دفع السفير البريطانى لورد كلبرن على القيام بهذه المغامرة بتشجيع من الساسة المسئولين ، وصناع القرار فى لندن .

وفى هذا الجزء من مذكرات اللورد كليرن ١٩٤٢ / ١٩٤٦ اماطة اللثام عن أسرار هذا الحدث التاريخى الهام بالنسبة لتاريخ مصر المعاصــــر ، والذى يشكل علامة اســــــتفهام أمام الباحثين والمؤرخين ، ومن ثم ذهبت أراؤهم طرائق شتى دون التوصل الى حقيقة هذا الحدث .

فمنهم من يعتقد بأن حزب الوفد كان المحرك الأساسى والدافع لاقدام لورد كليرن على القيام بمثل هذا العمل ! والقى هؤلاء باللوم على حزب الوفد . معتقدين بأنه تولى حكم مصر على أسنة الرماح الانجليزية ومنهم من يرى غير ذلك .. ومن ثم تعددت الآراء ووجهات النظر .

وفى ثنايا هذه المذكرات نلمس توتر العلاقات بين لورد كلبرن وبين الملك فاروق ، اذ كان ينظر الأول للثانى نظرة عدائية دونية وكان يصفه بأنه الملك الطفل الذى لا يقدر المسئولية ، ولا يعنى حقيقة ما يجرى على أرض دولته ، وانه ملك صورى يملك ولا يحكم ، وأنه — أى لورد كلبرن — الملك الحقيقى لمصر ، بل ان سلطته فوق سلطة الملك .

وحينما أقدم لورد كلبرن على مثل هذا العمل المشين ، كان على يقين تام بأن المسئولين في لندن يساندونه ويشدون من أزره ،

خاصة ونستون تشرشل رئيس الوزراء ، وأنتونى ايدن ، وزير الخارجية . وان كان بعض القادة العسكريين فى قيادة دفاع الشرق الأوسط بالقاهرة يعارضون موقف لورد كليرن من الملك فاروق والذى يتسم بالتشدد والتعنت .

واذا كان مجىء وزارة الوفد برياسة النحاس باشا الى الحكم فى ١٩٤٢/٢/٤ عقب حادث ٤ فبراير مباشرة ، فان لورد كليرن كاد يكرر نفس الموقف حينما عزم الملك فاروق على اقالة وزارة النحاس باشا فى شهر أبريل ١٩٤٤ ، وصمم لورد كليرن — حينذاك — أن يطيح بالملك فاروق من عليا عرشه لكى تظل وزارة الوفد فى الحكم فى خدمة السياسة البريطانية .

ويتضح موقف لورد كليرن بأبعاده الحقيقية عندما أبلغ أمين عثمان يوم ١٩٤٤/٤/١٨ بقوله : « بأنى على وشك أن أتخذ موقفا — دون ذكر نوع العمل — ضد القصر حيث انى وجهت اليه انذارا باسم ونستون تشرشل » .

وتطورت هذه الأزمة لتصل بلورد كليرن أن يضع الملك فاروق بين خيارين مرة أخرى :

« اما الاذعان والتسليم لنا أو التنازل عن العرش ، فاذا استمر الملك فاروق متمسكا بموقف الرفض للسياسة البريطانية ، فمن المنطق أن أسلمه الى الجنرال باجت Paget ليتعامل معه بالأسلوب المناسب لهذه الأزمة » .

لذلك اغتنم الملك فاروق فرصة غياب لورد كليرن فى رحلة بجنوب أفريقيا فى ١٩٤٤/١٠/٨ وأصدر قراره باقالة وزارة النحاس باشا ، وعندئذ شعر الملك براحة نفسية بعد أن تخلص من غريمه النحاس باشا الذى فرض عليه فرضا .

نخلص هنا الى القول ان الملك فاروق كاد أن يفقد عرشه مرتين ، مرة بمجىء وزارة النحاس باشا الى الحكم ، ومرة أخرى باقالة هذه الوزارة من الحكم .

* * *

وفى الوقت الذى بدات فيه تباشير السلام تشرق ، ويسود الاستقرار العالم قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية ، بدات الحركة الوطنية فى مصر تأخذ منعطفا حادا وذلك ببداية مرحلة الكفاح المسلح والتخلص من غلاة المستعمرين وأعوانهم لكى يستردوا استقلالهم التام . وبدات هذه المرحلة باغتيال كل من والتر موين Walter Moyen ، امين عثمان ، احمد ماهر ، ورات بريطانيا — نتيجة للضغط الأمريكى — أن تخفف قبضتها على مصر ، ففى ١٩٤٦/٢/٤ وصلت رسالة الى لورد كليرن من وزارة الخارجية بلندن مفادها تعينه مندوبا سامبا فوق العادة فى جنوب شرق آسيا وسفيرا متجولا فى مجموعة الدول المحيطة ، عندئذ شعر لورد كليرن أن الملك فاروق كسب الموقف ضده فى الجولة الاخيرة ، ولهذا شعر بألم شديد نتيجة لنقله من مصر حيث كان يعتقد بأنه سوف يكافأ على ذلك . وغادر لورد كليرن مصر — أخيرا — فى ١٩٤٦/٣/٩ وفى حلقه غصة ، والدموع تترقرق فى عينيه ، وهو يلقى نظرة أخيرة من على سلم الطائرة مودعا مصر الى الأبد .

* * *

وأود فى هذا الصدد أن أشير هنا الى مدى الصعوبات التى صادفتنى من أجل الحصول على نص هذه المذكرات ، فحينما سجلت موضوع رسالة الدكتوراة « تاريخ العلاقات المصرية — الأمريكية ١٩٣٩/١٩٥٧ » كان من البديهى أن اتعرض الى حادث ٤ فبراير

١٩٤٢ ، ومن هنا جال بفكرى ضرورة الرجوع الى مذكرات اللورد كليرن صانع كثير من الاحداث التاريخية أثناء ســــنوات الحرب العالمية الثانية ، ومن بينها هذا الحدث الذى مازال يشكل علامة استفهام أمام الباحثين والمؤرخين .

وكنت قد قرأت فى احدى المجلات الأجنبية أن هذه المذكرات قد صدرت فى عام ١٩٧٢ ، وقد أعيانى البحث عنها فى جميع المكتبات الجامعية دون فائدة ، ثم تناهى الى علمى أن نسخة منها توجد فى مكان لا تطـــوله أيدى الباحثين والمؤرخين . وبعد جهد استطعت فى عام ١٩٧٤ أن أحصل على نسخة من هذه المذكرات .

وحينذاك كان أستاذى المشـــرف على الرســـالة ، المرحوم الاستاذ الدكتور احمد عزت عبد الكريم يحثنى على ضرورة التوصل الى الظروف التاريخية التى تتناولها هذه المذكرات بالتفصيل ، والتى احاطت بحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ على وجه الخصوص ، وكثير من الأحداث التى شهدتها سنوات الحرب على وجه العموم .

ومن هنا فان صدور هذه المذكرات يعد مكسبا للمكتبة العربية بصفة عامة ، والى سلسلة تاريخ المصريين بصفة خاصة ، والتى يرأس تحريرها ويشرف عليها الصديق الاستاذ الدكتور عبد العظيم رمضان الذى شجعنى على ترجمة هذه المذكرات ، وله جزيل شكرى وتقديرى ، والأمل أن أكون قد وفقت فى ترجمة مذكرات اللورد كليرن نصا ومعنى ..

والله ولى التوفيق ،،،

المترجم والمحقق

الدكتور عبد الرءوف أحمد عمرو



١٩٤٢

تناهت الى مقر السفارة أخبار عن معركة العلمين — بداية النهاية — وكانت معركة عنيفة فى الصحراء الغربية ، وكان الهجوم الذى قام به الجنرال أوكنلك General Auchinleck فى شهرى نوفمبر وديسمبر ١٩٤١ قد تبعه هجوم مباغت قام به روميل فى شهر يناير ١٩٤٢ ، والذى توقف فجأة بالقرب من طبرق .

وحتى شهر مايو لم يكن روميل مســـتعدا للقيام بأى هجوم آخر ، ومعركة العلمين تعد أهم معركة جرت على الحدود المصرية ، وعلى أية حال ، فعلى الجبهة الداخلية فى مصر نفسها قد حدثت أخطر مواجهة بين الملك فاروق وجناب السفير البريطانى « سير مايلز لامبسون Sir Miles Lampson اذ حاصـــرت الدبابات البريطانية قصر عابدين ، حيث وجه سير مايلز لامبسون انذاره الشهير فى ٤ فبراير ، وكاد الملك فاروق أن يفقد عرشه فى هذه المواجهة .

ونتيجة لذلك فقد انتهت الأزمة بتعين النحاس باشا رئيساً للوزراء والذى كان مقدرا له أن يقود بلده بأمان ، والى الأمام فى خلال الشهور العصيبة . ومما يستحق التفصيل ، وربما ينبغى تذكره أن الحكومة المصرية قامت فى ٦ يناير بتجميد العلاقات الدبلوماسية مع حكومة فيشى الفرنسية ، وقد طلب الملك فاروق — والذى لم يستشير أحد فى هذا الأمر — اقالة وزير الخارجية ، ورفض رئيس الوزراء سرى باشا هذا القرار ، وصادف هذا الموقف كل تأييد من قبل السفير البريطانى .

***

الأربعاء ٧ يناير ، القاهرة :

اجتمع فى تمام الساعة العاشرة صباحا مجلس الحرب(١) War Council وكان الاجتماع ذو فائدة عظيمة ، وجميع أعضاء المجلس فى غاية التحفز والاهتمام ، وأخبرنا أوكنلك أنه من المحتمل توقف القتال فى الجبهة الغربية مؤقتا نظرا لصعوبة وصول الامدادات العسكرية وكذلك المواصلات ، ونتيجة لهذا فلم يكن لديه القوات الكافية ، والمباحة فى هذه الأثناء للتغلب على قوات بوش Boch التى تمركزت فى منطقة اجدابيا ، كما أخبرنا فى سرية تامة بأننا سنقوم بارسال امدادات عسكرية من القاهرة الى منطقة مالايه Malaya وسنبدأ التحركات فى غضون عشرة أيام تقريبا ، وعلى أى حال فقد اكد بأن هذه التعزيزات العسكرية لا تؤثر على موقفنا العسكرى هنا ، وان كانت سوف يكون لها أهم النتائج

---

(١) اجتماع قيادة منطقة الشرق الأوسط ، ونرأس جناب السفير ، مايلز لامبسون المجلس نيابة عن وزير الدولة .

والتأثير فى جبهة الصحراء الغربية ، وقد وعدنا بأنه سوف يكون هناك امدادات اخرى لهذه المنطقة .

كما اخبرنا تيدر Tedder بأنه بناء على تعليمات وصلت اليه من لندن كان يرسل تعزيزات جوية ضخمة الى سنغافورة ، والتى واصلت بعضها تقدمها بالفعل . وفى الواقع لم يكن أى من هذا غير متوقعا . وفى الحقيقة قد جمعت الكثير من المعلومات اثناء تواجدى بالأقصر ، ولكنى آمل فقط الا يرتكب نفس الخطأ الذى حدث منا على جبهة اليونان ، وبالنسبة لذلك فقد بدا على مجلس الحرب الأعضاء ، والعسكريين هذا الصباح الثقة الكاملة ، ولذلك فلم يكن لدى ما يبرر وضع ما يعوق تقييد هذه الخطط ، ولكن ليس هناك من الطبيعى الا الشعور بالعجب .

* * *

الثلاثاء ٢٠ يناير ، القاهرة :

لم يكن فى امكانى أن افعل أى شىء اليوم ، أفضل من قيامى بنسخ البرقية التى بعثت بها فيما بعد الى وزارة الخارجية ، متضمنة ما حدث ، وهذا نص البرقية :

٢٠ من يناير ١٩٤٢

١ ــ وصلنى تقرير من مصدر موثوق به(*) (M.F.A.) فى نهاية الأسبوع الماضى ــ بأنه نتيجة لتأنيب الملك فاروق القاسى

(*) المصدر الوثوق به (M.F.A.) هو صليب سامى وزير الخارجية بوزارة حسين سرى باشا .

لرئيس الوزراء ، نظرا لاقدام وزير الخارجية لقطعه العلاقات الودية مع حكومة فيشى الفرنسية ، الأمر الذى دفع وزير الخارجية — صليب سامى — الى تقديم استقالته بالرغم من معارضة زملائه فى الوزارة له .

٢ — طلبت مقابلة عاجلة مع رئيس الوزراء فى مساء هذا اليوم ، وأخبرته بحقيقة التقرير ، ولكى أتأكد من هذه الأخبار الخطيرة ، وكنت آمل ألا يكون هذا التقرير حقيقة .

٣ — لقد سعى رئيس الوزراء أن يعرف منى النتيجة التى يمكن أن تحدث لو أن التقرير كان صادقا ، ورفضت أن أتغاضى عن الموضوع الذى سيؤدى الى الاقالة من منصبه ، وزير مصرى للشئون الخارجية خضوعا لمشيئة مليكه ، ضاربا عرض الحائط بحقيقة التحالف الذى يربط بين دولتينا ، خاصة ونحن فى حالة حرب واقعة بالفعل ، ويستطيع رئيس الوزراء التراجع فى قراره السابق ، فيما يتعلق بالنتائج التى ترتبت على تدخل الملك الذى لا يحتمل ، وربما تعود عليه بسلسلة من الأحداث .

وقد ذكرت رئيس الوزراء بأنها ليست المرة الأولى ، والتى اضطررت أن أتحدث فيها عن الملك بكل جدية .

فى رد رئيس الوزراء أنه فى مثل هذه الظروف يسعده أن يجيب على سؤالى بالآتى : « ان الحكومة المصرية قد قررت قطع علاقاتها مع حكومة فيشى . وهذا القرار ظل سارى المفعول ، وطبقا لرواية وزير الخارجية فانه سوف يعرض الأمر على لجنة الشئون الخارجية ، ليشرح ، ويؤكد قرار الحكومة فى مساء هذا اليوم ، وبناء على تساؤلى بالامكان أن أقول أن وزير الخارجية مازال فى العمل واقالته كأنها لم تكن .

٥ ــ لقد عبرت عن مخاوفى ، والتى كانت تساورنى ، ولذا فانى أشعر بارتياح نفسى ، وأعتقد أنك تشاركنى مشاعرى هذه .

٦ ــ قال رئيس الوزراء عندئذ أنه بات مقتنعا تماما بأنه يستطيع الآن أن يتكلم بكل صراحة معى بشأن ما يشغلنى ، فان ما فعله الملك حقيقة لأمراء فيها ، وقد كان له مقابلة عاصفة مع جلالته الذى أرغمه على سحب تدخله فى هذا الموضوع .

وأضاف رئيس الوزراء بأن هذا الغلام (يقصد الملك فاروق) جبان بكل معانى الكلمة ، ومن ثم يجب الضغط عليه بين الحين والآخر ، وانقاذه من أهوائه ، حتى نجعله يفوق الى حقيقته ، وأن يعود الى حجمه الطبيعى .

وأضاف رئيس الوزراء ــ بابتسامته ــ بأن الوزير الفرنسى لم يتلق أى قرار عند مغادرته البلاد ! وقد لاحظت أنه حدث له ذلك ، فانى أستطيع أن أؤكد له بأنى سوف أقلب الأوضاع ضده .

ولكن فى هذه الأثناء لم تبدو الصورة مشجعة ، ولكن هل يجب أن نمضى فى موقفنا المتشدد حتى نخيف هذا الغلام ، والضغط عليه بين حين وآخر ؟

واذا كان الأمر كذلك فانى أرى أن أذكر الملك فاروق بمصير شاه ايران ، وأن مصيره سيكون كذلك اذا لم يكن طوع ارادتنا وقد وافقنى رئيس الوزراء على هذا الرأى ، وأضاف قائلا أنه يعيش حالة من الذعر والتوتر ، ولكنه كان يأمل أن نظل عند موقفنا الجاد هذا لكى نساعده على موقفه والتمسك به .

وقد أجبته أنه بالنسبة لهذا الموضوع ، فيجب أن يتأكد من حقيقة موقفنا ومدى ما نتحلى به من الصبر حتى يومنا هذا ، وقد

كنا لا نريد أن نواجه المتاعب فى منتصف الطريق ، ولكن اذا ما سمعت الأزمات الينا ، فانى شخصيا (لامبسون) لا يوجد لدى أدنى شك فى حتمية اسداء النصح لحكومتى عن السبل التى سوف نواجه بها هذه الأزمات .

٧ — وتحدث الى فى الحال رئيس الوزراء عن التأثير السىء للأزمة على حاشية الملك فاروق الخاصة ، ولذلك فقد ناشدته بأن يتمسك برأيه هذا بضرورة اقصاء عبد الوهاب طلعت الذى لم يكن الا أداة وعميلا محرضا لعلى ماهر . غير أن رئيس الوزراء كان ضد هذا الرأى حتى هذا الوقت بالرغم من عدم وضوح الأسباب تماما .

٨ — وسواء ، بسبب هذا الحادث الخطير ، انه ينبغى علينا الآن معالجة هذا الوضع ، واختبار مدى فاعليته ، فاننى لست على يقين من ذلك ، وانى سوف أتدبر الأمور . وأحيطكم بتقرير علاوة على ذلك .

* * *

الخميس ٢٢ يناير ، القاهرة :

بينما كنا نتناول طعام العشاء مع أوليفر ليتيلتون Oliver Lyttelton فى مساء هذا اليوم ، فكرت فى أخذ رأيه لكى يؤيدنى فيما عزمت القيام به ، ولهذا فقد كان معى صورة من مسوده البرقية التى سوف أبعث بها الى لندن ، وقد أخبرته بكل ما كان عليه الموقف تماما ، وأسرع فورا فى تصفح الروايات التى قالها : حسنين رئيس الوزراء ، وبدون تردد صادق تماما على رأى فى المضى دون تراجع .

وعندئذ قلت : ان ذلك سيقوى موقفى كثيرا ، ولكن ذلك كما هو دائما فى مثل هذه الحالات تملكنى خوف خفى ، بأنه حينما نأتى اللحظة المناسبة ، ونكون فى احتياج الى عامل ضغط مؤثر ، وفى حالة التمرد فان قواتنا العسكرية ستكون مستعدة للتنفيذ .

وعندئذ قال أوليفر ليتيلتون ، أنه متأكد تماما من هذا ولكن اذا ما وافقت وزارة الخارجية على رأينا هذا فانه يعتقد : أننا سويا سنكون فى موقف قوى جدا ونستطيع تنفيذ خطتنا العسكرية ، وفى الواقع لابد أن نفعل هذا دون تردد ، ولهذا فانى حينما عدت الى السفارة بعثت ببرقيتى لاتخاذ موقف فورى .

* * *

الثلاثاء ٢٧ يناير ، القاهرة :

فى تمام الساعة ١٠ صباحا زارنى أرثر سميث Arthur Smith لكى يشرح لى حقيقة الموقف العسكرى فى جبهة الصحراء الغربية ، وهو يعترف أن روميل Rommel قد اندفع الى داخل الحدود المصرية ، وأكثر من هذا فانه من المحتمل أن يسيطر على بعض المستودعات والعتاد الحربى التى لدينا .

ولقد كان الموقف العسكرى معقدا لدرجة أنه لم يعرف حقيقة ماذا جرى . وكان الجنرال أوكنلك فى ذلك الوقت يشرف على الجبهة الغربية ، هذا فى وقت كان فيه الأعداء (الألمـان) بلانسك يواصلون تقدمهم داخل الحدود المصرية ولكنه أظهر رباطة جأش ، ومما لا شك فيه أن موقف الحلفاء لم يكن واضـحا تماما ، ولقد سألت عما اذا كان يعلم أين كان الحرس الاسكتلندى بناء على

ما نحن بصدده حيال جراهام Graham فقال أنهم فى هذه اللحظة قد تحرروا من المعركة ، وأنهم قد تراجعوا قليلا الى الوراء .

* * *

الأحد ١ فبراير ، كوم أوشيم :

قابلت سرى باشا فى منزله فى تمام الساعة ١٥ر٩ مساء ، حيث اعتذرت عن حضور حفل عشاء بمنزله بالطابق العلوى ، ونزل لمقابلتى ، وكان باديا فى أحسن حالته .

ثم شرح لى باسهاب أنه كان يأمل فى اجتياز الأزمات التى مر بها فى الأسبوع الماضى حتى أنه ذهب بعد مقابلتى الأخيرة له لمقابلة الملك وفى نفس الليلة ، والذى قابل اقتراحى بكل تقدير وارتياح ، هو الاقتراح الذى كان يتعلق بطلب سرى باشا ، حتى أنه بعد انتهاء مسألة وزير الخارجية (صليب سامى) كان من المفروض أن يقوم سرى باشا بدور الوسيط لاقرار أمانينا المتبقية والتى تتعلق بعدم بقاء عبد الوهاب طلعت والايطاليون فى القصر(٢) .

ولذلك كان الملك مندهشا للغاية عندما علم فى صباح اليوم التالى بانفجار المشكلة مرة أخرى ، وأن هناك اضطرابا قائما فى الأزهر(٣) يحركه الشيخ المراغى(٤) الذى كان متضامنا مع على

---

(٢) عبد الوهاب طلعت رئيس الديوان الملكى ، وحسنين باشا وكيلا له .

(٣) الأزهر هو الجامعة الاسلامية الكبرى بالقاهرة .

(٤) الشيخ مصطفى المراغى مدير جامعة الأزهر ، ومعلما خصوصيا للملك فاروق ، وزعيما وطنيا .

ماهر والعناصر الأخرى المشاغبة . ولقد أخبرنى المراغى فى الحال أنه طالما كان الأزهر ملتزما بالدين فانه لن يتخذ ضدهم أى اجراء ، ولكنهم لو اشتغلوا بالسياسة • فانه لن يتردد فى ارسال قوات من البوليس للتصدى لهم ، وانتهى هذا الموقف بمنع الشيخ المراغى بالسماح باستمرار هذا الوضع وأذعن المراغى لذلك .

وهكذا أحبطت الاضطرابات فى الوقت الحالى غير أن نفس الآثار السيئة قد تحولت أنشطتها الى الجامعة ، وفى يوم السبت كانت هناك مظاهرات ، واضطرابات ، وشعارات معادية للقوات الانجليزية ، وهكذا ، وحيث أن الملك علم بما كان يجرى فى الساحة، لذا استدعيت فى الحال حسنين ، وقال لى أنه مستعد تماما لاخماد هذه المظاهرات فى الجامعة شريطة أن يتأكد من مساندة الملك له .

وبعد الظهر عاد حسنين ليقول أن هذا امر ليس له علاقة بالقصر ، وأنه ينبغى على حسنين سرى أن يفعل ما يريده ، وقال سرى ان هذا بلاغ رسمى واضح بأن الملك لم يعد يسانده وطبقا لذلك فقد رأى سرى بأنه من المفروض أن يقابل أحمد ماهر زعيم الحزب السعدى وهيكل زعيم حزب الأحرار كزعماء للحزبين فى حكومته لكى يخبرهم بأنه فى مثل هذه الظروف يرى أنه ليس هناك بديلا ممكنا من الاستقالة وفى الوقت الحاضر كانوا يضـــــغطون عليه للاستمرار فى الحكم أسبوعين آخرين وقد صرحوا بأنهم لايستطيعون ضمان مساندة أعوانهم عند انعقاد البرلمان ، وقد أخبرهم رئيس الوزراء بأنه بات الأمر واضحا ، وأنه يؤكد بكل صراحة أنه اذا استطاع هو وزملاؤه ان يجابهوا البرلمان فانهم بالتأكيد سوف يضعون رؤوسهم فى الطين ، وبناء على ذلك لا يرضى لنفسه أو لهم بأن يكونوا فى مثل هذا المأزق ، وقرر أن ينفض يده . وأخبر حسنين بذلك صباح يوم الأحد بأن موقفه غاية فى الوضوح بناء على اخطار الملك الصريح بأنه غير مسئول وسحب تأييده .

ولكن سرى أصر على موقفه بعدم التغيير ، وقد طلب منى شخصيا عدم السعى بالحاح لأثنيه عن موقفه ، وأدركت للوهلة الأولى بأنه لا فائدة ترجى من القيام بمثل هذا السعى ، والزمت نفسى بالتعبير عن شدة أسفى حتى أصبح مقتنعا تماما الآن لاطلاق يده والتصرف بكل حرية وتقديم استقالته .

ولقد سألته حينئذ : من الذى قصده ليتولى رئاسة الوزارة خلفا له ؟

وأجابنى حسين : بأنه لا يوجد رئيس وزارة يستقبل من منصبه ما لم تكن لديه أفكار بالنسبة لذلك . ولقد اقترح سرى على ثلاثة من الأسماء لتولى رئاسة الوزارة : بهى الدين بركات ، وهيكل ، وأحمد ماهر .

ولقد ضحكت كثيرا وقلت له : لابد أنك تمزح ، وقلت له : بأن بركات يفى بالغرض ، وهيكل لا قيمة له ، وأحمد ماهر قدراته محدودة ، وعاجز عن النهوض بمهام الحكم ، وردت أسأله من جديد عن حقيقة ما يفكر فيه ؟

فأجاب بلا تردد : أرسل الى الوفد وكلفه بهذه المهمة .

فقلت له : أن هذا يعكس سلامة التفكير بحق ، وهذا ما كنت أفكر فيه اذ أننى قبل أن أقابله فقد كنت مقتنعا تماما بنفس النتيجة التى توصلت اليها ، ولكن اكتسب الأمر قوة من خلال تطوع صاحب السعادة بالاستمرار فى تحمل المسئولية .

ثم ناقشنا بعد ذلك جدول بقية الموضوعات ، وبناء على طلبى فقد وافق على استمراره فى موقع المسئولية حتى ظهر يوم الثلاثاء .

وقلت له أيضا : أنه يجب أن أرى الملك قبل اتخاذ أى موقف ولكنه طلب منى بالحاح الا أفعل ذلك معه (يقصد مع الملك) والا أضعه فى مأزق حرج ، اذا ما فعلت هذا . واقترح على بأن أرى الملك فاروق الساعة الواحدة دون اعتراض عليه مراعاة لصداقتى له .

ولقد نسيت أن أذكر أنه فى بداية حديثى مع سرى ، قد أخبرنى بأنه فى بداية تطور هذه الأزمة عندما أذعن الملك فى بداية الأمر باستبقاء « صليب سامى » ثم عاد الى سابق تصرفاته ، اذ قال الملك الى صليب سامى — وزير الخارجية — ان سير مايلز لامبسون قد كسب الجولة الأولى ، ولكنى بصدد أن أهزمه فى الجولة الثانية يالها من وقاحة !

وعندما عدت الى مكتبى بالسفارة فقد لحق بنا أوليفر ، وميشيل رايت Michael Wright وتيرنس شون Terence Shone وسمارت Smart ، وكانوا برفقتى ، ولقد أمعنا النظر فى الموقف وقد وافقنا على الاجراء الذى أوصى به سرى ، ثم بعد ذلك بعثت ببرقية الى وزارة الخارجية عن تطورات الأحداث المتلاحقة حتى اليوم ، ثم ذهبت الى النوم .



الاثنين ٢ فبراير ، القاهرة :

بدأت الاشاعات تتردد منذ وقت مبكر من هذا اليوم ، وقبل كل شىء فقد طلبنى سرى تليفونيا — أثناء تناولى الافطار — ليخبرنى بأنه أجبر على تقديم الاستقالة فى تمام الساعة ١٢٫٣٠ ظهر اليوم .

وحينئذ اتصلت تليفونيا بحسنين أطلب منه أن يرتب لى مقابلة بعد نصف ساعة مع الملك ، وشعرت أن حسنين يحاول المراوغة معى مما كان دافعا لأن أغلظ له القول ، وأتحدث معه بشدة وبجفاء ، وأنهيت معه الحوار .

وطلبنى حسنين تليفونيا مرة أخرى — فيما بعد — لكى يكرر أسفه ، ولذلك وضحت بكل تأكيد بأنه اذا لم أسمع بتغيير الموقف تماما ، فانى سوف أكون بالقصر فى تمام الساعة الواحدة تماما من بعد ظهر اليوم .

وفى هذا الوقت فان أوليفر ليتليتون حدثنى تليفونيا ، وكان معه الجنرال أوكنلك وبقية ضباط القيادة كانوا معه فى مكتبه ، وطلب منى عما اذا كان فى مقدورى الحضور اليهم ، ولذلك ذهبت اليهم وبرفقتى كل من الجنرال تيرنس شون والجنرال سمارت ، وجرى بيننا جدال طويل ، أظهر خلاله أوكنلك ترددا عقيما ، وبرغم هذا تمكنت من أن أحتفظ بهدوئى ، وان كنت تحدثت بصوت مرتفع وانفعال شديد أكثر من مرة .

ولقد كان الجنرال سمارت ممتازا جدا ، وكذلك الجنرال ستون(٥) Stone ، وقام الجنرال أوليفر ليتيلتون باتخاذ خطوة حاسمة لشد أزرى ، وذلك بأن وضع القوات العسكرية على أهبة الاستعداد ، وكان واضحا — كعادة العسكريين — بأنه يريد الحصول على ضمانات يتعذر على منحها ، مثل عدم حدوث اضطرابات ، وردود أفعال سيئة قد تحدث فى البلد ... الخ ..

---

(٥) الجنرال ستون Stone مدير عام القوات البريطانية فى مصر ١٩٤٢ — ١٩٤٤ ومسئول عن شئون الجيش المصرى .

وعلى أى حال — كما قلت — فان أوليفر ليتيلتون كان مصمما تماما على موقفه ، وحصلنا على كل ما نريد من هذا الاجتماع ، وقد اتخذت كل الترتيبات لكى أدبر المقابلة مع الملك فاروق الساعة الواحدة ،وأن أضع أمام جلالته بعض النقاط وكانت كالآتى :

١ — يجب تشكيل حكومة تكون ملتزمة بتنفيذ كل بنود المعاهدة نصا وروحا ، وخاصة المادة الخامسة من المعاهدة .

٢ — تشكيل حكومة قوية قادرة على اداره شئون الدولة ، ومسيطرة على الشعب وتنال ثقته وعونه .

٣ — المقصود من هذا هو أن نبعث الى النحاس كزعيم لحزب الاغلبية فى الدولة وتكليفه بتشكيل الوزارة .

٤ — وانى أؤكد بأن يتم هذا قبل ظهر الغد .

وكانت هناك نقطة خامسة بأن جلالته ينبغى أن يكون مسئولا مسئولية شخصية عن اى أحداث قد تحدث فى خلال هذا الميعاد المحدد .

وقد استقبلنى الملك كما يجب فى تمام الساعة الواحدة بعد الظهر ، وليس فى امكانى أن أسجل هنا شيئا أفضل من نص البرقية التى بعثت بها عن تطور الأحداث السابقة ، بجانب المحادثات التى جرت بينى وبين حسنين قبل أن أغادر القصر ، وهذا هو النص :

* * *

٢ فبراير ١٩٤٢

١ ـــ استقبلنى الملك فاروق فى تمام الساعة الواحدة من بعد الظهر ،وكان ودودا للغاية فى لقائه معى بخلاف عادته .

٢ ـــ وشرحت لماذا حضرت الى هنا على وجه السرعة ومعى مذكرة قصيرة بخصوص استقالة سرى باشا من منصبه ، وبصفتى ممثلا للحليفة بريطانيا فى مصر ، وان كان من الضرورى أن أعلم أنه لا يعين خلفا لرئيس الوزراء ممن لم تكن لديه المؤهلات اللازمة للوفاء التام ، وتطبيق نصوص المعاهدة .

٣ ـــ ثم قدمت له المذكرة المدون بها النقاط الأربعة والتى تضمنتها البرقية رقم ٤٤٣ ، ثم قرأت عليه المادة الخامسة من المعاهدة ، لكى يكون حديثى أكثر وضوحا بعد ذلك .

٤ ـــ وقد وافق جلالته بدون تردد ، وفيما يتعلق بالنقطة ١ ، ٢ فهما مناسبتان وضروريتان ، وبالنسبة للبند ٣ فقد كان على أتم استعداد لمقابلة النحاس ، وقد أشار الى أن ما يعمل من اجله هو حكومة قوية ، فقد صرح بأنه يعرف أنه لايستطيع أحد تشكيل مثل هذه الحكومة سوى النحاس ، وعلاقته مع النحاس فى الوقت الحاضر على خير ما يرام ، وأحمد ماهر كانت لديه الحكمة فى أن يقدر المسئولية فى هذا الظرف ، فان الموقف الراهن امر لا يناسبه فقد كان يتمتع بوجهة نظر معتدلة .

ورغم ذلك فلم يوضح جلالته ما اذا كان سوف يستدعى النحاس للتشاور معه قبل ظهر غد ، وأعتقد أنه كان حريصا على أن يتجنب الاشارة صراحة الى ذلك .

ولكنى أكدت بكل وضوح مرة أخرى بأنى أتوقع اخبارى فى ذلك الوقت باستدعاء النحاس ، ولم أستخدم أى أسلوب تهديدى ، لكنى كنت جادا وحازما فى حديثى معه .

ثم أضفت الى البنود الأربعة السابقة ملاحظة على جانب من الأهمية ، وهو ألا تحدث أى اضطرابات أو شغب فى خلال هذا الزمن المحدد . وقد أشرت بأن ثمة بعض الاجراءات الوقائية سوف تتخذ ، والتى تؤمن نجاح هـذا المخطط ، وأكدت على المسئولية المترتبة على أى فشل من جراء ذلك .

وقد أجاب جلالته بأنه لن تحدث أى اضطرابات وقد نبه على هؤلاء الطلبة الذين حضروا فى صباح هذا اليوم الى القصر بأن يعودوا بكل هدوء الى دروسهم والتزام الهدوء .

٥ — وقبل مغادرتى القصر حرصت على مقابلة حسنين ، وأخبرته بكل ما جرى فى هذا اللقاء مع الملك ، ويجب عليه أن يتأكد أن جلالته قد قرر ضرورة استدعاء النحاس قبل ظهر الغد ، وقد اعترض حسنين بشدة على هذا الرأى .

وقد اكتشفت أن خطة القصر كانت تشكيل حكومة انتقالية لترتيب التشكيل النهائى لحكومة ائتلافية برياسة النحاس وأضاف الى قوله أنه فى حالة رفض النحاس الحضور فورا كما هو مقرر ، فانه فى هذه الحالة يعرض الدولة للخطر ، ولكنه لم يكن حريصا كلية بأن النحاس سيستدعى فورا على رأس حكومة انتقالية ، وقد دافع بأنه اذا استدعى النحاس فى الحال حيث كان اصرارى على ذلك فانه نتيجة لذلك سوف يفوز بثقة كل البلد ، وفى المقابل فاننا سوف نخسر أى فرصة لمعارضة منظمة تماما لكى يقوموا بدور المراقبة

وضبط الأمور عندما تتشكل الحكومة فى النهاية ، وفى نفس الوقت يستطيع أن يضمن أن أنصار على ماهر سوف يستبعدون من الحكومة الانتقالية المقترحة ، وقد لاحظت بأن الحكم على موقف الوفد بتحدد اليوم ، فانى أرى من الصعب أن يوافق النحاس أو الوفد على تشكيل حكومة انتقالية أو حكومة ائتلافية فيما بعد ، ولهذا ظلت وجهة نظرى ، بأنى آمل بشدة أن أسمع قبل ظهر الغد باستدعاء النحاس للتشاور ، وكان من الضرورى — وهو يمثل زعيم الأغلبية — بأنه سيوافق حتما على ما تم اتخاذه من ترتيبات ، سواء تشكيل حكومة انتقالية أو حكومة ائتلافية ، وهكذا تركت الأمور على الحالة التى كانت عليها .

* * *

وفور عودتى الى مكتبى اتصل بى الجنرال اوليفر ليتليتون وسألنى عما تم فى الموقف ؟ فرويت له كل ما حدث باختصار ، وحينما حضر طرفى الساعة الخامسة مساء ، جلسنا سويا نتدبر الأمر سويا ، وكان هناك اتفاق بيننا على ضرورة تمسكنا بقوة باستدعاء النحاس ظهر باكر ، ولذلك فقد رأينا بأن الحديث عن الحكومة المؤقتة ، وما سوف يليها من تشكيل حكومة ائتلافية فان مثل هذا الحديث لن يكون ذو جدوى اذا لم يتم استدعاء النحاس أولا ثم يقبل ذلك .

أما الخطوة التالية : فكانت الانتظار حتى صباح باكر لكى نرى المزيد من الحيل والمكايد ، وبعد الظهر كلفت الجنرال سمارت Smart بمقابلة أحمد حسنين لكى يستمع منه الى ما سبق أن قاله لى صباح اليوم ، تارة أخرى ، وتحذيره من مغبة التغاضى عن مطالبنا بشأن النحاس ، وآمل الا تكون هناك أية مراوغات .

ومن سوء الحظ أن سمارت كان قد ذهب الى فراشه لاصابته بالانفلونزا أما تيرنس نسون الذى طلبت منه أن يضطلع بتلك المهمة ، فقد حالت ظروفه أيضا دون مقابلة حسنين ، والذى كنت أشك فى نواياه ، ومن تم فقد طلبت منه أن يبعث اليه بخطاب سرى وشخصى بهذا المضمون .

وبعد تناول طعام العشاء ذهبت لحضور حفل الهلال الأحمر باستديو مصر ، وكان من بين الحضور الملكة فريدة ، والملكة نازلى ، وبرفقتهن بعض السيدات .

عدت بعد منتصف الليل بقليل الى السفارة حيث وجدت فى انتظارى برقية مطولة من الخارجية البريطانية ، ويبدو أنهم قد أرسلوها قبل أن يعرفوا باستقالة سرى ، واقترحوا فيها النهج الذى يتعين اتباعه مع كل من الملك فاروق وسرى ، والنحاس أيضا .

قمت باعداد مسودة برقية للرد على برقية الخارجية البريطانية ، أوضحت فيها بأن هذه البرقية قد وصلتنى بعد أن قدم سرى استقالته بالفعل ، وأوضحت بها أننى قد علمت لتوى من حسنين ، أن الملك سوف يقابلنا فى الساعة الثالثة بعد ظهر غد ، وبعد ذلك يقابل زعماء الأحزاب السياسية ، وأشرت الى أنه ليس من الحكمة بخلاف ما أشارت اليه برقية الخارجية السابقة ، أن أقابل النحاس قبل ذلك ، خاصة اذا ما حاولت أن أعرف منه شروطه المسبقة لتولى الوزارة .

كما أرسلت برقية أخرى سرية وشخصية الى أنتونى ايدن أوضحت له فيها ذلك التردد الواضح الذى اتسم به موقف قادتنا العسكريين هنا على نحو ما أظهره أوكنلك فى اجتماعنا صباح أمس مع أوليفر ليتليتون ، وأعتقد أنه لابأس من أن يحاط أنتونى ايدن

بالمشاكل والمعوقات التى تواجهنا هنا ، خاصة وأنه كان يسارع دائما الى تقديم المعونة والتأييد الشخصى لنا .

* * *

الثلاثاء ٣ فبراير ، القاهرة :

كنت فرصة مناسبة جدا أن طلب منى أمين(٦) أن يقابلنى بصفة شخصية هذا الصباح ، ولهذا فقد حددت له ميعادا لمقابلته الساعة ١١ صباحا ، وأخبرته بكل صراحة عن حقيقة الموقف .

وقد أوضح أنه حضر لمقابلنى الآن نيابة عن النحاس ، وبمجرد أن أكد لى أن النحاس مستعد تماما أن يقوم بدوره لو أننى ناصرته، وقلت له اننى أعتقد أنه يتعين على النحاس ان يعرف بعض النقاط التى أثارتها وزارة الخارجية معى .

ولكنى قلت له : أعتقد أن النحاس يجب أن يدرك وجهات نظر وزاره الخارجية البريطانية والتى وردت الى بكل صراحة فى تقرير لها ، وبدون شك فانى سوف أثير مع النحاس هذه النقاط بشكل مباشر فيما بعد اذا ما ألف النحاس الوزارة بالشكل الذى اريده .

وكان أمين عثمان يتوقع أن النحاس لن يثير اية مشاكل تجاه أى من هذه النقاط .

---

(٦) أمين عثمان : تعلم فى كلية فيكتوريا بالاسكندريه ، ثم التحق بجامعة اكسفورد بلندن ، ولعب دورا ممتازا كمندوب بين السفارة وحزب الوفد فى كثير من المواقف والأحداث ثم عين وزيرا للماليه ١٩٤٣ — ١٩٤٤ ثم أغتيل فى سنة ١٩٤٦ .

وسألنى امين عثمان عن الاتجاه الذى أنصح النحاس بضرورة الالتزام به قبل أن أهم بمقابلة الملك بعد الظهر .

فقلت له : ان على النحاس بالطبع أن يبدى رأيه ، ولكن رأى القاطع فى هذا الشأن أنه يرفض أى عروض بضرورة تشكيل حكومة انتقالية فهى بمثابة مناورة من القصر لتلفيق الأمور والاستمرار فى حياكة الدسائس .

ومن ناحية أخرى ، وبقصد تقوية وترسيخ مكانته فى البلد ، فكان من المعتقد بالنسبة لى أن نحسن النصيحة للنحاس حتى يؤيد بقوة تشكيل حكومة انتقالية رغم علمى بصعوبة ذلك .

وقال أمين : أنه سوف يقابل النحاس ، ليرى ماذا يمكن أن يقول له النحاس :

ولقد ذكرت فيما سبق انه قبل حضور أمين عثمان الى هنا ، فقد طلبنى سرى باشا تليفونيا ، نتيجة لحديث قصير مع زوجته أثناء عرض سينمائى الليلة الماضية ، وقد أخبرته بأنى حاولت الاتصال به بعد ظهر امس لكى استطلع رأيه ، ثم شرحت له خطة القصر :

(ا) عن الحكومة الانتقالية ، والتى سوف يتبعها فيما بعد .

(ب) حكومة ائتلافية بزعامة النحاس ، وقلت لحسين سرى : ما رأيك فيها ؟

عندئذ قال سرى بدون تردد : « ان تشكيل حكومة انتقالية(*) لن يؤدى الى شىء ، أما بخصوص الحكومة الائتلافية فانها مجرد

(*) حكومة انتقالية : Interin Government
حكومة ائتلافية : Coalition Government
حكومة حيادية : Netural Government

فكرة ، ولكنه لا يعتقد أن هناك فرصة دنيوية للحصول عليها فاذا ما سقطت الحكومة الائتلافية فلا بديل من تكوين حكومة وفدية بزعامة النحاس كحل للموقف .

وقضيت وقتا هادئا بقية الصباح حتى الساعة ٢٫١٥ بعد الظهر (وكنت قد قضيت وقتى ، حتى ساعة متأخرة فى مكتبى) عندما حضر أمين عثمان حاملا رسالة من النحاس ، والتى تشير الى أن النحاس كان يرى تشكيل حكومة انتقالية ، ولكنه الآن — وفى هذا الوقت بالذات — ضد الفكره لعدة أسباب :

ومن بين هذه الأسباب مرض أحمد ماهر ، ولهذا فانه يرفض بشدة فكره الحكومة الائتلافية ، وهذه هى الأسباب التى لديه ، والتى كان يود أن أعرضها ، وهى أوضاع الدولة المتردية الى أبعد الحدود ، كما أن القصر يمتلىء بالمكائد والدسائس ، تحت سمع وبصر حسين سري بالرغم من علاقاته الخاصة بالعائلة المالكة ، خاصة انه خال زوجة الملك فاروق ، وكذلك بعض العناصر من الائتلاف الوزارى سوف يكونون خاضعين للملك ، وفى هذه الحالة فان النحاس لايستطيع تنفيذ كل مطالبنا .

وبالنسبة للعمل معنا باخلاص ، فان النحاس لاشك فى اخلاصه بصفة دائمة سابقا وفيما بعد ، حتى ولو لم تكن هناك معاهدة تربط بين بلدينا ، ومما لا شك فيه فان روح المعاهدة تؤكد ضرورة التعاون المتبادل فيما بيننا بكل معانيه .

وبعد مناقشات مثمره أبديت خلالها ميزات الاستعداد لتكوين حكومة ائتلافية أمليت الآتى لكى ينقله أمين الى النحاس :

« على النحاس أن يخبر الملك فاروق بأن الموقف سىء للغاية ، حتى أنه ليس لديه أدنى ثقة فى التعاون المخلص للأحزاب الأخرى

والخوف من المكائد المحتملة حتى انه يقترح أن الملاح الوحيد (هو حكومة وفدية بالكامل) حتى يتمكن من أن يتحمل مسئولياته ويستطيع القيام بالمهام المطلوبة منه ، ومن ثم فانه من المستحسن الاخذ فى الاعتبار فيما بعد :

١ ـ حصة معينة من المقاعد فى انتخابات عامة للأحزاب الأخرى .

٢ ـ ومن المستحسن ـ كرمز للائتلاف ـ تكوين هيئة استشارية من الاحزاب الأخرى » .

ثم بعد ذلك انصرف أمين عثمان .

* * *

وبعد ان غادر امين عثمان دار السفارة ، سرعان ما اتصل بى تليفونيا ليقول لى :

(انه لم يتمكن من مقابلة النحاس باشا الذى ذهب مباشرة الى القصر قبل ان يتمكن أمين عثمان من أن يبلغه مضمون الرسالة السابقة) .

وقبل ان يحين الوقت المحدد فى مساء هذا اليوم ، فاذا برسالة تصلنى من وزارة الخارجية البريطانية ، تقر فيها الخطوات التى اتخذت وايضا الموافقة بدون حدود على كل ما سوف أتخذه من خطوات ارى انها ضرورية .

* * *

ولكن طبقا لوجهة نظر أنتونى ايدن ، بأنه من الضرورى الا يخرج القصر منتصرا فى هذه المرحلة الحاسمة .

وفى تمام الساعة ٦ مساء حضر أمين عثمان الى لكى يخبرنى بنتيجة محادثات النحاس مع القصر ، وفى الحقيقة قد سجل حديث النحاس الخاص الذى دار فى هذه المقابلة بين الطرفين ، والتى لم تكن مرضية للملك .

وخلاصة القول : طلب الملك من النحاس بأن يشكل حكومة ائتلافية ، ولكن النحاس رفض هذا الاقتراح موضحا الأسباب والدوافع لقراره هذا ، ولكنه عرض البديل لذلك رغم كل الصعوبات التى تكتنف الموقف بتشكيل حكومته الخاصة (وفدية) .

وبناء على ذلك ، وفى تمام الساعة ٧ مساء أرسلت الى حسنين لكى يحضر الى دار السفارة ، وأخبرته بأنى علمت بكل ما جرى مع النحاس فى القصر ، ومن ثم فانى من المحتم على أن أطلب من الملك فاروق أن يستدعى النحاس الى القصر ويطلب منه تشكيل الحكومة ، وفى نفس الوقت لاداعى للانزعاج والاندهاش ، اذ أننى سوف أدعو مجلس الدفاع للاجتماع فى تمام الساعة ١٠ من صباح الغد .

وحاول حسنين — كعادته — أن يتملص من الموقف ويراوغ ! ولكنى وضحت له بكل حزم أن الموقف يحتم على ذلك ، وهذا من صميم عملى ، وقبل أن يغادر حسنين دار السفارة كررت له القول : بأنه يجب أن يخبر الملك فاروق بأن يستدعى النحاس ، ويطلب منه تشكيل حكومة ، ثم طلبنى تليفونيا أمين عثمان ، وأخبرته بكل ما سبق أن ذكرته الى حسنين .

وبعد تناول طعام العشاء ــ فى وقت متأخر بعض الوقت ــ ثم استرحت قليلا حتى الساعة ١٥ر١٢ حينما طلبنى تليفونيا أمين عثمان مرة أخرى ليسألنى عما اذا كان هنا ثمة أخبار جديدة ، ولكنى أجبته بأنه لا يوجد جديد فى الموقف .

* * *

الاربعاء ٤ فبراير ، القاهرة :

وفى الصــــــباح الباكر ، وبينما كنت أحاول أن أفتح عيناى المنتفخة سمعت هنرى هوبكنسون Henary Hopkinson قد وصل ويلح فى طلب مقابلتى على وجه السرعة ، وصعد الى غرفة نومى ليخبرنى بأن حسنين طلبه تليفونيا ، وطلب منى ضرورة مقابلتك على وجه السرعة ليناقش معى الخطة التى سوف أنتهجها لمواجهة هذه الأزمة .

وقد أخبرت هنرى بأنى غير موافق على مقابلته لحسنين تحت أى ظروف أو على أقل تقدير لست مستعدا للاذعان فى مقابلة حسنين لأوليفر ليتليتون خاصة بعد أن وصلنا الى اتفاق تام .

ركبنا السيارة لتنطلق بنا الى مقر اجتماع مجلس دفاع الشرق الأوسط(٧) (M.E.W.C.) والمقرر عقده فى تمام الساعة ١٠ صباحا ، وفى طريقنا الى مقر المجلس قلت لهنرى أن هناك وسيلتين لمواجهة مثل هذه الأزمة :

---

(٧) مجلس دفاع الشرق الأوسط (M.E.W.C.) يقع برقم ١٠ شارع الطلمبات بجاردن سيتى ، وهذا المبنى يشغله الآن معهد الدراسات والبحوث العربية العليا . Middle East War Council.

● **الأولى** : أن نكون حازمين الى أبعد حد ، وهذا ما فعلته ، وأن نحبط أى محاولة للتملص أو المناورة معنا بأى صورة .

● **الأخرى** : أن يلتزم هو ، وجميع المسئولين البريطانيين المعنيين بحيث نتوخى جميعا أعلى درجات الوضوح والصراحة ، ولست مستعدا فى الاستمرار فى المســـــاومة او التسويف ، وانى مصمم على خلعه من العرش ، لدرجة أن هنرى هوبكنسون انزعج حين سماعه هذا القرار ، ولكن اعتقد ان هذا امرا مطلوبا .

***

وحينما وصلنا الى ١٠ شارع الطلمبات(٨) وجدنا الأعضاء الآخرين مجتمعين وقبل أن يبدأ الاجتماع اخبرت اوليفر ليتيليتون : بأنى قد اعترضت بشدة على مقابلة هنرى لحسنين ، ومناقشته فى الأمر ، وقال أوليفر أنه يوافق تماما على وجهة نظرى وكأن شيئا لم يكن .

ثم اجتمع مجلس دفاع الشــــرق الأوســــط للنظر فى جدول الأعمال ، وعندما تعرضنا لموضوع الشئون الخارجية ، شرحت الى المجلس تطور الأحداث الجارية ، وكنت أرغب فى استطلاع وجهات نظرهم فى حالة اعطاء فرصة أخرى للنحاس ليقابل الملك ، ولقد كانت المناقشة مفيدة للغاية ، ووافق الجميع على أن اقابل حسنين فورا (وقد حددت موعدا لذلك بالتليفون) وأبلغته بهذه الرسالة الشفوية وهى :

---

(٨) ١٠ شارع الطلمبات هو مقر مكتب وزير الدوله ، حيث مقر مجلس دفاع الشرق الاوسط .

« مالم اسمع قبل الساعة ٦ مساء اليوم بأنه تم تكليف النحاس بتشكيل الحكومة ، فان جلالة الملك فاروق عليه أن يتحمل تبعات ذلك »(*) .

ثم ناقشنا بعد ذلك بعض التفصيلات الأخرى ، وقد وافق المجتمعون بأن جلالته ما لم يذعن وينفذ هذا الانذار قبل الساعة ٦ مساء فان القوات البريطانية ستتحرك لاتخاذ مواقعها المحددة ، وعند هذا الحد من النقاش كلف الجنرال ستون Ston بالتعليمات اللازمة ولكى نعطى له فسحة كافية من الوقت ، فقد حددنا الساعة ٨ مساء لكى أنزل أنا وستون وبعض المرافقين متجهين الى القصر ، وعندئذ نخبر الملك بأنه يجب أن يقدم تنازله عن العرش .

ومن أجل أن نمنع حدوث أى اضطرابات أخرى تعوق تنفيذ مهمتنا فان بعض الحراس سوف يرافقوننا الى داخل القصر ، وقد ناقشنا كل الاحتمالات والحيل التالية والمتوقع حدوثها ، وكانت خطتنا واضحة ، بأننا سوف نأخذ الملك معنا بعيدا ، سـواء تنازل عن العرش أو لم يتنازل ، مع ملاحظة أن وثيقة التنازل عن العرش جاهزة فى جيبى .

ولقد كان هناك نقاش طويل لاتخاذ الترتيبات اللازمة عما يمكن أن نفعله مع الملك ، وكان الأدميرال قد اقترح بأن نضع الملك فى مدمرة حربية والتحفظ عليه ، وهو أنسب مكان له » .

(★) وهذا هو نص الانذار : «... Unless I hear by 6. P.M. to day that Nahas has been askeld to form Government, His Majesty King Farouk must accept the Consequences».

وبعد ان تم بحث كل الترتيبات العسكرية المحتملة لمواجهة الموقف لهذا رأيت أن انصرف بعد أن كلفت قائد الشرطة فبتز باتريك Fitzpartick لكى يتخذ استعدادات الشرطة للتدخل عندما يحدث أى احتكاك مع الجنرال ستون ، كما ارسلت الى الجنرال بسرلى Besly لكى يتعاون مع الجنرال ولتر مونكتون Walter Monckton (٩) .

(اذ لا يوجد شخص أفضل منه قدم لنا تصوره عن تنازل الملك عن العرش) كما أنه أعد وثيقة محكمة للتنازل التى ينبغى أن اطلب من الملك فاروق أن يوقعها متنازلا عن العرش .

❋ ❋ ❋

وعدنا الى السفارة حيث استدعيت حسنين فى الساعة ١٢ر٣٠ بعد الظهر . وكانت المقابلة لفترة قصيرة جدا ، وقرأت على مسامعه بيانى الذى سجلمنه نسخة له .

وقلت له : أنه ليس لدى الكثير لأضيفه ماعدا اننى كنت آمل أن يمارس ضغطه على الملك فاروق باننا هذه المرة نظهر الضوء الاحمر بكل جدية ، وبكل التأكد على طلبى هذا ، ورجوته أن أن يحذر الملك فاروق بأنى أتوقع ردا منه يتضمن معلومات ، بانه قد استدعى النحاس قبل الساعة ٦ مساء ، والا ستحدث اشياء لبست فى الحسبان .

---

(٩) سير والتر مونكتون Walter Monckton مدير مكتب وزير الدولة
نال لقب موكتون لمقاطعة برنشلى Brenchley

والخطوة التالية كان يجب علينا أن نتأكد تماما بأن النحاس الذى يصعب دائما معرفة خط سيره ، يكون جـــــاهزا بعد ظهر هذا اليوم للاستدعاء الى القصر .

وفى هذا الوقت كان من الصعب على عادة أن أعثرعلى أمين عثمان ، ولكن أخيرا تمكنت من لقائه بدار السفارة فى تمام الساعة الواحدة بعد الظهر ،وقد أخبرته بما قلته لحسنين ، وقلت له ، أن من الأمور الأساسية أن يكون النحاس جاهزا .

وطلبت منه أن يبلغ النحاس نص الكلمات التى قلتها لحسنين وآمل الا يلجأ النحاس لأى طلبات ملتوية يتنصل بها من الموقف ؟

وقال أمين عثمان : لن يحدث شيئا من هذا القبيل ، بل ان النحاس يطلب الا يحدث أى تراجع أو مراوغة فى موقفنا نحن ، وقد أكد أمين للنحاس بأننا على أهبة الاستعداد لهذا الموقف .

وأضاف أمين بقوله : ان مكرم استدعى الى القصر ، وقلت له بأنى آمل بالا يلجأ مكرم الى اتخاذ أى موقف ملتو لا نرضاه نحن قبل لحظة الصفر بالنسبة لنا وهى الساعة ٦ مساء ، وألا يحدث أى لبس فى هذا الميعاد المحدد .

ولقد غادر أمين دار السفاره على موعد منه بأن يذهب فورا وعلى وجه السرعة الى مقابلة النحاس ، ويكون على اتصال به حتى الميعاد المحدد بعد الظهر ، وهى الساعة ٦ مساء .

***

واستكمالا لتسجيل الموقف فقد تلقيت برقية أخرى من وزارة الخارجية بلندن في وقت متأخر من الليلة الماضية . وقد أكدت لى

شخصية هامة(١٠) بانهم فى الوزارة يطلبون منى أن أنتهز هذه الفرصة لحسم هذه المشكلة بالتعامل مع الملك بشكل مباشر بدلا من التعامل معه ـــ فيما بعد ـــ من خلال رئيس وزراء آخر .

وقرأت هذه البرقية على مجلس الدفاع عن الشرق الأوسط اثناء انعقاده صباح اليوم .

وقبل تناول طعام الغداء وصلتنى المعلومات التالية :

« مظاهرات الطلبة فى الجامعة ، وهم يرددون هتافات معادية لنا بعيش روميل .. يحيا فاروق .. ويسقط الانجليز » .

كما وصلنى تقرير آخر من جرافتى سميث Graffley Smith بأن الطلبة فى الزقازيق تظاهروا وقد حطموا الحوانيت ، ويعتدون على الأشخاص الذين يعتقدون انهم عملاء للانجلز .

ونسيت ان اذكر بأنى تناولت طعام الغداء مع كل من :

ـــ الفريد Rt. H. Alfred

ـــ السيدة دينا دوف كوبر Lady Dina Duff Cooper

ـــ جنرال سير كلود اوكنلك G Sir. Claude Auchinleck

ـــ قيادات الضباط العظام Group Officer Hayes

ـــ مستر جنرال دى جيورى Mr. General de Gaury

---

(١٠) شـــخصيه هامة Satis fcatory charactér (الملك ادوارد السابع) VII.

— مسز نوال	Mrs. Neawal
— بيتى	Betty
— سوتيك رايت	Sootic Wright

وانتهزت هذه الفرصـــــة لكى أعطى أوكنلك التقارير عن مظاهرات الطلبة وكذلك الاضطرابات التى عمت أرجاء الدولة صباح اليوم .

وفى مساء هذا اليوم كنا جميعا مشغولين بكثير من التفصيلات لاتخاذ الترتيبات اللازمة تحسبا لما قد يحدث فى حالة رفض الملك فاروق تنفيذ الانذار الذى ينتهى قبل الساعة ٦ مساء .

وبينما كانت الاتصـــالات ماتزال جارية ، واذ بأمين عثمان يخبرنى بأن النحاس باشا قد علم من القصر أن الملك يقوم بحزم حقائبه الآن ، وأنه تم استدعاء النحاس الى القصر مساء اليوم ، ولقد سرت اشاعة عن الملك بأنه سوف يقوم بالهروب ، يخيل الى ان هذا أمر يكفى ، بأن أذهب مع استون لمقابلة أوليفر ليتليتون وأوكنلك وقادة الوحدات الذين كانوا مجتمعين فى مقر مجلس الدفاع عن الشرق الأوسط .

وقررنا جميعا بأننا نضع كل مطارات القاهرة تحت المراقبة ، وكذلك اغلاق كل منافذ القاهرة ، ويجب علينا أن نؤمن حياة الملك بالتحفظ عليه فى مكان ما ، واذا ما حاول الهروب ، فانه سوف يعرض حياته للخطر .

وفى تمام الساعة ٤٥ر٥ مساء ولا أمل فى وصول أى معلومات من القصر ، فقد أرســـلت برقية الى وزارة الخارجية بلندن ،

شرحت فيها الترتيبات التى صممنا على اتخاذها فى حالة تمسك الملك بموقفه ، وفى هذه الحالة يجب خلعه عن العرش دون تردد .

وحتى هذا الوقت فانه جدير بنا أن نسجل أحداث هذا اليوم بانه بالرغم من أن لدى مطلق الحرية لاتخاذ كافة الاجراءات تجاه هذا الموقف وأن اتخذ القرار القاطع باجبار الملك على التنازل عن عرشه أو خلعه وعلى هذا قررنا أن نذهب الآن الى القصر برغم كل ذلك .

* * *

وفى تمام الساعة ٦ مساء دق جرس التليفون ليبلغنى تيمور بك بأن حسنين سوف يكون فى السفارة الساعة ١٥ر٦ مساء وقد وصل على الفور حاملا الى هذه الرسالة .

« ... عند استلام الانذار البريطانى ، فان الملك استدعى الأشخاص المذكورين فى القائمة المرفقة (وهى تشمل كل رؤساء الأحزاب بما فى ذلك النحاس شخصيا) وذلك لمقابلته ، وبعد مناقشة مضمون الانذار البريطانى جاء القرار التالى :

« انهم يرون أن الانذار البريطانى يعد خرقا للمعاهدة البريطانية ـ المصرية ، كما يعد انتهاكا لاستقلال البلاد ، ولهذا السبب ، وبناء على رأيهم فان جلالته لا يستطيع أن يوافق على عمل من شأنه أن يؤدى الى خرق للمعاهدة الانجليزية ـ المصرية ولسيادة البلاد » .

ولقد أخبرت حسنين أن هذا يعتبر أمرا غاية فى الخطورة وأنه ينبغى على أن أصل الى القصر فى الساعة ٩ مساء لمقابلة الملك ما لم أبلغه حتى ذلك الوقت بالعدول عن موقفى .

ولقد صعق حسنين حين سماعه هذا الحديث ، وقبل أن يغادر القاعة قال : ألبس فى امكانى ، وامكانك ياسير مايلز أن نجد حلا ما ؟

وأضاف الى قوله : ومن أجل انقاذ مهابة رؤساء الأحزاب جميعا وتقديرهم ، فانه مستعد حالا — وعلى مضض — أن يتولى بنفسه شئون حكومة انتقالية مؤقتة ، مع ضمانه لى ، بأنه سوف برتب اجراءات تولى حزب الوفد شئون الحكم خلال شهرين .

ولكنى أجبته : لقد فاض بى ... من خلال تعـــاملى معه (يقصد الملك) ولهذا فانى أرفض اقتراحه ، ولن أقبله ، وانقاذا لماء وجهه فانى أضفت قائلا : بأننى على الأقل أقدر هذا ، ومن المحتمل أن أعطيه فرصة لكى يسمع قرارى النهائى .

وقد أكد حسنين بأنه سوف يذكر اقتراحه هذا الى الملك فاروق ولكنى أخبرته أخبرا بالا يقبل ذلك .

***

وبمجرد أن انصرف حسنين ، طلبت من أوليفر ليتلبتون بأن يأتى وينضم الى الوفد ، المرافق لى ، ومع الجنرال ستون وكبار الضباط ولقد أحطت المجتمعين باتصالات حسنين ، وأنه فى تصورى أنها كانت مجرد محاولة ، وانى أوكد أنى لن أتراجع فى موقفى حين اقائى بالملك في الساعة ٩ مساء ، ولا على العمل طبقا للخطة الموضوعة .

عند هذا الحد من تطور الاحداث ، وصل الى دار السفارة أمين عثمان ، ولذلك قابلته على انفراد في غرفة مجاورة (وبحضور

أوليفر ليتلدتون) وسألته : كيف وضح للنحاس وجهة نظرنا ؟ وهو الذى ورد اسمه فى القرار الذى جاء الى فى الرسالة التى حملها حسنين ، وهو تكوين حكومة من كل الاحزاب بما فى ذلك حزب الوفد .

ووجهت حديثى الى أمين عثمان قائلا : هل ما ازال اثق فى النحاس اذا ما أقدمت على تنفيذ ما عقدت العزم عليه ؟

ولكن أمين عثمان أكد بما لا يدع مجالا للشك بأن النحاس مازال وسيزال متمسكا بموقفه لا يحيد عنه ، وان كان من المحتمل أن يسعى الملك ليكسبه الى جانبه فى مثل هذا الموقف .

وعندما عدت مرة أخرى الى قاعة الاجتماعات وافقت على اعداد مسودتين :

الأولى : الاعلان الذى ينبغى أن أقراه على الملك اذا ما ظل عنيدا متمسكا بموقفه .

والثانية : نص وثيقة التنازل عن العرش ، والتى يتحتم أن أضعها أمامه لكى يوقعها مرغما .

وأعتقد أن هاتين الوثيقتين هامتان من الناحية التاريخيـــة ، وجاء نص الوثيقة الأولى كالآتى :

« أنه منذ زمن طويل كان واضحا أن جلالتك قد تأثر بمجموعة المستشارين المحيطين بك ، والذين لم يكونوا مخلصين فقط بالنسبة للتحالف مع بريطانيا بل أكثر من هذا انهم يعملون ضد هذا التحالف ، ومن ثم فانهم يساعدون العدو ، والموقف العام .. وكذلك مدى

تعاون وتشجيع جلالتك لهم مما يناقض المادة الخامسة من معاهدة التحالف ، والتى بمقتضاها تتعهد كل الأحزاب المتعاهدة بالا يتخذوا موقفا معاديا بالنسبة للبلاد الأجنبية ، ويكون متعارضا مع الحلف .

وبالاضـــــافة الى ذلك فان جلالتك قد أحدثت أزمة خطيرة بطريقة طائشة وغير ضرورية كرد فعل للقرار الذى اتخذته الحكومة المصرية السابقة استجابة للطلب الذى تقدم به الحليف (انجلترا) والذى نصت عليه المادة الخامسة من المعاهدة .

وفى النهاية فان كل المحاولات التى جرت لتشـــــكيل حكومة ائتلافية قد باءت بالفشل ، اذ رفضتم أن تعهدوا بأمر تشـــــكيل الحكومة الى زعيم حزب الأغلبية فى البلاد (النحاس) على الرغم من أنه يتمتع بمكانة خاصة تجعله قادرا على ضمان استمرار تطبيق المعاهدة بروح الصداقة كما يجب .

ومثل هذا التهور والطيش ، وعدم تقدير المسئولية يعرض أمن وأمان مصر للخطر وكذلك القوات الحليفة الموجودة بالعاصمة ، ويؤكد الجميع بأن جـــلالتك لم تعد جـــديرا باســـــتمرارك على العرش .. » .

وكان نص خطاب التنازل عن العرش كالآتى :

« نحن فاروق ملك مصر ، تقديرا منا دوما لمصالح دولتنا ، فانى بموجب هذا أتخلى وأتنازل بالنيابة عن أنفسنا وورثتى عن عرش مملكة مصر ، وعن جميع حقوق الســـــيادة والامتيـــازات والصـــــلاحيات فى المملكة المذكورة وبشأن رعاياها ، واننا نعفى رعايانا من ولائهم لشخصنا » .

صدر فى قصر عابدين فى الرابع من فبراير ١٩٤٢ . » .

* * *

ولقد وجدت أمين عثمان ، وقابلته لآخر مرة ، واخبرنى أثناء حضور أوليفر ليتليتون بأننا يمكن أن نتخذ الخطوة التالية :

١ ــ النحاس سوف يقوم بتشكيل حكومة وفدية ، اذا ما تم استدعاء الملك فاروق له وتكليفه بذلك مباشرة .

٢ ــ اذا ما وافق الملك فاروق على هذا ، فان النحاس سوف يكون مستعدا فورا لتنفيذ هذا الرأى .

وعند هذا الحد من تطور الأحداث والمواقف ، اقترب الميعاد المحدد وأصبح الوقت متأخرا ، وكانت الأحداث كلها تجرى بسرعة لصالحنا ، ولهذا فقد اقترحت على أوليفر ليتليتون بأن يظل هو ومدام مويرا Moira لتناول العشاء الساعة الثامنة مساء ومما لا شك فيه أنه فى هذا الوقت سوف تجرى أحداث جسام وأوضح نقطة هامة هنا ، هو أن أوليفر ليتليتون كان قد تأثر كثيرا عندما وجد من بين الأسماء الموقعة على القرار اسم النحاس فى المذكرة التى حملها الى حسنين صباح اليوم ، ومن جديد أثار وجهة نظره فى هذا الموقف ، ثم ذهب بعد ذلك فى صباح هذا اليوم الى اجتماع مجلس الدفاع عن الشرق الأوسط ، وقد قامت فرقة الموسيقى بتأدية التحية العسكرية له كالعادة .

وكانت وجهة نظره التى أثارها فى الساعة ٨ مساء أثناء العشاء بقوله : « اذا ما وافق الملك فاروق ــ نزولا لرغبتنا ــ على استدعاء النحاس ، عندئذ هل من العدل أن أجبره على التنازل عن العرش ؟

ولقد أخبرت أوليفر ليتليتون ، بأنه كنت أشعر بتأنيب الضمير أثناء اجتماع مجلس دفاع الشرق الأوسط ، عندما تقرر أن الوقت أصبح غير مناسب ، وعلى هذا الغلام (يقصد الملك فاروق) أن يرحل عن البلاد .

وقال أوليفر ليتليتون أنه لم يكن مستريحا كثيرا لهذا القرار اذا ما وضعناه موضع التنفيذ لأنه فى نهاية الأمر سوف نخلع هذا الغلام عن عرشه لكون اننا حددنا مسبقا الساعة ٩ مساء موعدا نهائيا لأنه لم ينفذ مطالبنا فى الساعة ٦ مساء ، ومما لا شك فيه أن مثل هذا العمل لا يروق للرأى العام سواء فى مصر أو فى لندن اذ من أجل ثلاثة ساعات — هى الفارق الزمنى — يفقد بسببها هذا الغلام (الملك فاروق) عرشه ، وأكثر من هذا فان الفكرة ملأت كل تفكيره بأنه أفضل لنا — كتصرف حضارى من جانبنا أن نمنع نشوب اضطرابات مؤسفة يمكن حدوثها فى البلد ، كرد فعل لخلع الملك عن عرشه .

وعلى هذا فانى قررت تنفيذ ما عزمت عليه فى ذلك الزمان والمكان حتى ولو استسلم الملك ، وتراجع عن موقفه العنيد ، ففى هذه الحالة أكون أنا المخطىء ، ومن الحكمة أن أتريث بعض الوقت ، وبرغم كل هذا فقد صممت على رأى .

***

وهكذا فقد صحبنى ستون ، وقد أحاط بنا مجموعة من الضباط العسكريين المسلحين ، وقد تركنا السفارة الساعة ٨٫٤٠ مساء متجهين الى قصر عابدين ، وفى الطريق أخبرت ستون عن الحديث الذى جرى بينى وبين أوليفر ليتلبتون ، أثناء العشاء وسألته ، عن رايه الشخصى ؟

ولكن ستون قال : انه لم يتردد مهما حدث ، فقد وافق بشكل تام اذا ما تراجع الغلام (يقصد الملك) عن موقفه ، فاننا سوف نجد انفسنا فى موقف حرج ومخزى تماما اذا ما طردناه عن عرشه .

وهكذا وصلنا الى القصر ، وجدنا الجو العام ليس كما جرت العادة (اذ لم يحدث من قبل أن شخصا أتى لكى يخبر جلالته على التنازل عن عرشه) .

وفى هذا الصدد فقد أرسلت تقريرا مفصلا عن النقاش الذى جرى بينى وبين الملك ، والظروف المحيطة بالموقف ، وهذا هو نص التقرير .

* * *

٤ فبراير ١٩٤٢ ، القاهرة :

١ — سأكون حريصا على أن أعطيك تقريرا كاملا عن الأحداث التى جرت فى مساء هذا اليوم وهذه الأحداث جديرة بالتسجيل كاملة .

٢ — فى تمام الساعة ٩ مساء وصلت الى القصر وبصحبتى الجنرال ستون Ston بالاضافة الى مجموعة خاصة منتقاة من الضباط الأقوياء العسكريين المسلحين تسلحا كاملا .

وفى الطريق مررنا بين صفوف متراصة من القوات المسلحة ، والذين أحاطوا بكل الطرق المؤدية الى القصر ، وكذلك أحاطوا بالقصر من كل جانب ، وهذا القصر يذكرنى مدخله بمحكمة شامرلين ، وقد استقبلنا مدير المراسيم عند مدخل القصر ، أن

هذا الوصول المهيب كان له تأثير سريع ، اذ بينما نحن نصعد سلم القصر الى الطابق العلوى كنت أسمع هدير الدبابات وهى تتحرك لتأخذ مواقعها ، وكذلك أسمع أزيز السيارات المصفحة ، وهى تأخذ مواقعها حول القصر لاحكام مواقعها والسيطرة على مداخل ومخارج القصر ، ولاشك أن هذه الصوره كانت مناسبة تماما لتطور الأحداث بعد قليل .

٣ ــ ونتيجة لهذا فقد مرت خمسة دقائق تأخير قبل استدعائى الى مكتب الملك ، ولم أكن مستعدا للانتظار ــ أكثر من هذا عندما دعيت للدخول الأمر الذى جعلنى اندفع الى حجرة الملك ، وقد حاول رئيس التشريفات الملكية منع الجنرال ستون من الدخول معى ولكنى أزحته من طريقى ، ودخلنا على الملك وسط ضجيج وهياج .

٤ ــ وقد انزعج الملك فاروق ، واقترح بأن يظل حسنين باشا برفقتهم ، وقد وافقته على ذلك .

٥ ــ وبدون مقدمات دخلت فى الموضوع الذى من أجله حضرت الآن قائلا :

« لقد حددت الساعة ٦ مساء بالاجابة بنعم أو لا على رسالتى التى وصلت اليك فى هذا الصباح وبدلا من ذلك فان حسنين باشا قد أبلغنى بأنه أحضر لى الساعة ٦ر١٥ مساء معلومات لم أوافق عليها بطبيعة الحال .

وانى أريد اجابة الآن ، وهنا وبدون مراوغة أكثر من هذا ، عما اذا كان الرد بالنفى غير أن الملك فاروق سعى الى المجادلة فى أمور لفظية (وردت فى نص الانذار) . ومن ثم لم أترك له فرصة الحديث قائلا ــ مع رفع صوتى بغضب وحدة ــ بأن الأحداث

غاية فى الخطورة وأنا أعتبر ذلك ردا بالنفى ، وازاء هذا ، انى أرغب طبقا لمسئولياتى الاستمرار فى مهمتى ، وقرأت عليه بكل حدة وانفعال ، وشعور بالغضب ، وجهات نظرى فى التقرير التالى، وفى النهاية سلمته نص خطاب تنازله عن العرش .

قائلا له : بأنه يجب عليه أن يوقع هذا فورا والا سأضطر لاتخاذ اجراءات أخرى غير سارة أواجهك بها .

٦ — تردد الملك فاروق للحظة من الوقت ، وهم أن يوقع خطاب التنازل عن العرش لولا أن اعترض حسنين متداخلا (باللغة العربية) ، وبعد لحظة مشوبة بالتوتر انتبه الملك فاروق الذى روعه التهديد تماما ، وطلب منى بنبرة حـــــزن وتخلو من تبجحه السابق ، أليس بامكانى اعطائه فرصة أخرى(*) ؟ وقد أجبته ، يجب أن أعرف بشكل قاطع ماذا تقترح ردا على ما سبق ، أن كررته مرات عديدة وبشكل قاطع ؟

وقد أجابنى . بأنه سوف يستدعى النحاس فى الحال ، وفى حضورى اذا أردت ، وأكلفه بتشكيل الوزارة ، وقد أكدت عليه بوضوح بأنه يقصد حكومة النحاس وباختياره هو شخصيا وتعمدت التردد لبرهة من الزمن ، ثم قلت فى النهاية متأثرا بالرغبة فى تجنب التعقيدات المحتملة فى البلد . وشعرت بميل الى أن أعطيه فرصته الأخيرة بيد أن تصرفه يجب أن يكون فوريا .

(*) وهذا نص الحوار فى تلك المواجهة :

King Farouk hesitated for a space and would I believe have signed the letter had not Hassanein intervened in Arabic . After a tense pause King Farouk, who by this time completely cowed, looked up and asked almost pathetically and with none of his previous bravado if I would not give him one more chance ?

ولقد أجاب الملك فاروق — بانفعال شديد — تقديرا لوضعى ولمصالح الدولة سوف يستدعى النحاس فورا(١١) .

٧ — وقلت له انى موافق .

٨ — ثم بعد ذلك حاول الملك فاروق برغم آلامه النفسية أن يتظاهر بالود والبشاشة ، ثم بعد ذلك شكرنى بصفة شخصية لانى دائما أحاول مساعدته .

٩ — ثم بعد ذلك تركناه ، ومررنا عبر الممرات المليئة بالضباط الانجليز وخدم القصر ، والذين كانوا منتشرين مثل الدجاج المفزوع فى القصر .

وفى مدخل القصر حيث يوجد مجموعة من الضباط فى كامل استعدادهم العسكرى ، رشاشاتهم الآلية ، وأصابعهم على زناد الاطلاق وبمجرد أن مررنا من أمامهم ، أديت لهم التحية العسكرية ، والشكر وقد مررنا وسط كوكبة من المصفحات ، والدبابات ، وهى على أهبة الاستعدادات العسكرية ، وسوف أسجل شكرى وامتنانى لمثل هذه الترتيبات العسكرية العالية الكفاءة ، وكانت القوات العسكرية فى كامل لياقتها العسكرية .

١٠ — عدت ثانية الى دار السفارة وطلبنى تليفونيا حسنين سائلا ما اذا كان فى امكان القوات المسلحة أن تنسحب من مواقعها حول القصر حتى لا تعوق حضور النحاس باشا الى القصر ، وقد وعدت أن أنظر فى هذا الشأن .

---

(١١) وقد ألف الجنرال ستون الذى كان مرافقا لميلز لامبسون كتابا عن الملك فاروق نشر سنة ١٩٦٧ م .

وبعد نصف ساعة حضر الى دار السفارة النحاس بعد أن كان قد ذهب الى القصر لمقابلة الملك فاروق الذى نفذ كل ما وعدنى به ، والملك فاروق كان حقيقة قد كلف النحاس لمقابلتى ويعرفنى بكل ما تم .

وقد تمت بيننا مقابلة مرضية بحضور وزير الدولة (رئيس مجلس الدفاع عن الشرق الأوسط) وكنت قد اتخذت كل الترتيبات لعودة القوات المسلحة من قصر عابدين حتى يتمكن النحاس من تشكيل حكومته ، وليعقب هذا أحاديث عمل ، ووافق النحاس بكل صدق بضرورة التخلص من العناصر السيئة داخل القصر ، وقد أعربت عن رغبتى أن أبقى قدر الامكان وراء الكواليس وأن أدعه (يقصد النحاس باشا) ينفذ بنفسه التدابير الضرورية .

١١ ــ وحقيقة نظرا لتطور الأحداث فى المساء فانى كنت غاية فى السعادة والرضى ، وقد وضعتنى تلك الأحداث فى موقف لا خيار فيه أمام اصرارى على خلع الملك عن العرش ، ولكن دواعى الحكمة جعلتنى أميل الى اعطائه فرصـــــة أخرى فى اســـتدعائه للنحاس ، فلو كان قد وافق على موعد الساعة ٦ مساء ، فقد كنا قبلنا هذا الحل ، ولكن الحقيقة ان موافقته جـاءت متأخرة ثلاث ســـاعات ، فان هذا كان بالكاد يبرر العقاب الرادع بطرده من عرشه ، وبرغم هذا فان ما حدث جعل موقفنا قويا أمام الرأى العام فى مصر والخارج .

وزيادة على ذلك كنت على يقين فيما يتعلق بالملاحظة التى أثارها وزير الدولة قبل مغادرتى السفارة ، حينما حثنى وزير الدولة الجنرال ستون بأنه يجب علينا أن نتصرف تصرفا حضاريا لتجنب أى عواقب وخيمة والتى قد تحـدث من قبل القوات المســلحة البريطانية المحيطة بالقصر (وقد أخذت بهذا الرأى) . ومن المؤسف

كان يبدو أن المسار الصحيح للأحداث اذا أخذنا كل الأمور فى الاعتبار قبول استسلام الملك فاروق مع قبوله دون قيد أو شرط لمطلبنا الذى عقدنا العزم عليه .

زيادة على ذلك فقد حققنا نصرا تاما ، ولقد كان قرارا صعبا ولكنى أعتقد فى نهاية الأمر أنها خطوة موفقة .

١٢ — وأود فى الختام أن أسجل هنا تقديرى الحار لوزارة الخارجية للصلاحيات الواسعة التى خولتها الى ، وشكرى الجزيل أيضا الى وزير الدولة نظرا لدعم موقفى ومساندته لى فى مثل هذا الموقف بالنصح .

وعندما عدت الى دار السفارة وجدت جمهرة من الناس يودون سماع نتائج هذه المواجهة ، وكان أوليفر ليتلبتون سعيدا جدا ولكن بدأ يسائل نفسه عما اذا كان على صواب فى عدم تمسكنا فيما عقدنا العزم عليه بحتمية خلع الملك ، كان سلوكا مقبولا أم مرفوضا .

وقد أخبرته انى لست نادما على أى عمل قمت به فى حياتى الا عندما شاهدت الملك فى اللحظة الأخيرة ، وقد سيطر الانهيار عليه فى حين بقيت على موقفى من رباطة الجأش ، ومن ثم فقد تصرفت بحكمة فى مثل هذه الظروف .

وحقيقة لقد كان هذا الغلام (يقصد الملك فاروق) تحت سيطرتنا تماما ، وقد صدم أكبر صدمة فى حياته ، فى اجباره على قبول النحاس وانى آمل ، بل وأعتقد بأننا سوف نكون قادرين على قصقصة جناحيه ، وتقليم أظافره ، بالاضافة الى القضاء على المؤثرات السيئة وبهذا نستطيع تطويعه لصالحنا فى المستقبل .

وكان والتر مونكتون Walter Monckton قد لحق بنا أخيرا وراق له كل وجهات نظرنا ، وغير آسف لخلع الغلام (يقصد الملك فاروق) عن عرشه .

وبينما كنا نتحدث أعلن عن مقدم النحاس ، وأخيرا وصـــل الينا ولقد أبقيت أوليفر ليتليتون فى الغرفة لشىء فى نفسى فى حين انصرف والتر مونكتون ، وقد أبدى النحاس كل مشاعر الود والصداقة معى ، وأخبرنى بأنه عقب مغادرتى للقصر مباشرة قام الملك باستدعائه ، وكذلك قادة الأحزاب الأخرى ، وأصر الملك على ضرورة تشكيل حكومة برئاسته ، ولكن النحاس قد وافق على الامتثال لهذا الأمر على مضض ، وبالنسبة لهذا القرار كان يعتمد على مساندتى خصوصا فيما يتعلق بالمساعدة المالية لمصر .

ولقد كان الشـــعب المصـــرى يعانى من الفقر ، والجوع ، والشعور بالاحباط النفسى ، وقلت له لابد أنه — من الطبيعى — أن يعتمد على فى حدود امكانياتى المتاحة ، وكان على أن أعلن كلمة تحذير .

وكان على وزير الدولة الجنرال ستون الذى كان معنا أن يبذل قصارى جهده فى القضاء على العناصر المناوئة ، وفى تأمين توزيع الغذاء على الشعب ، وسوف يبذل النحاس من جانبه قصـــارى جهده فى اعادة الأمور الى نصابها ، خاصة شعور السخط والعداء ازائنا فى الأزمة الوزارية التى حدثت فى الشهر الأخير ، وأولى الخطوات التى سوف يقوم بها النحاس هى اصلاح شئون الدولة ، وعلى ذلك فهو يعتمد كلية على معاونتى له .

وحين سمعت وجهات النظر هذه — من النحاس صادفت هوى فى نفسى ، وارتسمت على محياى ابتسامة رضا وقناعة ، وغادرنا النحاس وهو فى قمة الشعور بالسعادة والامتنان .

وأعتقد أنه من الأفضل أن يكون على اتصال بنا لمقابلتى ، لازالة أى أثر لسوء الفهم بيننا ، ولذلك فقد أخبرنى أنه قام بتنفيذ أوامر الملك فاروق دون ارجاء .

وهكذا بعد محادثات جرت فيما بيننا فى الردهة مع كل من : دوف كوبرس(١٢) Duff Coopers ، وأوليفر ليتلبتون ووالتر منكتون وبقية الضباط العظام ، وقد اعترفوا جميعا بأننا الآن فى نهاية الأيام الكئيبة ، ولكن الأمر بالنسبة لى ، فان المشكلة مازالت قائمة ، اذ اننى سوف أكون مشغولا بكتابة تقرير مطول وأبعث به الى وزارة الخارجية ، والتى سبق أن نسختها عند تدوين مذكرات اليوم .

* * *

الخميس ٥ فبراير ، القاهرة :

طلبت حسين سرى تليفونيا قبل الساعة ٩ صباحا ، وسألته عن رأيه الشخصى عما حدث بالقصر ليلة أمس ، وعرفنى بأنه كان يتوقع أن يحدث هذا . وقد وصل الى القصر الساعة ٩٫٣٠ مساء وشاهد القوات المسلحة البريطانية ، وقد صدم من هول هذا المشهد وقد أدرك أن هذا الغلام — يقصد الملك فاروق — قد تأثر كثيرا بهذه المواجهة الحادة ، وأنه يعتقد أن ما حدث كان الدرس الأول لاصلاحه ووضعه على الطريق السليم ، والملك فاروق كان فى أشد الاحتياج الى مثل هذه الطريقة ، وأنه لا شك كان سعيدا بأنه مازال متربعا على عرشه حتى الآن .

---

(١٢) دوف كوبرس Duff Coopers واللقب اخيرا فيسكونت عن مقاطعة نورونش Norwich

وقد سألته عما اذا كان الملك فاروق قد أخبره عما كانت تتضمنه وثيقة التنازل عن العرش ؟

وأجابني سري : ان الملك لم يقل له شيئا ، ولكنه يرى في مرة أخرى أنه سوف يسأله بشكل مباشر عن هذا الموضوع .

ثم نزلت الى مكتبي في وقت مبكر لمقابلة أمين عثمان الذى طلبته للحديث معه في أمور عامة ، وقلت له أنه يوجد موضوع ، أو موضوعان أود أن تقتنع بهما النحاس منذ البداية .

ـــ الموضوع الأول : كنت على يقين أنه يسعى الى تعيين حسين سري رئيسا للبلاط في القصر ، فان وجوده سوف يكون له تأثير خاصة أنه وفي مخلص لنا في هذا الموقع ، بالاضافة الى انه يتمكن من كبح جماح هؤلاء المستشارين المحيطين بالملك ، ويعطيه هذا المنصب سندا قويا يستطيع بمقتضاه أن يتصرف بكل حرية .

ـــ الموضوع الثاني : يجب اقصاء حسنين من رئاسة البلاط ، ويعين في وظيفة كبير ياوران الملك ، وهو مؤهل لهذه الوظيفة بدرجة عظيمة .

وقد أكد أمين بأنه سوف يقنع النحاس بهذين الموضوعين حتى يكون هذا من تفكير النحاس مباشرة ، وليس مني ، وقد وافقته على هذا الرأى ، وقلت حينئذ ، بأن أولى الأعمال التى يجب على النحاس أن يمارسها كانت استبعاد عبد الوهاب طلعت من القصر ، كما يجب تطهيره كذلك من الايطاليين .

وعن هذه الموضوعات السابقة ، فقد وردت الى التعليمات الصريحة الواردة من لندن ، وقال امين بأنه سوف يقنع النحاس بهذا أيضا .

* * *

ومما هو جدير بالذكر ، أن أول شىء تلقيته هذا الصباح ، هذه الرسالة الشخصية التى وردت الى من أنتونى ايدن .

« .. اننى أهنئك بكل حرارة ، وأحيى فيك اصرارك وعزمك وحزمك وتنفيذك لتعليماتنا على الوجه الأكمل .. » .

ولقد كنت أعانى من رد فعل هائل وندم بأنى لم آخذ فى الاعتبار بنصيحة أوليفر ليتليتون ، والتى كانت صائبة جدا ، وأطرد هذا الغلام (يقصد الملك فاروق) الليلة الماضية ، ولكن من الانصاف أن أعترف بأنى كنت أشعر بوخز الضمير ، ومن ثم فانى لا أستطيع أن القى اللوم كلية على أوليفر ليتليتون(١٣) .

وجدير بالذكر أن أعترف مهما كان الأمر بأنه هو الذى أثار هذا التساؤل أثناء تناول العشاء ، وأنه بالتأكيد هو الذى قلب الموازين من أجل العفو عنه كما أتاح له الفرصة للافلات من هذا المأزق الذى وضع فيه ، وعلى أى حال لم يعد يفيد الندم .

وأكثر من هذا فانى أتوقع فى نهاية الأمر ، أنه من الحكمة أننا سلكنا طريقا أكثر حكمة ، وهذا هو قصدى .. لقد جىء بحزب الوفد الى الحكم ، وأتوقع بأن أول خطوة سوف يتخذها الحزب هو عدم اثارة موضوع تنحية الملك عن العرش ، أو بمعنى آخر تقليم أظافر القصر ووضع حد لتدخل القصر فى كل مشكلة صغرت أو كبرت ، ثم هناك مشكلة هامة تشغلنى وهى على جانب كبير من الأهمية ، فالسياسة المصرية تعتمد على ركائز ثلاث هى : القصر

---

(١٣) وقد اعترف السفير لسكرتيره الخاص صباح ٥ فبراير بأنه كان يعتقد أنه ارتكب خطأ فادحا بعدم اصراره على تنحية الملك عن عرشه .

والوفد ونحن ، واذا طغت احداها على الأخرى لحدث اختلال فى التوازن بشكل تلقائى .

باختصار فانه سيأتى الوقت الذى نتمكن فيه بكل بساطة أن نستخدم القصر فى وضع حد لتطرف حزب الوفد وكبح جماحه .

وانى أعلم أن هناك حلا لهذا ، وأعنى انه اذا كان فاروق قد تنازل عن عرشه ، فاننا بدون شك سوف ننصب مكانه الأمير محمد على ملكا على البلاد وسوف يكون مناسبا ، الا انه لسوء الحظ فان حياة الأمير لم تكن تتسم بالصلاح والفضيلة ، وكما قلت ليس هناك مبرر للشكوى الآن ، ونحن لازلنا نواجه الفساد فى القصر بل وبدأ يستشرى بداخله ، واذا تدهورت علاقاتنا به ، فان فاروق سوف ينتهز الفرصة لكى يطعننا من الخلف ، وهذا أمر محتمل جدا بالرغم من أنى أعترف بأنه من المستحيل أن يعى الدرس جيدا ، ولكنه بالنسبة لى فانه من المؤكد انى لقنته درسا قاسيا ، يزداد كرها وبغضا لنا ، وقد نواجه بقرار متسرع قد يفضى الى تجدد الصراع معه .

* * *

الأربعاء ١٨ فبراير ، القاهرة :

عقد اجتماع مجلس دفاع الشرق الأوسط فى تمام الساعة ١٠ صباحا بمقر المجلس فى ١٠ شارع الطلمبات بجاردن سيتى ، ولم يكن هناك ثمة موضوعات مهمة لمناقشتها الى أن وصلنا الى موضوع على جانب كبير من الأهمية ، شعرت أننى كنت مضطرا لاثارته ، وقد شرحت أنه منذ زمن طويل مضى بأننى فى وضع يزداد سوءا وحرجا باستمرار في وقت لم يكن أعضاء مجلس الدفاع

متواجدين ، وقد فوجئنا باعلان قرارات مجلس الدفاع بدون الرجوع الينا .. وانى لا أريد أن أكون متطفلا على الأسرار أو الخطط العسكرية بطريقة تضر بالمصلحة العامة ، لأنه من الواضح أن قلة من الناس هم الذين يعرفون شيئا من هذا القبيل بطريقة أفضل ولكن عندما توصلنا فى نقاشنا الى قرار هام خاص بانسحاب القوات البريطانية من منطقة الشرق الأوسط ، وعلى وجه الخصوص من مصر ، عندئذ أكدت بأسلوب قاطع بأن هذا هو الأسلوب السليم ، بأن السفير فى القاهرة ، وهو الذى يمثل وزير الخارجية للمراقبة المحلية ، يجب أن يعطى الفرصة للتعبير عن رأيه ، واننى لم أدعى أننى أعتقد بأن هذه الآراء سوف تؤثر بالضرورة على القرار ، ولكن من الواضح أن لها تأثيرا من الناحية السياسية بالقياس الى التأثير المحلى لتلك القرارات ، وعلى الأقل ينبغى أن يؤخذ بها مع اعطائها كل اعتبار ، ولقد كان هناك اعتراض على هذه القرارات ، وعلى وجه الخصوص على الجزء الذى اقترحه أوكنلك ، والذى برغم أنه يعتز بنفسه كثيرا فهو عدوانى ، وأجد من الصعب فى مثل هذه المناسبات الا أكون عدوانيا ولو بدرجة طفيفة فى المقابل ، وهذا هو موجز لحقيقة الموقف فى صباح هذا اليوم ، وفى نهاية المناقشة التى التزمت خلالها بوجهة نظرى ، ولم أكن متأكدا بأن أوليفر ليتليتون شخصيا قد أثار هذا الموضوع ، وبالرغم من هذا فانى أدرك بأن هذا هو الرأى السليم ، وانى لسعيد فى نهاية الأمر بأنى تمكنت من توضيح هذا الموضوع .

وفى المساء حدث أن كنت أتحدث مع والتر مونكتون ، وكنت سعيدا بأنه قال عنى : بأنه وضحت فكرتى جيدا مع عدم انفعال ، ووافق على رأيى الذى أعتبره رأيا صائبا .

* * *

الخميس ١٩ فبراير ، القاهرة :

اتصل بى الساعة ١٢ ظهرا أوليفر ليتليتون ، وقال أنه يعارض بشدة تلك المناقشات التى دارت فى مجلس دفاع الشرق الأوسط بالأمس . اذ من الملاحظ أنه عقب رفع الجلسة مباشرة ، اجتمع مجلس الدفاع مباشرة ، وقد وصلته رسالتان من مجلس الدفاع الأعلى فى لندن يخبرونهم بأن أى تخفيض فى قواتنا المتواجدة فى منطقة الشرق الأوسط ، يجب أن تلحق بقواتنا فى الهند وبورما Burma وهذا التخفيض — فى نظر مجلس الدفاع — أن تكون القوات فى منطقة الشرق الأوسط غير كافية لتأمين نفسها ، ومن ثم فان المجلس اقترح أن يبعث بتقرير قوى مؤيدا بالحقائق والأدلة التى تؤيد وجهات نظرهم السابق الاشارة اليها .

ولكن نتيجة للمحادثات التى جرت صباح أمس بمقر مجلس دفاع الشرق الأوسط فان أوكنلك تساءل قائلا : هل يتعين على السفير أن يشارك بالرأى فى تلك القضية ، وبناء على هذا فقد حضر أوليفر ليتليتون فى هذا الصباح ، واقترح بأنه سوف يحضر فى هذا المساء لمقابلتى ، ويعرض على برقية مجلس الدفاع بلندن ، عندئذ فانه يرى فى الامكان تأييد وجهة النظر هذه بأن أبعث بتقرير الى أنتونى ايدن بشكل مباشر ؟

وقلت انى طبعا غاية فى السعادة والسرور بأن أقدم أى مساعدة بقدر الامكان ، وفى الحقيقة هذا ما كنت أفكر فيه عندما أثرت سؤالا عن قاعدة العمل أمام المجلس صباح الأمس ، ومن ثم فانى رتبت الأمور مع أوليفر ليتلبتون لكى يحضر لمقابلتى الساعة ٧ مساء هذا اليوم .

* * *

السبت ٢٨ مارس ، القاهرة :

حضر مع زوجتى جاكلين Jacqueline تسقيقها ماكلين(١٤) Maclean وهو الآن ضابط فى قوات الكاميرون — قوات المظلات وحتى ما قبل الحرب العالمية الأولى ، وحتى الآن فقد كان يعمل بوزارة الخارجية وانى أتذكر بأنى قرأت كثيرا عنه بأنه قام برحلة استكشافية منذ سنين مضت ، من السفارة فى موسكو عبر آسيا الوسطى فى روسيا ومنتهيا فى أفغانستان ، ومنذ ذلك الحين فهو يعمل بوزارة الخارجية ولكن استقال عند نشوب الحرب ، ورشح نفسه للبرلمان ، وانتخب ممثلا عن ولاية لانكستر Lancaster وهو شخصية مرموقة فى قيادة القوات الانجليزية المتواجدة فى الكاميرون ، وأعتقد أنه شخص معتز بنفسه كثيرا ، وعلى أى حال فقد طلبت منه أن يحضر الى القاهرة لقضاء الليلتين الأخيرتين من أجازته فى السفارة .

* * *

السبت ١٨ أبريل ، القاهرة :

تناولت طعام الغداء الساعة ١٫٣٠ مع ملك اليونان فى المفوضية اليونانية التى اتخذها مقرا لاقامته بصفة مستمرة ، ولقد كانت الحفلة من أجل الملك فاروق ، وقد اشتمل الضيوف الحاضرون بما فى ذلك الأمير محمد على ، وولى عهد اليونان ، والنحاس باشا ، وكنت أنا الشخص الانجليزى الوحيد بين المصريين واليونانيين .

---

(١٤) ماكلين Maclean واللقب سير فيتزورى Fitzory ويشغل وظيفه دبلوماسية فى بادىء الأمر ، وأخيرا فهو قائد القوات الانجليزية فى الكاميرون، والتحق أخيرا بقوات الطيران الخاصة ، ثم قائد القوات البريطانية فى يوغسلافيا ، ثم عين مساعد سكرتير وزير الدفاع ١٩٥٤ — ١٩٥٩ ثم مسئول عن القسم الشرقى بوزارة الخارجية .

وكان الملك فاروق فى كامل أبهته بين ضـــــيوفه فى مأدبة الغداء ، وكان يبدو شخصا غير متوتر ، بل كان يبدو عليه شعور بالهدوء والراحة النفسية ، وكان ملك اليونان مندهشا لأنه أحضر معه ما لا يقل عن تسعة موظفين من موظفى القصر برفقته ، ونتيجة لذلك وجدت نفسى أجلس بين ولى عهد اليونان، وعبدالوهاب طلعت وبعد تناول طعام الغداء كان الملك فاروق فى كامل أبهته الملكية ، ولكنه لم يتحدث مع أى شخص من الحضور بما فى ذلك ولى عهد اليونان أو رئيس الوزراء ، وأخيرا انصرف دون أن يسلم على أى شخص من الحاضرين .

وقد لاحظت التعبيرات المرتســـــمة على وجه تسوديروس Tsouderous (رئيس وزراء اليونان) وكنت مسرورا جدا من استيائه البين ، وعندما انصرف الملك فاروق ، أشار الملك جورج مرة أخرى الى سخف الملك فاروق ، وأخبرنى بأن موظفى القصر استفسروا حتى عن الترتيبات التى وضـــعت من أجل الموســـيقى مشيرا بذلك الى عزف السلام الوطنى ، والملك جورج لم يخف سرا لكيفية ملاحظته لكل هذا الهراء ، وقد أخبرنى أثناء الحفل بأن أقترح على الملك فاروق بأن يحضر وزراءه للسلام عليه بعد انتهاء حفل الغداء ولكن الملك فاروق رفض بشدة هذا الاقتراح .

وعندما عدت الى دار السفارة سارعت بتغيير ملابسى ، ورجعت ثانية الى منزل أوكنلك ، حيث اجتمعت بدوق جلوسستر Duke of Gloucester وذهبنا سويا لمقابلة الملك فاروق الساعة ٣و٣٠ مساء فى قصر عابدين .

وحينما تم لقائى بالملك لم يكن هناك ثمة شىء يستحق الأهمية واستغرق اللقاء ٢٠ دقيقة ، ومقابلتى للملك هذه المرة كانت بناء على طلب دوق جلوسستر ، واضطررت للحضور برفقته ليس الا .

* * *

وعندما عدت ثانية الى دار السفارة مبكرا ، فقد ضربت عرض الحائط بالبرنامج المعد من قبل ، اذ كنا عازمين على تناول الشاى فى دار السفارة فى حوالى الساعة ٣٠ر٤ مساء ثم نتوجه بعد ذلك الى مقابلة الأمير محمد على فى تمام الساعة ٣٠ر٥ مساء .

وفى الواقع فقد عدنا من المقابلة الرسمية للملك فى الساعة الرابعة الا عشر دقائق ، وأثناء تناولنا الشاى اتصلنا تليفونيا بالأمير محمد على ، وكان الأمير بالخارج ، ولكن فى النهاية عثرنا عليه ، وفى الوقت المناسب خرجنا لمقابلته فى تمام الساعة ٣٠ر٤ مساء ، وكان الأمير فى كامل أبهته ورحب بالدوق بكل مشاعر الود ، كما رحب به باسم أفراد الأسرة الملكية ، وبعد حفل الشاى أخذنا الأمير محمد على فى جولة بحديقته ، ثم بعد ذلك غادرناه فى تمام الساعة ٦ مساء ثم توجه الدوق مباشرة الى منزل أوكنلك .

وفى تمام الساعة ٩ مساء أقيم حفل للدوق فى دار السفارة وقد حضر الحفل كل من :

- دوق جلوسستر — H.R.H. The Duke of Gloucester
- جنرال سير أوكنلك — G. Sir Auchinleck
- مارشال طيار سير تيدر — M. Sir Tedder
- الجنرال ستون — G. Stone
- لورد صمويل — Lord Samuel
- ليفتنانت كولونيل بوفيل — Lt. Col. Bovil
- الجنرال ماكسويل — G. Maxwell

ــ سمارت	Smart
ــ مايلز لامبسون وزوجته	Miles Lampson and Jac.

وكانت حفلة رائعة لدرجة أن الدوق كان يضحك كثيرا وطويلا وبصوت مرتفع .

* * *

الأربعاء ٢٢ ابريل ، القاهرة :

اقيم حفل غداء تكريما لنشأت باشا(١٥) وحضر الحفل كل من :

ــ نشأت باشا	H.E. Nashaat Pasha
ــ جنرال كوربت	General Corbett
ــ بريجادير دى جينجاند	Brigadier de Guingand
ــ كولونيل كونت دى سالز	Col. Count de Salis
ــ نائب مارشال طيار بارك	Air Vice Marshal Park.
ــ نائب الكونتيسة جارمولى	Vis Countess Garmoyle
ــ السيدة فرى بورج	Lady Freybourg
ــ مسز ماريست	Mrs. Marristt

(١٥) نشأت باشا وزير مصر المفوض فى لندن .

Sootte Wright — سوتى رايت

Betty. Jac. Lampson — بينى — جاكلين — لامبسون

وبعد تناول الغداء اجريت حديثا مطولا مع نشأت ، وهو شخصية مقبولة الى حد بعيد ، وحاول التأثير على فى حديثه ، بأن النحاس باشا شخصية تتسم بالحكمة حينما تتاح له الفرصة حيث أنه لم يمانع فى اشــــراك بعض الشخصيات الأخرى من الأحزاب السياسية معه فى الوزارة .

ولقد اخبرت نشأت أن الوقت كاف لتفعل ما تريد ، وليكن فى معلومه أن قادة الاحزاب السياسية الأخرى اتهمت النحاس بأنه خائن لبلده ، اذ لم يكن من المستغرب بأن النحاس رفض أن يتوافق معهم ، وبالرغم من ذلك فقد عرض عليهم فى الواقع عددا كبيرا من مقاعد البرلمان ولكن كان كل من السعديين والأحرار قد رفضوا بغباء جدا أن يقوموا بدور مقاطعة الانتخابات ، وصدق نشأت على كل هذا ، وأعتقد انه من قبيل المجـــــاملة ، ولكن ما قاله كان منتهى التعقل . وليس أمام النحاس الا تكوين جبهة وطنية لأنه هو السبيل الوحيد للقضاء على كل مصادر الأذى الذى يحدث فى البلد، ولكى يبدو فى النهاية التفكير المتزايد بأنه مضمون فى جيوب الانجليز ، وحينئذ لن يستطيع اى فرد ان يقول أى شىء ضده ، وقلت حينئذ انه ليس لدى مانع ، وأننى سأضع توصيته نصب عينى .

* * *

كان روميل قد قام بشن هجوم شامل فى نهاية شهر مايو وبعد حرب ضروس بدأنا حركة تقهقر ســـريعة امام ضـــــغط القوات الألمانية ، والتى لم تكن نتيجتها مؤكدة ، فقامت الفيالق الأفريقية بالاستيلاء على القلعة الليبية وطبرق ، أما مرسى مطروح التى كانت

فى داخل الأراضى المصرية فقد تم الجلاء عنها ، وانسحب الجيش الثامن الى مواقع معده فى منطقة العلمين على بعد ٧٠ ميلا غرب الاسكندرية فى ٨ مايو .

وفى أول يوليو قام روميل بشن هجوم من جديد ولكن هذه المرة تمكنت القوات البريطانية من صد هذا الهجوم ، وتمكنت كذلك من وقف تقدم القوات الألمانية داخل الحدود المصرية أكثر من هذا ، وفى هذه الأثناء قرر ونستون تشرشل بأن يستبدل الجنرال اوكنلك G Auchinleck بالجنرال الكسندر G. Alexander واسناد قيادة الجيش الثامن الى الجنرال مونتجمرى G. Montgomery وقام ونستون تشرشل رئيس الوزراء بنفسه بزيارة جبهة الصحراء الغربية ، ثم نزل ضيفا على السفارة البريطانية بالقاهرة .

***

الخميس ٢٨ مايو ، القاهرة :

عودة مرة أخرى للحديث عن الحرب ، وعن الهجوم الألمانى ، فقد بدأ بالأمس ، واستمر حتى وقت متأخر من الليل ، وقد كتبت الى أوكنلك لأذكره بالخطه التي اتبعناها فى المناسبة الأخيرة ، والذى بمقتضاه أخبرنى رئيس الأركان تليفونيا عن آخر الأخبار فى فترات منتظمة وفى شكل يناسب الاتصال بالملك ورئيس الوزراء ، واقترحت بأنه ينبغى علينا أن نعود الى مزاولة هذا الاتصال ، وطبقا لذلك ففى هذا الصباح اتصل بى تليفونيا C.G.S. رئيس هيئة الأركان(١٦) وأخبرنى بالمعلومات التالية فى تمام الساعة ١٥ر١١ صباحا .

---

(١٦) رئيس القيادة العليا Chief of General Staff.,C.G.S.

« .. ان الموقف العسكرى كان لصالحنا ، فنحن نسيطر على الموقف العسكرى تماما ، وضد أى تهديد ، ولا يوجد أى ارتباك فى المدرعات ، والدفاع الجوى فى منطقة الشمال الشرقى من « حكيم » ومثل هذا الارتباك فى الحرب كان أمرا متوقعا ، وقد أحدثت القوات R.A.F. اصابات فادحة فى امدادات العدو الغير حصينة، وقواتنا قد تمكنت من تدمير قوات العدو المتقدمة التى وصلت الى منطقة الغزالة من ناحية الغرب والموقف هناك لم يحدث فيه أى تغيير » .

وردا على تساؤلى ، فقد أجابنى رئيس القيادة العليا بأننى استطيع بالتأكيد أن أقول أنهم كانوا راضين كلية بالطريقة التى تسير عليها الامور وقد أبلغت التقرير السابق الى حسنين لكى يبلغه بالتالى الى الملك فاروق فى الساعة ١١,٣٠ صباحا ، ثم اتصلت تليفونيا فيما بعد بأمين عثمان لكى يبلغه لرئيس الوزراء ، وحيث اننى لم اكن قادرا على الاتصال بأمين فى الحال ، فاننى فى نفس الوقت أرسلت التقرير مكتوبا الى النحاس باشا .

الاثنين ٢٩ يونية ، الاسكندرية :

وسط دهشتى البالغة انسحب جراهام Graham الى الاسكندرية ، واتصلت به تليفونيا حيث كان فى حالة طيبة ، وأبلغنى بأنه سحب كتيبة بهدف الحصول على قسط من الراحة ، واعادة تسليحها وتنظيم صفوفها ، وقد علمت منه بأنه لا يوجد أدنى شك بحدوث فوضى وارتباك فى ليبيا ، وأن هذه كارثة لم تحدث من قبل ، واننا بهذا نواجه مأزقا فى ليبيا .

وحينما تطرق الحديث عن طبرق كان يشعر بالمرارة وهو يقول بأنه لا يوجد من يستطيع أن يفهم ما حدث واخبرنى بأن حوالى

٢٠٠ من فرقة « كولد ستريم » قد تم أسرهم ، وحوصر جزء آخر لارغامهم على الاستسلام ، الا أنهم رفضوا ذلك ، وقاموا باختراق الصحراء بدون أن تعترضهم أى مشاكل ، وعزموا على الالتحاق بقواتنا مرة ثانية .

وقد أثار جراهام اذا فعل الآخرون نفس الشىء فلا يوجد أى شىء خاص يمكن أن يصدهم ، وسوف يعود جارهام الى كتيبته صباح الغد .

* * *

الخميس ٢ يوليو ، القاهرة :

تحدد لقائى بالملك فاروق الساعة ١٢ ظهرا بقصر عابدين وقد لفت نظرى فى الحال أنه قد تغير كثيرا ، وانى أعتقد أن اقتراب الألمان الوشيك قد قلب تفكيره وجعله يدرك حقيقة الأمر ، واحرازهم الانتصارات الساحقة علينا ، الأمر الذى جعل الملك متغيرا تغييرا جذريا ، ومن ثم فقد كنت متأكدا أن هذا الحدث يعنى الكثير ، وعلى أى حال فان موقفه ونظرته بصفة عامة ثم مظهره وسلوكه كان مختلفا تماما بالنسبة لما كان عليه فى الماضى ، وكان الحديث بيننا فى الواقع يتسم بالصراحة والود ، وقد بدأ حديثه معى بالاستفسار عن حقيقة الموقف فى طبرق ، والاستسلام الذى حدث هناك والذى لا يوجد سبب وجيه يمكن أن يقنعه بذلك .

وقلت له أنه ينبغى على أن أعترف بأن هنـــاك العديد من الدوافع لذلك كان يدور بمخيلتنا ، ومما لاشك فيه أن هناك بعض الايضاح لذلك ، ولكن من المؤكد أننى لا أستطيع أن أتكهن بماهية هذا الايضاح أو أدلى بمعلومات غير أكيدة .

ثم تحـــــدث بعد ذلك عن مقاومة الروس فى ســــيباستبول Sebastopol وكان ذلك مثار اعجابه ، واذا كان الأمر كذلك طبقا للأنباء الاذاعية من الألمان فى هذا الصباح ، فان المدينة قد سقطت فى أيديهم ، ومن تم فان الخسارة فادحة ، تم تحدثنا بعد ذلك عن الحرب فى الصحراء الغربية وأخبرته بأن لدى أخبار لبست فى صالحنا ، ولقد أوضحت أنه حتى الآن وأنا مشغول فانى ظللت هادئا وواثقا ومتفائلا طالما أن القوات الألمانية مازالت بعيدة عن العاصمة .

وقال الملك فاروق أنه كان لديه نفس الاحساس ، ثم ذكرت له أن المشكلة الكبرى تكمن فى موقفه هو شخصيا وفى موقف حكومته فى حالة حدوث احتلال من قبل العدو .

واعتقدت أن رئيس وزرائه قد أوضـــــح له فكرتى أنه من الأصوب بالنسبة لهم أن ينتقلوا برمتهم الى الخرطوم حيث أنه أقليم يتمتع بسيادة مشتركة ، وبذلك لا يمكن أن يكون مسئولا عن مغادرته وتركه لمصر ، وفضلا عن ذلك فمهما حدث من قبل العدو المحتل ، فان موقف الحكومة المصرية من هذه الأحداث أمر غير دستورى وغير قانونى .

وقال الملك فاروق : لقد أخبرنى النحاس بأنه من المؤكد لم يكن ثمة اعتراض على القرار اللاذع الذى يمكن أن يتخذ ، ومهما كان القرار الذى توصلوا اليه فى النهاية فلابد أن يتم بالتشاور مع حكومته ، وكان رد الفعل الأول عنده أن بلده ستنظر اليه على أنه خائن ، ومهما حدث أثناء غياب الملك والحكومة من الواضح أن يحدث تحت اكراه بالتهديد ومن ثم فهو عمل غير دستورى وغير قانونى ، حتى أنه لم يتعرض للنقاش من قبل الملك .

وقال أنه لا تغيب عن باله سابقة بلجيكا حيث بقى الملك ، وفى نفس الوقت لم يتوصل معه الى تسوية .

وأشار الى أنه ليس مجرد ملك اسمى ذو سيادة ، وكان ينبغى على أن أعرف حينئذ أنه قد كتب وصيته ، وأنه لم يجبر على ذلك ، وقلت أنه بينما لا نشك فى عواطفه فقد كنت أخشى أن الظروف ربما تتقل كاهله ، ومع ذلك فان نظيره البلجيكى لم يتطابق معه ، وأول كل شىء لأن بلجيكا كانت وماتزال دولة محاربة ، وثانيا لأنه بالرغم أن الملك قد أخذ سجينا فى لاكن Lacken فان الحكومة البلجيكية قد هاجرت ، ومستمرة فى نضالها بقوة ، وأن بلجيكا ماتزال دولة مشتركة فى الحرب اشتراكا فعليا .

واعترف الملك فاروق بأن الظروف هنا ليست مشابهة للظروف هناك وأخيرا تركنا الموضوع دون اتخاذ اى قرار فيه ، وعلى أى حال فقد أوضحت بأنه عندما تحدث أشياء من هذا القبيل فانها تحدث بسرعة جدا ، وأن الترتيبات كانت صعبة لارتجالها فى لحظة قصيرة .

وعندما كنت أتحدث مع الملك كنت متجها ناحية الباب ، ثم وقفت لدقيقة معه أمام المدفأه ، وكنت واقفا تماما على طرف السجادة ، ولاحظت أن الباب فتح وقد نظر احد الخدم الى الداخل ، ودفعه الملك بعيدا وهو يضحك قائلا : لقد وضعت قدمك عليها . وقلت له بنفس طريقة المزاح ، هل وضعت قدمى عليها أم فيها ؟ قال الملك : لا .. عليها .. انك تقف بقدمك على الجرس المختفى تحت السجادة ، والذى أطأه عندما تنتهى المقابلة وأريد من الحارس أن يفتح الباب ، واللمبة الحمراء مضاءة الآن فى الخارج بالممر ، وعند هذا الموقف المضحك افترقنا .

***

الخميس ٩ يوليو ، القاهرة :

كنت مع الجنرال سمارت ، وقمنا بزيارة النحاس الساعة ١١ صباحا بغرض مناقشة الموقف العسكري الذى استطعت أن أزوده بتفصيلات اضافية أكيدة ، والتى حصل عليها الجنرال ميشيل Michael من قيادة دفاع الشرق الأوسط الليلة الماضية .

ثم تحدثنا عن الحدث الغير عادى والذى علمته الليلة الماضية وهو أن ضابطين من القوات الجوية المصرية قد قاما برحلة جوية ، ولم يعودا .

وتفيد التقارير أنهما قد ذهبا الى جبهة العدو ، وأبدى النحاس قلقه الشديد لهذه الواقعة ، وانخذت اجراءات مشـــــددة للبحث والتحرى بالنسبة للموضوع كله ، ولايزال البحث مستمرا ، ولم أذكر له اننى قد عالجت هذا الموضوع مع أمين عثمان الليلة الماضية بمجرد أن علمت به ، وأكد لى أمين عثمان أن وزير الدفاع اتخذ احتياطات الأمن .. بتفريغ خزانات الوقود من جميع الطائرات المتبقية بسلاح الطيران المصرى حتى تكون بصورة دائمة على الأرض .

وقلت للنحاس لو أن هناك شكوكا يمكن تبريرها فمن الأفضل للانسان أن يكون آمنا لا نادما .

وكان من المعروف عن عباس حليم(١٧) أنه ونق الصـــــلة بسلاح الطيران المصرى لكنه اكثر تعاطفا وتأييدا للنشاط الألمانى ،

---

(١٧) الأمير عباس حلم خدم فى الجيش الألمانى فى الحرب العالمية الاولى وهو رئيس نادى السيارات المصرى ، وله اهتمامات بالسياسة ، وكذلك النشاط النجارى ، وعاد مرة الى تأييده للنشاط الألمانى المعادى لنا ١٩٤٢ — ١٩٤٤ .

وهذا يرتبط باختفاء الطيارين وبالتأكيد فان ذلك تبريرا كافيا لكى تحدد اقامة عباس حليم .

وفى بادىء الأمر كان النحاس يعارض فكرة تحديد اقامة عباس حليم ووضعه تحت الرقابة ، واقترح أن تكون اقامته فى منزله بالقاهره ولكنى قلت أن هذا غير مفيد بالمرة حيث أن التجربة المشابهة للمعتقلين فى هذا المنزل ، وتركت الأمر على أنهم يحاولون التفكير فى استراحة حكومية نائية حيث يمكن حبسه فيها .

ثم بعد ذلك عدت الى السؤال الخاص بمحمود خليل(١٨) والذى نحن جميعا نعرف أنه كان ينشر دعايات العدو وأحاديث هدامة ، بالاضافة الى هذا مروج للاشاعات هنا ، ولقد حذرت بانه يجب عليه أن يلتزم الصمت التام . ولكن النحاس لم يوافق على هذا الكلام ، وقال انه انسان لا قيمة له بالمرة ، وأن مثل ذلك الاجراء سوف يجعله كما لو كان شهيدا بالاضافة الى ذلك فهو أحد أعضاء مجلس النواب .

وأجبت بأن النحاس يجب عليه أن يتولى الحكم بنفسه فقط ، وأنه — أى محمود خليل يعتبر حية سامة ، ومهما كانت صغيرة ، يجب التخلص منها بالقتل والقائها بعيدا عن الطريق ، والى هذا الحد من الحديث تركنا النحاس .

ولكن الأنباء التى كانت ترد من الجبهة صباح اليوم كانت محدوده ، وليست كافية ، وقد علمت بأن الجنرال أوكنلك قام باعداد قواته وتجهيزها ، واتخاذ مواقعها الحصينة فى الجبهة .

---

(١٨) محمد محمود خليل بك رئيس مجلس النواب ومن قبل كان وزيرا .

ثم تناولنا طعام الغداء فى نادى محمد على ، ولأول مرة أحضر الى هذا النادى منذ حضورى الى مصر ، وكان برفقتى الكولونيل لويس Lowis (من جنوب أفريقيا) وبرفقته خطيبته الآنسة هايس Mrs Hayes ومودى Moody من فرقة حرس كولدستريم Coldstream Guard ودافيد جراف(١٩) David Graff ارنوت(٢٠) Aront هذا بالاضافة الى وجود الجنرال سمارت Smart ، وقضينا وقتا لطيفا ، وان كان الجو باردا ، وكان مودى معجب بمنطقة الصحراء الغربية ، حيث أنه كان بصدد العودة الى هناك مساء اليوم ، وكان أحد ضباط كتيبة كولدستريم التى انسحبت من طبرق حيث رفض ١٧ ضابط و ٢٠٠ جندى الاستسلام وخرجوا من الحصار المضروب حولهم سالمين ، وطبقا لروايته فان الموقف كان سيئا للغاية ، وحدوث ارتباك واضطراب تام ، كما لم يعد أحد يعرف ماذا سوف تفعله القيادة أو يفكر فيه ، ولم يعد أحد يسمع أو يطيع أوامرها التى تقضى بالاستسلام ، فان نصف أفراد كتيبة كولدستريم لم يتمكن من الانسحاب ، وفى النهاية وقعوا فى الأسر ، وقد أخبرنى بتفصيلات كثيرة ومثيرة عن شخصيات الضباط أثناء انسحابهم فى سيارة فورد بيك الانجليزية ، وقص على كيف أنه اقتحم معسكر الألمان ولم يصب بأى سوء ، اذ كانوا يعتقدون أنه ألمانى ، كذلك قص على بأن مجموعة من رجال الاسعاف الانجليز تمكنوا من اختراق معسكر ألمانى بل أكثر من هذا فقد سألهم الضباط الألمان الى أى معسكر ينتمون ؟ ثم سلموهم بوصلة يستطيعون بواسطتها الوصول الى كتيبتهم بكل سهولة .

ولقد أخبرنى مودى عن الوضع الذى صارت اليه أوضاع كتيبة كولدستريم سواء فيما يتعلق بالمهمات العسكرية أو المعدات الحربية

---

(١٩) دافيد جراف Savid Graaf مساعد قائد المعسكر .
(٢٠) أرنوت Arnot مساعد قائد المعسكر .

التى بقيت بعد المعركة ، كما أن الخطة التى وضعت لهذه الكتيبة كانت من أسوأ الخطط ، وفى نهاية الحديث قال مودى : « أنهم تمكنوا من الالتحاق بالمعسكر الذى يوجد فى العامرية(٢١) .

* * *

الثلاثاء ١٤ يوليو ، القاهرة :

تناولت طعام الغداء مع كل من : جون كسويك John Keswick والجنرال دى جينجارد(٢٢) De Guingard وكذلك ماى سبرس Mayspears وكان كسويك عائدا لتوه من شنغهاى Changhing ولم أقابله منذ أن غادرت الصين ، عندما كان هو وشقيقه تونى Tony وهو من الشخصيات البارزة فى مدينة جاردن ماتسون Jardin Matheson

وكان دى جينجارد مازال محتفظا بهدوئه واتزانه ، وهو مازال يذكر تفاصيل هجوم رومل ، ومروقه عبر الصحراء الغربية كالسهم، وانى لأثق فى حديثه ، اذ أن معظم الروايات التى سجلها الجنود ، وهى روايات مبالغ فى وقائعها ، ولكنى أعتقد أنه من الأشخاص القلائل الذين يتسمون بالذكاء وبعد أن تناولنا طعام الغداء جلسنا بعض الوقت فى البلكونة التى تشرف على النيل وكان يجلس بجوارى ماى سبرس ، والذى كان مايزال مستغرقا فى الحديث عن عملية

---

(٢١) هى قرية فى الصحراء ، وبها مطار حربى ، وهى تقع جنوب غرب مدينة الاسكندرية فى طريق القاهرة — الاسكندرية الصحراوى .

(٢٢) دى جينجارد Des Guingard وهو مدير المركز الثقافى العسكرى فى الشرق الأوسط ١٩٤٢ ثم عين رئيس الجيش الثامن ١٩٤٢ — ١٩٤٤ .

هروب الجنود وتصرفاتهم الحمقاء ، وبالرغم من أن صوته مازال يملأ وجدانى الا أنى حاولت أن أنام وأستغرق فى النوم .

***

الاثنين ٣ أغسطس ، القاهرة :

حضر الى دار القنصلية رئيس الوزراء للحزب الحاكم فى لندن فى تمام الساعة ٧ صباحا وكان برفقته شخصيتين بارزتين من الحزب الحاكم هما : آلان بروك Alan Brooke والسير رونالد آدم Ronald Adam ثم لحق بنا اليس كادوجان Alec Cadogan وذهبنا سويا الى دار القنصلية بالاسكندرية وكان رئيس الوزراء لديه فكرة تامة عن كل احتياجات الجنود ومشاكلهم وكذلك احتياجات الضباط .

وبعد أن تناولنا طعام الافطار جلسنا قليلا فى البلكونة ، ثم صعدت برئيس الوزراء الى غرفة النوم المخصصة له لأخذ قسط من الراحة ، وقد أسر الى بأنه يريد أن يغير طبيبه الخاص تشارلز ويلسون Charles Wilson .

ثم جلسنا مع اليس كادوجان ، وجرى حديثا بيننا فى موضوعات عامة ، وهو شخصية لطيفة مرحة ، وكأن السنوات الماضية لم

---

(٢٣) آلان بروك Alan Brooke والذى منح لقب لورد فيما بعد .

(٢٤) اليس كادوجان Alec Cadogan والملقب فيما بعد بلقب الكسندر كادوجان Alexandar Cadogan

(٢٥) شارلز ويلسون Charles Wilson والملقب أخيرا باللورد موران Lord Moran

تغير منه شيئا ، وفى هذه الأثناء جلس رئيس الوزراء مع كاسى(٢٦) Casey فى مكتبى والذى كان دائما يستخدمه كلما حضر الى هنا وكانت الغرفة المقابلة لمكتبى ، وهى الخاصة بالتدخين يجلس بها ثلاثة وزراء مصريين .

❋ ❋ ❋

الخميس ٦ أغسطس ، القاهرة :

ذهبت برفقة رئيس الوزراء ونستون تشرشل فى تمام الساعة ١٠ر٥٠ مساء الى القصر لمقابلة الملك فاروق ، ونظرا لأن الزيارة سرية فقد دخلنا القصر من باب خلفى ، وكان الهدف من المقابلة هو استعراض الموقف بصفة عامة ، ومن ثم فاننى اقترحت على جلالة الملك فاروق بأن يكون عدد مستشاريه فى أضيق الحدود ، وكان الملك يتصرف طوال الوقت بشكل استعراضى لتأكيد ذاته ، وراح طوال الوقت يتصرف بتكلف واضح كملك فى حين كان رئيس الوزراء ونستون تشرشل يتصرف معه بكل ذوق ورقة ، وقد نصحه بطريقة لطيفة وكأنها من صديق الى صديق ، ولقد شرح له بأنه لا يوجد أدنى مظنة من شك فى أننا نسيطر على كل المقدرات فى مصر ، واننا سوف نهزم روميل بدون أدنى شك ، ثم تحدث باسهاب عن تعاظم موقفنا واستعداداتنا العسكرية وخاصـــــة فيما يتعلق بسلاح الطيران .

---

(٢٦) كاسى Casey والملقب أخيرا أوليفر ليتلتون Oliver Lyttelton وهو وزير دوله فى الشرق الأوسط ١٩٤٢ — ١٩٤٣ ثم كوزير لاستراليا ، ثم وزير مفوض فوق العاده بالولايات المتحده الامريكية ١٩٥١ — ١٩٦٠ .

ولقد شرح أيضا بزهو وافتخار عن موقف الشعب المصرى المقدر للموقف تماما ، وهذا يجعل سلطات الملك فاروق على قواته المسلحة وكذلك دولته مخولة الينا بالتالى .

ولقد أوضح الملك فاروق بأن المعاهدة الموقعة بيننا بها العديد من النقاط يجب أن يتخذ فيها قرار نهائى ، ولكن يرجىء هذا الموضوع الى ما بعد انتهاء الحرب (وكان لدى انطباع خاص بأنه يقصد بهذه الاشارة أنه يحفر قبر حكومة النحاس والتى يأمل أن يتخلص منها بأى وسيلة وفى أقرب وقت ممكن) .

وقال جلالته ايضا ، أنه فى مناسبات عديدة يلتبس عليه الأمر ولا يفهمه ولا يود أن يكون طرفا فيه ، ولكنه لا يأبه كثيرا فى الوقت الحاضر بمثل هذه المواقف .

ونسيت أن أذكر أنه فى بداية الحديث كانت مداعبة بين الملك فاروق ورئيس الوزراء ونستون تشرشل عن السيجار كلوسال Colossal والذى أصبح من سيمات شخصية رئيس الوزراء ، ثم حديث آخر عن سلسلة الكتب الخاصة برئيس الوزراء . وكذلك عن زياراته المتعددة لمصر فى أوقات متباينة لدرجة أن ونستون تشرشل قال للملك مداعبا : « سوف أعود الى مصر ثانية فى وقت قريب ، وعندئذ يمكن أن يكون لديه متسعا من الوقت كى يتحدث مع الملك عن هذه الموضوعات » .

ورد الملك فاروق قائلا : « بأنه سيكون سعيدا بسماعه الحديث عن هذه الموضوعات .

وعند هذا الحد من الحديث ترك ونستون تشرشل الملك فاروق بعد مقابلة استمرت نصف ساعة ، وعلى العموم جرت المقابلة على خير ما يرام .

ولكن رئيس الوزراء كان لديه انطباع عام عن هذا الغلام (يقصد الملك فاروق) بأنه شخصية تافهة ، وغير محترم ، وفى نفس الوقت كما قال لى بالضبط فيما بعد انه غير مقتنع تماما بعدم اتخاذ أية خطوة مع هذا الغلام ، ومن ثم فقد رغب فى مقابلته على انفراد وهو فى طريق عودته الى لندن .

وأخيرا فقد أخبرت اليس كادوجان Alec Cadogan بآراء رئيس الوزراء عن شخصية الملك ، وقلت اننى شخصيا متشكك فى احتمال نجاح أى اجتماع يتم بين الاثنين ، وقد وافقنى اليس على هذا الرأى .

وعندما رجعنا الى دار السفارة اجتمع بى اليس كادوجان بمكتبه وتحدثنا بكل صراحة حتى الساعة الثانية والنصف ، وأخبرنى مفصلا عن قراراته التى اتخذها منذ أن حضرنا الى هنا ، وأطلعنى كذلك على قرارات سرية لم يكن فى مقدورى أن أشير اليها فى تقريرى ، ثم آويت الى الفراش بعد ذلك .

❋ ❋ ❋

الأحد ٩ اغسطس ، القاهرة :

وصل الجنرال الكسندر Alexandar الى القاهرة قادما من لندن بهدف الاقامة ، وكان برفقته كل من : أودلى Oddly وكذلك سير روبرت كلارك Rupart Clarke صديقه القديم فى حى جراهام Graham ولم يكنا تقابلا من قبل منذ زمن بعيد ، منذ أن كانا يعيشان فى نفس المنزل الموجود فى اكسفورد ، ومن ثم كان اللقاء بينهما حارا وقويا .

وهؤلاء هم الذين حضروا مائدة الغداء ٠

ـــ ونستون تشرشل رئيس الوزراء	Winston Churchil
ـــ السير ويلسون	Sir Wilson
ـــ القائد تومبسون(٢٧)	Thompson
ـــ الجنرال اليس كادوجان	Alec Cadogan
ـــ الجنرال بريريتون(٢٨)	Brereton
ـــ الجنرال الكسندر(٢٩)	G. Alexandar
ـــ الجنرال سير آلان بروك	G. Sir. Alan Brooke
ـــ الكابتن كلارك	Clarke
ـــ مستر امبسون	Mr. Empson
ـــ مستر بيسلى	Mr. Besly
ـــ سوتيه رايت	Sootie Wright
ـــ الكابتن ارنوت	Capt. Arontt
ـــ مايلز لامبسون وزوجته جاكلين	Miles Lampso nand Jac.

ولقد لمست بنفسى شخصية الكسندر ، فهو شخصية ظريفة وكنت آمل بأن تكون العلاقات حميمة فيما بيننا ، وبشكل أفضل مما

(٢٧) وهو السكرتير الشخصى لرئيس الوزراء ونستون تشرتشل ٠
(٢٨) قائد للطيران فى الجيش الثامن ١٩٤٢ ٠
(٢٩) ضابط فى قيادة دفاع الشرق الأوسط ١٩٣١ ـــ ١٩٤٣ ٠

كانت عليه سابقا . وهو يشبه شخصية أوكنلك الى حد بعيد ، وان كانت شخصيته تتسم بالغموض ، وكان منظره وهيئته ذو هيبة، ولكنى أعتقد أنه كان لديه شعور مفرط من الحذر والحيطة الأمر الذى يجعل التعامل معه غاية فى الصعوبة وفى نفس الوقت انى مشفق عليه ، اذ كان ثمة شعور من الشك بأن التغيير فى القيادة العسكرية كان أمرا ضروريا بأن يكون على رأس الجهاز العسكرى الذى يقع عليه العبء الأكبر فى الوقت الراهن .

***

الثلاثاء ١١ أغسطس ، القاهرة :

زارنى كاسى Casey قبل تناول الغداء ودار بيننا حديث عام ، وأدركت أن العلاقة بين أوكنلك وكاسى غير طيبة ، وكان يريد أن ينقل لأوكنلك بعض أبيات قصيدة (اذا) التى صاغ كلماتها الشاعر كبلنج Kipling وقد أطلعه على صورة منها احتفظ بها ، وطبقا لتقديراته فانه يرى أن النهج الذى سلكه مع أوكنلك سوف يكون مؤثرا وفعالا .

وانى لأشعر بأسف شديد نتيجة لهذه التغيرات ، ولهذا سوف نطلق يد أوكنلك فى اتخاذ القرارات اللازمة ، وكان كاسى ينصحه بالا يشتط كثيرا فى هذا المجال .

***

الأربعاء ١٢ أغسطس ، القاهرة :

وبعد أن أنجزت بعض الأعمـــــال فى المكتب ، خرجت الى الصالة حيث التقيت بالجنرال مونتجمرى Montgomery والذى

وصل منذ قليل قادما من لندن ، وسوف يقيم بمصر بصفة دائمة وسوف يتوجه الى زيارة الجبهة فى الصحراء الغربية صباح الغد ، وأخبرنى الكسندر بأن مونتجمرى شخصية ممتازة ، وكنت آمل أن يكون كذلك ، وكان موجودا بالصالة كل من :

ـــ الجنرال الكسندر	G. Alexandar
ـــ الجنرال مونتيجمرى(٣٠)	G. Montyomery
ـــ سير روبرت كلارك(٣١)	Sir. Rupart Clark
ـــ جراهام	Graham
ـــ أرنوت	Aront
ـــ مايلز لامبسون	Miles Lampson

وكان القائدان فى كامل أبهتهما ، وأستطيع أن أجزم بأن مونتيجمرى هو الشخص الجديد بكل تقدير ، وعلى هذا أستطيع القول بأنى أبعث بتقرير لاحاطة الرأى العام فى لندن بذلك ، ورأى مونتيجمرى أن ينام عقب العشاء حتى يتمكن من الاستيقاظ مبكرا فى الصباح .

وجلست مع الكسندر وجراهام بعد ذلك نتناقش فى أمور الجبهة بصفة عامة ولقد لاحظت بأن السكندر كان مضطربا وقلقا ،

---

(٣٠) الجنرال مونتيجمرى برنارد Montgomery Berrard والملقب اخيرا بالفيلد مارشال ، لورد العلمين ، وعين قائد الجيش الثامن بعد وفاة الجنرال جوت Gott والانتصار البريطانى فى العلمين يعود الفضل فيه الى الجنرال الكسندر ، والذى عين اخيرا القائد الاعلى لقوات الحلفاء ١٩٥١ ـــ ١٩٥٨ .

(٣١) سير روبرت كلارك Ruper Clark مساعد للقائد الجنرال الكسندر .

وكان يود أن ينخلص من جراهام باعتباره ضابط صغير ، وكان الكسندر قد ملأ بطنه ، نم أخبرنى بأنه شغوف بأن يسمع لماذا يشغل ويفكر فى هذا الضابط الصغير اذ من المهم أن تعرف كيف يفكر ، وكيف يفكر الجنود كذلك فى أثناء تواجدهم فى جبهة الصحراء ، وحقيقة كنت على استعداد للاستماع باهتمام لوجهات نظر الكسندر، اذ كنت على يقين بأن الأمور تسير نحو الاتجاه الصحيح .

* * *

الجمعة ٢١ أغسطس ، القاهرة :

لقد توصل رئيس الوزراء الى حل أمثل لمشكلة القيادة فى الشرق الأوسط(٣٢) وهو أن تكون القيادة مستقلة تماما ولا تخضع للقيادة العسكرية فى الهند ، وهو يرى اسنادها الى جامبو ويلسون Jumbo Wilson وتكون القاهرة مقرا لها الى أن يتمكن من تشكيل أعضاء هذه القيادة ، وفى اعتقادى أن فى هذا فائدة كبيرة ، اذ فى هذا حل لكبير من المشاكل وعلى وجه الخصوص بين مصر وقيادة منطقة الشرق الأوسط ، حيث وجدت القوات البريطانية نفسها فى حيرة ؟ اذ الى أى القيادتين تخضع لها ؟

ولا شك أن حل مثل هذا الموضوع يجعل الجنرال الكسندر مستريحا تماما بالنسبه لمنطقة الشرق الأوسط ، وهذا يتيح له تركيز كل جهوده فى الحاق الهزيمة بروميل فى الجبهة الغربية ، وكل هذه المعلومات كانت فى غاية من السرية ، وان كان رئيس الوزراء

---

(٣٢) قيادة منطقة الشرق الأوسط Middle East Command بما فى ذلك منطقة الخليج والعراق .

قد كشف لى عن هذه الأسرار لدرجة أنه عرض على التقرير الذى بعث به الى لندن متضمنا هذه التعديلات .

واستدعانى رئيس الوزراء أنا وأوكنلك وكادوجان Alec Cadogan الى مقر اقامته ، حيث تم استعراض الشئون العالمية ، ولا يوجد أدنى شك بأن رئيس الوزراء كان يتسم بالذكاء وبعد النظر ، وهذا يذكرنى بالقصتين القصيرتين اللتين حدثتا لى ، اذ لأسباب سياسية فان وزير الدولة أبرق اليه بضـــــرورة مقابلة كانيلوبوليس Conellopoules نائب رئيس حكومة اليونان وكانت لديهم بعض المشاكل ، وقبل أن يجلس روان Rowan السكرتير الخاص لونستون تشرشل ، وكان فى ذلك الوقت مازال متمددا فى حوض البانيو ، وشرح روان وجهة نظره فى الوقت الذى أمسك فيه ونستون تشرشل بالدش وكأنه بذيع ببانا عسكريا فى الاذاعة وأخذ يكرر اسم كانيلوبوليس والذى تقرر دعوته للغداء اليوم .

وكان بقية الزملاء غاية فى الدهشة لتلك القصة المثيرة التى علمت بها من قبل أليبس كادوجان ، وعندما حان ميعاد السفر لم يستطع صبرا أكثر من هذا ، ولذلك اخبر كل من : ادوارد هاليفاكس Edward Halifax وونستون تشرشل الى أنه يود أن يسافر فى الحال ثم التفت الى هاليفاكس وقال له : « ان نيفيل تشمبرلين يعتقد أن هاليفاكس أفضل من يتولى الأمر ، ورغم أن هاليفاكس كانت تحدوه الرغبة لتولى الأمر (كان يعتقد أن الأمر صـــــعب المنال بالنسبة له) فأجاب بتواضعه المعهود : بأنه على الرغم من الاطراء العظيم فانه واثقا من أن ونستون تشرشل بفضله كفاءة للمنصب عندئذ اتجه نيفيل الى ونستون الذى أصـــــابته الحيرة والذهول من رد هاليفاكس حتى أعتقد بالفعل انه الأفضل والأكفأ

لشغل رئيس الوزراء وترتب على ذلك أن تولى ونستون تشرشل المنصب بالفعل دون أن يظفر به هاليفاكس(٣٣) .

ومن هذه القصة يتضح بكل جلاء مدى أهمية الشخصيتين وانه لا يوجد ثمة شك بأن هذا سيكون آخر حدث قد يحدث لهاليفاكس اذا ما جعل رئيس الوزراء يتجاهل نوايا واتجاهات هاليفاكس بالرغم من حسن النوايا .

***

الثلاثاء ٢٧ أغسطس ، القاهرة :

كنت جالسا بمكتبى — بعد الغداء — لانهاء بعض الأعمال ، حينما قدم على الجنرال الكسندر الساعة ٤ مساء ، اذ كان قادما لتوه من الصحراء الغربية منذ نصف ساعة ، واعتبر الجنرال الكسندر صديقا مخلصا لى ولهذا أخبرته مفصلا عن الأزمة الناشبة فى الوزارة المصريه(٣٤) وأخبرته كذلك عن حادث المنتزة(٣٥) .

---

(٣٣) ومن المثير أن هذه الواقعة قد أكدتها المراسلات المتبادلة بين لورد هاليفاكس ولورد كادوجان . انظر مذكرات سير الكسندر كادوجان (أعدها د . ديكس ص ٢٢٧ — ٢٧٩) .

(٣٤) اذ كانت الحكومة المصرية ترغب فى أن يتولى عطا الله باشا رئاسة الجيش المصرى وكان الملك فاروق يعارض هذا الاتجاه .

(٣٥) كانت غواصة المانية معادية بالقرب من قصر المنتزه بالليل ، والقصر مظلم تماما بخلاف العادة كما شوهدت اشارات ضوئية بالليل تنبعث من داخل القصر .

وصدم الجنرال الكسندر حينما ســـمع هذه الأخبار المقلقة والسيئة وأخبرته بأنه حينما كان فى القاهرة ـ قبل سفره للجبهة الغربية ـ وكنت لا أود أن أشغله كثيرا بمثل هذه المسائل .

ولقد أخبرنى الكسندر بأنه لم يعد فى امكان العدو الألمانى التقدم داخل الحدود المصرية أكثر من هذا ، وان كان ثمة شىء يلوح فى الأفق بأنه من المتوقع حدوث شىء ما ، وبرغم عدم قلقه كثيرا الا انه قال بأن كل يوم تأخير لن يكون لصالحه وليس فى صالح موقفهم العسكرى .

ثم أضاف قائلا : « انى أود أن اقضى فى الجبهة يوما أو يومين لترتيب الأوضاع هناك ، وهذا الرأى يتفق مع التعليمات التى تلقيتها من لندن منذ قليل .

* * *

الاثنين ٣١ أغسطس ، القاهرة :

بعد أن غادر حسنين دار السفارة ، حضر برنارد بوريوس Bernard Burrows والذى حمل الى بعض المعلومات عن جهة الشرق الأوسط ، بصفة عامة وعن مصر (القصر والنحاس) بصفة خاصة ، والتى وصلت الى برنارد ظهر اليوم ، وهذا هو نصها : « ان العدو بدأ يتحرك تحركا هجوميا ، تماما كما كنا نتوقع ، ويبدو أن الهجوم المتوقع سيكون فى الطرف الجنوبى من الجبهة ، حيث تشتبك قواتنا معه ، وفى وسط الجبهة كان الهجوم بدرجة أقل وان كان تم التصدى له فى الساعة ٧ صباحا اليوم .

كما تمكنت الكتيبة النيوزلندية New Zealanders من القاء القبض على ٣٠ جندى ايطالى فى الليلة الماضية فى وسط الجبهة ،

وتمكنت قيادة الجبهة من الحصول على بعض المعلومات المفيدة من خلال التحقيق مع هؤلاء الأسرى .. » .

وقد قرأت على حسنين هذا التقرير بالتليفون ، وكذلك على أمين عثمان الساعة ١٥را ظهرا ، وقد أكدت عليهما بأن هذه المعلومات لعلمهما بصفة شخصية وليست خاصة بالنشر ، وأجاب كل منهما أن هذا أمرا مفهوما ، وأننا لا علاقة لنا بذلك .

* * *

الجمعة ١١ سبتمبر ، القاهرة :

فى تمام الساعة ١٢ ظهرا اتصل بى هوار Hoare رئيس تحرير التايمز الانجليزية ، وكان يريد أن يكتب مقالا لصحيفته عن السياسة الانجليزية فى مصر .

وجاءت الخطوط العريضة لهذا المقال : بأنه من المفيد حقا أن هذه السياسة كانت ناجحة عندما كانت محل احتكاك بين الانجليز وأعدائهم من دول المحور أثناء سنوات الحرب ، وقلت انى موافق على مثل هذا الموضوع ، ولم نهدف الحكومة البريطانية الى احراز أى مكاسب شخصية من جراء سياستها تجاه مصر بصفة خاصة أو فى منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة ، ولم يكن هناك ثمة مكاسب شخصية ، ولكن من المؤكد أن الحكومة ستحصل على ما تريد .

تناول جامبو ويلسون طعام الغداء ، ثم سافر فورا ليتسلم عمله القيادى الجديد(٣٦) يوم الاثنين القادم ببغداد ، وكان فى كامل

---

(٣٦) قيادة منطقة الخليج ، العراق ومقرها بغداد .

ابهته واناقته ونحن نجلس على الكراسى المنتشرة فى الحديقة بعد الغداء ، وقد تقطعت كل أواصر المودة والمحبة بينه وبين أوكنلك ، والذى تفادى تماما تحية جامبو ويلسون حينما كان فى جبهة الصحراء الغربية ، وكنت أتوقع أن يحدث بينهما مثل هذا ، ولكن لم اكن أعرف ذلك من قبل عن حقيقة ما حدث بينهما .

* * *

الجمعة ٩ أكتوبر ، القاهرة :

أثناء عودتنا من المطار أثار سموتس Smuts موضوعا تناوله بصراحته المعهودة فيه : اذ تساءل عما اذا كان صـــادق الاحساس بأن التغييرات فى القيادة العسكرية قد حققت أهدافها المرجوة ؟

وقلت له : انى أستطيع أن أوكد اتفاقى فى الرأى ، وفى كل وجهات نظرك . ثم تحدث سموتس فى موضوع آخر قائلا : انه سبق له أن شبه الى مدى خطورة الحالة التى كانت عليها القوات العسكرية قبل تغيير القيادة ، اذ كان يتوقع أن يلمس رفع معنويات القوات العسكرية ، ثم أثار موضوعا آخر كنت أتوقع اثارته ، خاصة وأنه فى طريقه الآن الى لندن بأن يحمل ونستون تشرشل المسئولية ازاء هذا الموضوع .

ولقد أخبرنى سموتس بأنه سبق أن قرأ رسالتى المطولة التى حملها وهو فى طريقه الى مدينة الكاب (فى جنوب أفريقيا) وأنه لا يخشى سرا ، اذ قال أنه متأكد أن السفير وجد صعوبة بالغة لمغادرة مقر عمله في مثل هذا الوقت ، وان كان على يقين انه كان

متعاطف معنا تماما ، واعتقد بما لا يدع مجالا للشك ، أن تقارير السفارة الى لندن كان لها أكبر الأثر فى التغيرات العسكرية التى جرت فى القيادة العســـــكرية ، وليس لتقريرى تأثير على هذا الجانب ، وأيضا يشك بأن يكون لمصر أدنى تأثير فى هذا الموضوع ولكن الأسباب الحقيقية — بدون شك — ترجع بالدرجة الأولى الى فشل الحملة العسكرية على ليبيا .

***

السبت ٢٤ أكتوبر ، القاهرة :

سافرت الى الاسكندرية بالطريق الصحراوى ، وكان الجو فى الصباح صحوا ، والطريق لا يوجد به ما يلفت حتى منتصفه ، حينما بدت المنازل ومن ثم فقد لاح فى الأفق تحركات غير عادية ، والجو يوحى بوقوع شىء ما ، وأذكر أننا مررنا بين العديد من الدبابات كان معظمها على أهبة الاســـــتعداد للتحرك ، وكانت مجموعات أخرى من الدبابات تسبقنا على الطريق ، والسماء بها العديد من الطائرات بشكل لم يسبق له مثيل ، ولم يسبق لى أن رأيتها بمثل هذه الكثرة ، وفوق رؤسنا ســــــرب يتكون من ١٨ طائرة ، كما مرقت مجموعة أخرى من عشر طائرات ، ثم كانت مجموعة من ٥٠ طائرة تتحرك فى كل اتجاه ، وظل هذا المشهد طوال الوقت اذ كانت مئات من الطائرات تملأ السماء ، وبرغم هذا فان هذه الأعداد من الطائرات لا تقارن بالأعداد التى ترابط على أرض المطارات وهى على أهبة الاســـــتعداد للانطلاق الى عنان السماء ، وظل هذا المشهد على هذا الحال الى أن لاح فى الأفق شاطىء البحر فى المكس حينما رأينا مجموعات من زوارق الطوربيد Torpeds تمخر عباب البحر وهى رابضة وعلى أتم استعداد

المتحرك وكان من الواضح أنها عائدة للتو من مهام حربية كانت مكلفة بها .

وبرغم هذا فلم أكن مستغربا لمثل هذا ، وحينما وصلت الى مقر القنصلية فى تمام الساعة ١٥ر٩ صباحا ، وجدت تعليمات وردت الى من القاهرة ، وكان من الواضح أن كل الأمور تسير بشكل أفضل .

وكان جنودنا المشاه قد تمكنوا من اختراق صفوف العدو فى المرة الأولى ، والمرة الثانية وكان هذا الاختراق على بعد ٧٠٠٠ باردة من قوات العدو وكانت مخازن الذخيرة فارغة تماما ، وفى الجانب الجنوبى من الجبهة كان الوضع مختلفا تماما ، اذ كانت الأحداث سريعة متلاحقة ولكن بعض الأمور على جانب خطر وبصفة عامة ، فان الأخبار الواردة المتلاحقة كانت مشجعة تماما وتجرى لصالحنا .

ولقد أخبرونى هنا فى الاسكندرية بأن فى الليلة الماضية كانوا يسمعون دوى الدبابات والمدافع من الساعة ١٠ مساء الى ما بعد ذلك .

ولسوء الحظ فان زوجتى جاكلين أصيبت بنوبة برد شديدة ولهذا أجبرتها على الراحة التامة ، ثم ذهبت الى الشاطىء بعد الظهر وكان برفقتى سوتى Sootie حيث كنا نسمع صوت مئات من أصوات المدافع بكل وضوح وبدون انقطاع .

وبعد العشاء هدأت المدفعية الى حد ما ، وقبل أن أخلد الى النوم رأيت أن أصعد الى السطح وكنت أرى بوضوح الكشافات وهى تنعكس على السحب المنخفضة وحقيقة كان المنظر مهيبا .

* * *

الاثنين ٢٦ اكتوبر ، الاسكندرية :

كان لدى العديد من الاعمال المتاخرة التى لم يتم انجازها بالمكتب ولهذا فقد بقيت بالمكتب حتى الساعة ٥ مساء حينما اخذت كل من : تيفيوت Teviot ، ويدربون Wedderburn ولوسون Lawson فى زيارة الى منطقة الاهرامات .

ومما لاشك فيه انهم كانوا فى غاية الشعور بالسعادة من هذه الرحلة ودخلنا نحن الثلاثة الى داخل الهرم الاكبر ، ثم أخذتهم أخيرا الى زيارة ابو الهول .

ثم اتجهنا بعد ذلك الى معسكر القوات البريطانية ، حيث يوجد به استراحة خاصة بى ، واعتقد انهم كانوا سعداء بهذه الرحلة وتصادف دخولنا المعسكر ، وجود كتيبة من الجنود كانوا يقومون بتدريباتهم العسكرية وجلسنا بعض الوقت للاستراحة من عناء الطريق وشعورنا بالحر الشديد .

* * *

فى ليلة ٢٤/٢٣ اكتوبر قام الجيش الثامن بهجوم مباغت على منطقة العلمين ، وكانت المعركة الحاسمة يوم ٢ نوفمبر وفى اليوم التالى بدأ روميل Rommel وكذلك القوات الأفريقية فى التراجع السريع ، وكان هذا التراجع يدفعهم بعيدا عن قارة افريقيا كاملة .

* * *

الخميس ٥ نوفمبر ، القاهرة :

وصلت الى فى مساء هذا اليوم أنباء من جبهة الصـــــحراء الغربية عن انتصاراتنا على العدو ، فقد انسحب العدو من ميدان المعركة انسحابا تاما ، وأسفر هجوم قواتنا على ما يزيد عن ٩٠٠٠ أسير معظمهم من الألمان . وتم تدمير ٢٦٠ دبابة تدميرا تاما ، كما تم الاستيلاء على ٢٧٠ دبابة أخرى ، كما تراجع العدو تماما عن ميدان المعركة ، وتقوم قواتنا بمحاولة سحق قوات العدو المنسحبه ثم وصلنى خبر آخر بأننا تمكنا من اسقاط ٣٠٠ طائرة المانية كما أننا دمرنا مثل هذا العدد من الطائرات وهى رابضة فى مطاراتها ، ومما لاشك فيه أننا الحقنا بروميل هزيمة ساحقة .

زارنى الجنرال الكسندر زيارة سريعة قبل الساعة ٧ مساء ، وقد رحبت به بكل حرارة ، وهنأته على هذا النجاح العظيم ، وكانت السعادة بادية عليه لتطور الأحداث بشكل سريع لصالحنا فى هذا اليوم وقد أخبرنى كذلك بأن ونستون تشرتشل راضى تماما عن هذه النتائج ، وقد بعثت اليه برسالة تفيض بكل مشاعر التقدير والامتنان .

وقد طلب ونستون تشرشل من الجنرال الكسندر بأن يبرق اليه حينما يتم بشكل نهائى سحق العدو ، ليأمر بأن تدق أجراس الكنائس فى كل ربوع انجلترا .

وكان الجنرال الكسندر ينتظر بفارغ الصبر مجىء اليوم الذى يبعث فيه برســـالة اعلانا ببدء دق أجراس النصـــر وقد أخبرنى الكسندر بأن خسائر العدو جسيمة ، اذ لم يعد له الا ٢٤ دبابة صالحة للعمل ، اذ تمكن من الحصول على الجزء الأكبر من المعدات

الحربية ، أثناء انسحاب القوات الألمانية من منطقة غرب دبا DABA وهذا بمعنى أن كل شيء صار تحت سيطرتنا .

وقد أخبرنى الجنرال الكسندر بأن الخطط الموضوعة لعملياتنا كانت على أعلى مستوى ، كما قمنا بعلاج الجنود الجرحى من الذين وقعوا فى الأسر وبعد سماعى لهذه الأخبار السارة تذكرت قول سموتس قبل مغادرته مصر متجها الى لندن ، اذ كان يخشى أن هذا الهجوم سوف يكون مذبحة كبرى .

***

الأحـــــد ٨ نوفمبر ، القاهرة :

ذهبت الى الكتدرائية صباح اليوم الساعة ١١ صباحا ، وانا فى حالة نفسية تغمرها مشاعر السعادة .

كانت الأخبار قد وصلت الى عن عملية الانزال الأمريكى ــ الانجليزى فى منطقة غرب أفريقيا ، وهذه العملية كانت غاية فى الكتمان والسرية .

وفى الحقيقة كان يعلم بهذه العملية ثلاثة من القادة ، فى القيادة العسكرية العليا ، بما فى ذلك أنا وكاسى Casey ، ولا يوجد أى شخص آخر هنا يعلم بهذه العملية ، وهذه العملية كانت محاطة بكل سبل السرية لدرجة أننى لم اشر اليها من قريب أو بعيد لأى شخص من هيئة المساعدين .

ولكن عندما استدعيت الجنرال الكسندر ذات ليلة وسألته . متى يتم تنفيذ تورش Torch (*) .

وقد أجابنى الجنرال الكسندر : بأن الوقت المحدد لها يوم ٥ نوفمبر رواضح أنها تتزامن مع عملية الهجوم فى الصحراء الغربية تزامنا تاما ، ويعد هذا عملا عظيما مجيدا فى تاريخ حياتنا .

كما تواردت الينا الأنباء السارة باستمرار من جبهة الصحراء الغربية وواضح أن العدو مازال يواصل تقهقره وانسحابه ، وتضمنت هذه الأنباء أسر ما يزيد عن ٤٠,٠٠٠ أسير تم أسرهم اليوم وهذا أمر لم يكن متوقعا أن يحدث ، وتم تدمير والاستيلاء على ما يقرب من ١٠٠٠ مدفع وواضح أنه تم الاستيلاء على كل الدبابات الألمانية القوية .

* * *

الأربعاء ٢ ديسمبر ، القاهرة :

حقيقة ان ما أثار دهشتى ، هو اننى تلقيت برقية من رئيس الوزراء بلندن فى صباح هذا اليوم ، وهذه الرسالة تعد على جانب من الأهمية فى مثل هذه الأيام ، الأمر الذى جعلنى أورد نص هذه البرقية وهذا هو نصها :

(*) تورش Torch ، كانت كلمة السر للعملية العسكرية لانزال القوات الامريكية — الانجليزية على سواحل المملكة المغربية فى عهد مولاى محمد الخامس ثم بدء زحف هذه القوات ناحية الشرق لتطويق للقوات الالمانية الايطالية فى منطقة المغرب العربى وثم حصرها فى تونس ، مما اضطر هذه القوات الى الهروب الى ايطاليا عبر البحر المتوسط (المترجم) .

« ٢ ديسمبر ١٩٤٢ — شخصى وسرى

يهمنى أن أضع اسمك بين ثلاثة أسماء كنواب للملك فى الهند كيف يكون شعورك تجاه هذه المكانة من ناحية السن والصحة العامة وبالشكل الذى أريده لك ؟

من فضلك يجب أن تفهم أن هذا مجرد تساؤل فقط .

مع خالص تمنياتى لك . — مع أطيب التمنيات

وأعترف بأن الأمر كان محض مفاجأة لى ، فعندما كان سموتس هنا يوما ما قال لى أنه تم حسم مسألة من بخلف .. لينلسجو Linlithgow وأن هناك اتجاه لاختيارى للمنصب الا أنه قد تحدد وبشكل قاطع أن المصلحة العامة تقتضى بقائى فى مصر .

ومن ثم فان القرار الذى أشرت اليه يبدو منطقيا جدا الا أن البرقية التى بعث بها رئيس الوزراء قد أثارت دهشتى ، بالفعل على ضوء ما سبق أن قرره سموتس لى .

وعلى كل حال فاننى على ثقة من أن الأمور اذا سارت على غير رغبتى فان ذلك على أقل تقدير يبعث على رضائى عن نفسى ، اذ اتجهت الأنظار الى ترشيحى لأعلى منصب يمكن أن يتقلده المرء فى خدمته الحكومية .

١٩٤٣

بدأت أحداث الحرب تنقشع بعيدا مع بداية العام الجديد عن منطقة الشرق الأوسط ، وكانت المنطقة مليئة بالمشاكل بالرغم من كل هذا .

وفى يوم ٢٦ يناير حضر الى القاهرة مرة أخرى رئيس الوزراء ونستون تشرشل مصحوبا بكل من : الجنرال سير آلن بروك Alan Brooke وسير الكسندر كادوجان Alexandar Cadogan تشارلز ويلسون Charles Wilson ، والجنرال تومبسون Thompson وقد زار ونستون تشرشل Winston Techerchil أنقرة ، وغادرها وهو راض تماما عن تطور الأحداث فى تركيا .

وأثناء اقامته فى مصر تمكن من وضع حل لمشكلة الأسطول الفرنسى بقيادة الأدميرال جودفروى G. Godfroy المحاصر فى المياه

الأقليمية للاسكندرية منذ انهيار فرنسا أمام المانيا ، وقد غادر رئيس الوزراء مصر بالطائرة يوم ٣ فبراير .

* * *

الجمعة ١ يناير ، القاهرة :

لقد تم الاعلان عن أسماء الذين نالوا رتبة طبقة النبلاء وذلك بمنحهم لقب لورد Lord ، ومما لا شك فيه أن هذا من الأخبار السارة ، ولقد فكرت بأن هذا التقرير يدعم وضعى الاجتماعى هنا ، ويزيل من أمامى أى عقبات طوال حياتى فى لندن كما أن هذه الرتبة سوف تجعلنى فوق طبقة السفراء كما أن هذا يضفى على وضعا اجتماعيا متميزا بل يجعلنى من علية القوم فى المجتمع .

وقد منح كل من : أرشى وافيل Archie Wavell وكورت(١) درجة مارشال وهما يستحقان كل تقدير .

كما حصــــل كورن واليس(٢) Corn Wallis على درجة G.C.M.G. وكذلك هيث كوت سميث(٣) Heathcote Smith على درجة (K.) ، وكانت فضيحة كبرى ألا يحصل تيرنيس Ternce على أى تقدير طوال السنوات الماضية، أثناء سنوات الحرب .

* * *

---

(١) فيلد مارشال لورد كورت Field Marshal Lord Cort

(٢) سير كينهان كورن واليس Sir. Kinahan Cornwallis عين سفيرا فى بغداد .

(٣) سير كليفورد هيث كوت سميث Clifford Heath Cot Smith وعين قنصل عام فى الاسكندرية .

الثلاثاء ٢٦ يناير ، القاهرة :

حضر المدعوون الى الحفل قبل المبعاد المحدد بدار السفارة فى تمام الساعة ٧٫٥٠ مساء . وكان تشرشل رئيس الوزراء غاية فى التأنق والبشاشة ولم يسبق لى أن رأيته من قبل بمثل هذه الرقة والكياسة ، وتناولنا جميعا طعام العشاء سويا وكان هو كثير النكات الساخرة والتى سعدنا جميعا بسماعها .

أما فيما يتعلق براندولف Randolph فقد استرد صحته بعد الحادث الذى تعرض له ، وهو الآن فى صحة جيدة ، ولفت نظرى ونستون تشرشل الى ضرورة اتصالى بالقصر ، مما دعانى الى مقابلة حسنين بقاعة السفارة فى تمام الساعة ٧ مساء ، أخبرته عن مضمون هذه الزيارة التى قام بها ونستون تشرشل للقاهرة ، مؤكدا عليه ضرورة احاطة الملك علما بهذا الخبر .

وتساءل حسنين عما اذا كان فى الامكان الاعلان عن هذا الخبر من عدمه ؟ وقلت له : ان تحركات رئيس الوزراء محاطة بسرية تامة

وبمجرد مغادرة حسنين دار السفارة طلبت أمين عثمان تليفونيا وأخبرته بأنى أحطت حسنين علما بما أشرت اليه بعاليه .

وفى تمام الساعة ٨٫١٥ مساء حضر حفل العشاء كل من :

- القائد ونستون C.F. Winston
- جنرال الكسندر G. Alexandar
- سير ويلسون Sir. C. Wilson
- فيلد مارشال أرنوت C.F. Arontt

ـ مستر مارتين(٤)	Mr. Martine
ـ تومبسون	C. Thompson
ـ الكابتن تشرشل (رئيس الوزراء)	Capt. Churchill
ـ الكابتن كلارك	Capt. Clarke
ـ أوكسلى	Oxley
ـ جاك (زوجة لامبسون)	Jac.
ـ مايلز لامبسون	Miles Lampson

وقبل بدء الحفل تحدث معى تشرشل حول مشكلة الأدميرال جودفروى(٥) وعن وضعه الآن ، ثم مشكلة الأسطول الفرنسى المحاصر فى مياه الاسكندرية والذى رفض التعاون مع الاسطول الانجليزى على الرغم من أن تموينه وامداده كلها كانت من مصادر انجليزية ، وكان رئيس الوزراء على علم بهذه المشكلة ، وقد نبهته الى أن شيئا ما سيحدث ، ووجهت نظر المسئولين فى لندن بالنظر فى هذا الأمر ، واقترحت عليهم حلولا كثيرة حول هذا الشأن فى وثيقة تاريخية على جانب كبير من الأهمية .

وبعد تناول العشاء جلست مع ونستون تشرشل لبعض الوقت وكان كل من : آلن بروك ، والكسندر ، وونستون تشرشل وكان الجميع مشغولين بقراءة العديد من التقارير المرسلة من أنقرة التى وصلت اليوم الى السفارة ، والتى تتضمن العديد من المشاكل الخاصة بالاتراك .

---

(٤)مارتين : الملقب بالسير جون John ـ السكرتير الخاص لرئيس الوزراء ١٩٤١ ـ ١٩٤٥ ثم عين حاكما عاما لجزيرة مالطا عام ١٩٦٥ .

(٥) جودفروى : قائد عام الأسطول الفرنسى المحتجز بميناء الاسكندرية منذ سقوط فرنسا عام ١٩٤٠ .

وكان ونستون تشرشل غاية فى السعادة والســــرور بأن خططه التى وضعها قد تحققت بنسبة كبيرة ومن قبل تحدثت طويلا مع آلن بروك وكان مقتنعا تماما بضرورة اعطاء الاتراك وعودا أكيدة باسترداد كامل حقوقهم ، اذ نستطيع أن نوفر على أنفسنا مغبة تطور الأحداث الى أبعد من هذا ، اذ أصبحوا مقتنعين تماما بأنه بالامكان أن يلعبوا دورا مباشــــرا ، فى الحرب ، وقد لاقى هذا الاقتراح ارتياحا لرئيس الوزراء ، وأعتقد أن رئيس الوزراء وضع حدا لمتل هذه المشاكل مع وزارة الخارجية .

وقبيل منتصف الليل اقترح رئيس الوزراء ضرورة عقد اجتماع فى تمام الساعة ١٢٫٣٠ ظهرا الغد ، لمناقشة مشكلة الأســـطول الفرنسى المحجوز فى المياه الاقليمية للاسكندرية، وطلب منى أن أبدى رأى فيما يتعلق بهذه المشكلة ، وموقف القانون الدولى منها ، والتأكد عما اذا كان هذا يطابق وجهة نظر ونستون ، وسيكون الأسطول الفرنسى عرضة لعقبات شديدة ، ومن ثم فلبس له أى صفة دولية ، وليس من حقنا فرض الحصار التأديبى .

استغرقت المباحثات النصف الأول من الليل ، وبعد انتهاء المؤتمر بقيت أنا وآلن بروك بعض الوقت لانهاء بعض الأمور التى تتعلق بمشكلة الاتراك .

وفى طريقنا الى الطابق العلوى للنوم فوجئت أن ونستون فى طريقه الى لعبه .. بيزيكوى Bezique لمدة ربع ساعة مع راندولف **Randolph** قبيل خلودهما الى النوم .

* * *

الأربعاء ٢٧ يناير ، القاهرة :

استدعانى ونســـــتون تشـــرشل الى مكتبه الساعة ١٠ر٣٠ صباحا حيث كان مجتمعا مع البريجادير جاكوب(٦) Jacob والقائد تومبسون Thompson وقد أمسك بمجموعة البرقيات التركية فى يده ، وحقيقة هذه المجموعة من التقارير كانت على جانب كبير من الأهمية اذ على ضوئها يمكن التفكير فى حل المشكلة التركية .

وقبل أن يتناول ونســـــتون طعام الافطار ، نزلت الى الطابق الأسفل لمقابلة اسيكالين Acikalin السفير التركى فى روسيا ، وهو الآن فى طريق عودته الى مقر عمله ، وجرى بيننا حديث سريع وقصـــــير .

وفى تمام الساعة ١٢ر٣٠ ظهرا عقد الاجتماع والذى حضره كل من :

كاسى Casey والأدميرال هارود(٧) Admiral Harwood وبيسلى Besly (C.I.G.S.) قائد القوات البريطانية وكذلك انا (لامبسون) . وفى بداية الجلسة تحمس الأدميرال هارود واراد أن يضع العراقيل أمام مشكلة الأسطول الفرنسى ، وفى الواقع خيل الى انه من غير المناسب وضع مثل هذه العراقيل والعقبات ومن ثم فلقد نحى رئيس الوزراء هذه المشكلة جانبا خاصة عندما

---

(٦) بريجادير جاكوب Brigadier Jacob والملقب بلقب جنرال سير ايان Ian مساعد وزير الحربية ١٩٣٩ — ١٩٤٦ ، ثم مدير B.B.C. ١٩٥٦ — ١٩٦٠ .

(٧) الادميرال هارود Admiral Harwood قائد فى قيادة دفاع الشرق الأوسط بالقاهرة .

يتكلم الأدميرال عن استحالة استمرار الأسطول قابعا فى ميناء الاسكندرية ، أو حتى مجرد مروره من قناة السويس .

ولكن ونستون تشرشل واضح أنه غير مقتنع تماما بمثل هذه الأخطار والتى يعتبرها هو شخصيا لا تمثل أى خطورة ، وقد كلفت أنا وكاسى بدراسة هذه المشكلة وذلك على ضوء ما سوف يرد من تعليمات تصل من لندن بهذا الشأن ، وذلك ردا على برقية ونستون تشرشل التى بعث بها الى لندن بهذا الخصوص الليلة الماضية .

انتهت المناقشات أخيرا بوصول برقية من لندن تحمل لونستون ردا على برقيته التى ارسلها الليلة الماضية وتقضى بمفاوضة الجنرال جودفروى مباشرة فى الأمر ، ومن ثم فقد استدعيناه الى القاهرة لهذا الغرض ، الا أن رئيس الوزراء أوضح أنه ليس على استعداد لتحمل المزيد من الصغائر ، وأنه بمقدوره أن يتحمل مغبة ايقاف العون المالى واعترف بأننى أريد تماما الخط الذى انتهجه ونستون ، بل واننى على ثقة من صوابه ، فقد استغرق الأمر عدة شهور كى يتم تصعيده ، وتذكرت أنه كان يلح طوال الشهور الثلاثة الماضية على اتخاذ تلك الخطوة لأهميتها .

عقب الغداء ، اجتمع رئيس الوزراء مع القادة العسكريين ، وبينما هم منهمكون فى عملهم ، زارنى حسنين ، وسألنى — قبل كل شىء — عما اذا كان ونستون تشرشل باقيا معنا بعض الوقت ؟

وحينما اجبته بأنه باقى هنا ، سألنى عما اذا كان مشغولا جدا ولا يتسع وقته بعض الشىء ؟ وقال أيضا : ان الملك فاروق يفكر فى لقائه على انفراد ، وبحيث يكون هذا اللقاء سرى .

قلت لحسنين : أن ونستون يسعده ذلك برغم مشغولياته مع العسكريين — أن يلتقي بجلالة الملك فاروق فى أى وقت ، ولكن

بين الساعة ٦ر٣٠ الى الساعة ٧ر٣٠ مساء ، فان هذا الميعاد يناسبه تماما ، وعند هذا الحد من الحديث غادر حسنين السفارة بعد أن وعدنى بأن يوافينى بالرد .

وبالفعل وصلتنى منه رسالة تفيد بأن جلالته سوف يحضر بشرط ألا يكون أحد فى استقباله ماعدا المستشار الشرقى فى السفارة ، على أن يكون فى استقباله فى صالون السفارة لكى يوصله مباشرة لمقابلة رئيس الوزراء فى مكتبى .

ولقد نسيت أن أذكر أننى كنت مدعوا الى حفل شاى ، تكريما لمالكولم روبرتسون Malcolm Roberston عضو المجلس الثقافى البريطانى . وذلك فى تمام الساعة ٥ر١٥ مساء ، وقد غادرت السفارة لتلبية هذه الدعوة والاشتراك بها لمدة دقائق ، وكانت بفندق كوننتتال Continental .

وحينما وصلت الى الفندق وجدت مراسم الحفل قد بدأت ، وبقيت لمدة ربع ساعة مع الأمير محمد على وروبرتسون وبعض الشخصيات العامة ، ولكن كنت حريصا على أن أعود الى السفارة للحاق بزيارة جلالة الملك ، والذى وصل بالفعل طبقا للخطة الموضوعة ودون أن يتوقف بالبوابة الرئيسية .

وفى الموعد المحدد حضر جلالة الملك فاروق طبقا للخطة الموضوعة وكنت سعيدا لعدم وقوفه عند الباب الرئيسى ، وبعد مضى بعض الوقت من المحادثات الثنائية طلب منى ونستون تشرشل الانضمام الى هذا اللقاء وكانت المحادثات فى الوقت الذى حضرت فيه كانت أحاديث ودية ، ثم تحدث الملك بعد ذلك عن رغبته فى تسليح الجيش المصرى وهكذا .. وكانت لفتة زكية من رئيس

الوزراء بأن وجه الدعوة الى الملك فاروق لزيارة لندن زيارة رسمية لمدة أسبوع والنزول فى قصر باكنجهام Buckingham ، وقد علت الحمرة وجه الملك فاروق عندما أيدت هذا الاقتراح وبضرورة تلبية هذه الدعوة بالرغم من كل المشاغل التى تشغل جلالته .

ولكن جلالة الملك قال : ان مثل هذه الدعوة المفروض تقديمها الى رئيس الوزراء النحاس باشا !

ثم جرى الحديث بعد ذلك فى موضوع حيث أشار ونستون الى النحاس بأنه رجل زكى ومحنك . وكانت هذه الملاحظة من قبل ونستون لم تلق قبولا لدى جلالة الملك ، مما دفعه الى الوقوف ، موعزا بانتهاء الزيارة وكانت الساعة تشير الى الساعة ٨ مساء .

وتوقف الملك وهو خارج عند الباب أمام خـــــارطة كبيرة ، وأشار الملك بيده على موقع برقة مدعيا أنها كانت كلها تابعة لمصر ، وأجاب ونستون فى الحال بأنه لم يتذكر بعد متى كان هذا ، ولكنى أعتقد أنها تابعة لتركيا قبل أن يستولى عليها الايطاليون .

ولقد صدم هذا الرد الملك فاروق الذى بدأ يتكلم عن جغبوب وكذلك المنطقة الواقعة خلف السلوم التى كانت تطمع فيها مصر .

وقال رئيس الوزراء أنه حينما يحين موعد محادثات السلام ، فانه متأكد بأن الدول العظمى سوف تساند حقوق الدول الصغيرة بما فيها مصر ، وأنه يأمل بأن تتحقق هذه الأمانى .

وقد لاحظ رئيس الوزراء أنه بالنسبة لمصر يجب أن يعمل على تهدئة الأحوال فى الوقت المناسب ، وكم كان الملك فاروق تواقا

الى مثل هذه الخطوة ، وانه يود أن يذكر فقط رئيس الوزراء بما يعانى منه فى الوقت الراهن ، كما خيل الى بأن الملك فاروق كان يريد أن يثير موضوع مسألة السودان ومسألة اريتريا لأنه تحدث بافاضة عن مناطق عديدة كانت تخص مصر ، واذا كانت مثل هذه الادعاءات صحيحة فانه ليس من الحكمة أن يكون رد رئيس الوزراء بمثل هذا الرد القاطع العنيف ، مع العلم أن مصر كانت دولة مشتركة فى الحرب ، ومن ثم فيكون لها حق الجلوس على مائدة مفاوضات السلام ، وكنت أعتقد بأن المحادثات بينهما سوف تسير سيرا حسنا، ولكنى صدمت حين سمعت بأن جلالة الملك ــ وهو مسترخى فى كرسيه ــ يقول لرئيس الوزراء : انك تعرف ياتشرشل ... الخ .

وغادر فاروق مبنى السفارة ، وكان يستقل سيارته ، وكان ياوره عاطف بك هو الذى يرافقه فقط ، وقد نسيت أن أذكر بأن الملك فاروق شكله طريف بلحيته الجديدة هذه !

وأثناء تناول طعام العشاء وصف ونستون تشرشل الملك فاروق بأنه شخصية وقحة لا تناسب رقة زوجته .

وفى المساء تلقى رئيس الوزراء برقية مطولة من لندن تتعلق بالأدميرال جودفروى ، وقد سبق أن وردت برقيتين من قبل بهذا الخصوص من القيادة العسكرية بتاريخ ٢٥ نوفمبر الماضى .

وفى كلا البرقيتين كان هارود قداشار بأن الملاحظات الحالية لا يمكن تنفيذها أو الالتزام بها ، ومن ثم فيجب على هارود أن يحضر جودفروى الى هنا بأى صورة وعلى أى وضع .

وقال رئيس الوزراء لماذا هذا الموضوع لم يوضع له حل على ضوء هذه التقارير ؟ وعلي أي حال فان الأدميرال هارود فى نهاية

الأمر قد تم استدعاؤه الليلة الماضية الى دار السفارة ، وبقيت معه حتى الساعة الحادية عشر والنصف ، حين ذهبت لأنام (ولم يكن لدى رئيس الوزراء أى تعليـــق على ما قمت به ازاء هذا الموضـــوع .

* * *

الخميس ٢٨ يناير ، القاهرة :

طلبت النحاس تليفونيا ، وحينما حضر الى دار السفارة فى تمام الساعة ٧ مساء ، أخذته لمقابلة رئيس الوزراء ، وكان النحاس مرحا كالعادة ، وقد بدأ ونستون حديثه مباشرة معه : بالاشارة الى الولاء ، والوفاء ، والصمود الذى تمسكت به مصر بصفة عامة والنحاس بصفه خاصة أثناء الأيام العصيبة فى الصيف الماضى ، وقد شكر ونستون النحاس على رسالته التى بعث بها على أثر الاستيلاء على ليبيا ،

واستفسر ونستون من النحاس عن الأحوال الداخلية فى مصر وكيف تسير ؟ عندئذ أطنب النحاس فى تناول التفصيلات عن كثير من القصص التى حدثت ، وكذلك عن تطورات الأحداث فى خلال هذه الفترة . ثم تناول بنوع من التأكيد الأحداث المؤلمة التى حدثت من قبل كاسى Casey واشار فى معرض حديثه بأن ما حدث من قبل كاسى لم يلق قبولا لدى سير لامبسون أيضا ، بالاضافة الى كثير من التطورات السياسية .

وذكر ونستون مؤكدا : بأن لامبسون ناصر النحاس وحكومته فى هذه المواقف والأزمات ، وان كان الجنرال كاسى لم يوافق عليها

بل كان يعارضها بشدة ، وادعى النحاس بأن هذه التقارير كانت بتشجيع وايعاز من قبل عناصر بريطانية معادية لمصر .

وقاطعت حديث النحاس وقلت له : هل تستطيع أن تحدد لى أى اسم ؟ ثم ذكر النحاس اسم سيسل كامبل Cecil Campell

وبعد أن استأذنت ونستون تشرشل قمت بنشر اعلان ، ثم أكدت ذلك بتصريح يتضمن بأنه لا يوجد أى خلاف فى الرأى بينى وبين الجنرال كاسى ، وأن السفارة هنا تتكلم دائما باسم رئيس الوزراء وحكومته خاصة فى الأمور التى تتعلق بسيادة مصر .

وتحدث ونستون الى رئيس الوزراء المصرى قائلا : انه كان يأمل أن يقبل البيان باعتباره وافيا بالغرض ، وأن هذا التقرير لا يترك مجالا لأى شكوك لديه . أما فيما يتعلق بالسفير البريطانى فان سياسته لا تحتاج الى أى برهان أو دليل ، وانه محل ثقة المسئولين ، وأن مسألة ترقيته الى صفوف النبلاء فى أول يناير المقبل لخير دليل على ذلك .

وبعد هذه الزوبعة التى اثارها النحاس ، ولم اكن اتوقع منه أن يثير مثل هذه المسائل ! ورأى ونستون تشرشل أن يستمع من النحاس عن الامدادات الاقتصادية والتعضيدات السياسية التى قدمتها مصر .

وهذا التساؤل جعل النحاس يطيل الحديث عنه ، وعن المتاعب الداخلية التى واجهها الشعب المصرى أثناء سنوات الحرب ،وأشار النحاس بأنه حصل على هذه المساعدات بأسلوب قاسى وعنيف فى حين لم تقدم انجلترا ما سبق أن وعدت به الشعب المصرى ، كل هذه الأحاديث أفاض فيها النحاس أمام ونستون تشرشل والذى لا يهتم بمثل هذه التفصيلات .

وعند هذا الحد من تبادل الأحاديث قلت : يجب أن يتأكد الباشا أننا اخوة وشركاء فى هذا النصر ، ورئيس الوزراء — ونستون تشرشل — سبق له أن أشار أكثر من مرة بقوله : بأن مثل هذه الامدادات المطلوبة من مصر يجب أن يستمر الشعب فى تقديمها بالشكل المطلوب ، وبالقدر الذى يحتاجه المجهود الحربى .

وعلى أى حال فقد جرت المحادثات على خير مايرام ، وكنت كل ما أخشاه عندما وقف النحاس معلنا انهاء المقابلة ، اذ أدرك بأن ونستون قد غالبه النوم وهو جالس معه ، وأدرك أنه ثقيل الظل ويجب أن ينهى حديثه ويغادر المكان فورا .

* * *

الأربعاء ١٧ فبراير ، القاهرة :

فى تمام الساعة ٢٠ر١ بعد الظهر وصل أمين عثمان الى السفارة لكى يخبرنى بنتائج مقابلة النحاس مع جودفروى فى صباح هذا اليوم .

وقصارى القول فان المحادثة بينهما على خير مايرام ، ولكن واضح أنه لحسن الحظ أن جودفروى ضايق النحاس وأغضبه ، وجهر بصوته عليه وسلمنى أمين عثمان نسخة من المذكرة التى سلمها النحاس الى جودفروى وواضح أنها تتضمن نفس المذكرة التى سلمها لى الليلة الماضية ، وان كانت صيغت بشكل مختلف ووضعت النقط فوق الحروف .. ويتضح من المذكرة أن جودفروى سأل النحاس أن يكون مسئولا عن الذخيرة الفرنسية الموجودة فى مصر خاصة وأن الذخيرة البريطانية تعانى نقصا شديدا فى ذلك الوقت .

ورفض النحاس هذه الفكرة رفضا تاما ، وكان حاضرا أثناء حديثى مع أمين عثمان كل من : تدرنس شون Terence Shone وجون بيسلى John Besly ووعدنى بأن يبعث تسجيلا كاملا عما دار بين النحاس وجودفروى اذ كان حاضرا لهذا اللقاء .

* * *

وفى ١٨ يناير كان السفير البريطانى رحرمه — جاكلين — قد غادرا القاهرة الى الوجه القبلى على متن باخرة نيلية حيث نزلا ضيفا على عبود باشا فى أرمنت ، وهو رجل الاقتصاد والملاحة البحرية الدولية المعروف .

وعقب العودة الى القاهرة وجد السفير البريطانى مكرم عبيد(٨) باشا وهو من المؤسسين الأول لحزب الوفد (حزب الأغلبية) بزعامة النحاس ، قد نشر الكتاب الأسود المشهور مشتملا على بيان يدعى فيه على حرم النحاس وأفراد أسرتها باستغلال نفوذهم وتجاوزهم فى كثير من الأمور والمواقف .

وقد انتهز الملك فاروق هذه الفرصة السانحة للتخلص من النحاس رئيس الوزراء ، وكان السفير لامبسون غير موافق على هذا الاتجاه بالرغم من أن زعيم حزب الأغلبية قد أفل نجمه ولم يعد يصلح للتعامل مع الحليفة بريطانيا .

ان التحلى بالحكمة فى هذا الموقف يتطلب عدم استخدام القوة المسلحة التى كان متحمسا لاستخدامها ضباط قيادة الشرق

---

(٨) مكرم عبيد باشا وهو صديق حميم للنحاس باشا وهو وزير مسيحى سابق .

الأوســـط ، والذين كانوا مصــمميين على اتخاذ هذه الخطوة وهم مؤيدون من ونستون تشرشل ، وبدأ نجم الملك فاروق فى الصعود الى الهاوية Climbeddown .

***

الخميس ٨ أبريل ، القاهرة :

تماما كما كنت أتوقع أن يقوم حسنين بعرض موضوع «الكتاب الأسود » والذى نشـــره مكرم عبيد على الملك ، وتطورت هذه المشكلة كالتالى :

منذ زمن طويل مضى قام مكرم عبيد بتجميع العــــديد من التجاوزات والأخطاء المؤيدة بالوثائق والمستندات ، والخاصـــة بالفساد المتفشى فى البلاد ، وكذلك العديد من حالات الرشوة والتى تتعلق بالنحاس شخصيا وكذلك زملائه فى الوزارة ، وأخيرا تناهى الى علم النحاس بطبع هذه الوثيقة . ولقد بذل البوليس جهودا مضنية لمنع هذه الوثيقة ، ولكن كالعادة فشلت كل هذه الجهود ، ومن ثم أطلق على هذه الوثيقة اسم « الكتاب الأسود » والذى تم طبعه فى الظلام ووزع على نطاق واسع ، أضف الى هذا ، قام مكرم عبيد بزيارة حسنين وقدم عريضة الى الملك متضمنة اتهامه للحكومة الوفدية ، ومحذرا لحماية مصالح الدولة ، ومن ثم فيجب على الملك حتمية التدخل منتهزا فرصـــة وقوع مثل هذه الأحداث السياسية المشـــينة والمخزية التى عمت كل أرجاء الدولة والتى لا يمكن انكارها بأى شكل .

ومما لاشك فيه أن هذه المشكلة خلقت مناخا مناسبا لما يعتمل بوجدان الملك ، ومما يتبادر الى الذهن فى بادىء الأمر عن الكتاب المذكور فانه وثيقة دامغة بالادانة .

ولقد حدث كل هذا قبل عودتى من الوجه القبلى وبدون علم وزارة الخارجية البريطانية ، وبطبيعة الحال لم يكن لدى السفارة البريطانية فى القاهرة علم بهذه الأحداث ، وفى هذه الليلة — تماما كما كنت أتوقع — فان حسنين اغتنم هذه الفرصة فى وقت كان الملك فاروق يقلب وجهات النظر ازاء تطور الأحداث بشكل مثير ، ويريد أن يتخذ خطوة ايجابية كرد لاعتباره ضـــــد رئيس الوزراء النحاس باشا .

ولقد أخبرنى حسنين ، وأكدت عليه بأن يبذل قصارى جهده لكبح جماح جلالة مليكه الصغير وذلك دون ابداء أى رأى فيما يتضمنه الكتاب الأسود ، وبكل ثقة يجب على الملك فاروق أن يتأكد كيف أن عظائم الأمور غالبا ما تبدأ بسيطة ، وهو مازال يتذكر الخطأ الفادح الجسيم الذى ارتكبه فى عام ١٩٣٧ حينما شكل حكومته بطريقة ارتجالية دون تمحيص اللهم اختياره مجموعة من الشخصيات العامة فى الدولة .

وانى أعتقد شخصيا أن الأحوال بدأت فى التدهور والانهيار فى مصر منذ ذلك الوقت ، ومن ثم فيجب تدارك مثل هذا الخطأ الفادح بالا يتكرر ثانية .

ومما لا شك فيه فان حسنين سوف يمنع الملك من ارتكاب مثل هذه الحماقة الفظيعة مرة أخرى ، وبكل تأكيد فان الملك فاروق يدرك يقينا بأنه لا يستطيع أن ينفذ ما يجيش بصدره ، وخاصة أنه لا يستطيع الاعتماد على حزب واحد ، ومن ثم فانه لا يستند فقط على ما جاء فى الكتاب الأسود الذى أعلن على الملأ من أنه عدو النحاس ، وأعلن حسنين أنه يجب استغلال هذه الموضوعات ضد وزارة الوفد ، ولكن وضعه الوظيفى يحول دون ذلك ، وقام بدور كبير فى منع الملك من استقبال أى عضو من المعارضة لاثارة هذه

المسائل ونتيجة لذلك أصبح الملك بمثابة شخص أحمق ازاء تلك المسائل .

وسبق أن قلت : انى فخور لشعورى بأن أى شخص يمكن أن يقدم أى اقتراح مهما كان الأمر ، ولكنى متأكد بأن حسنين كان على صواب فى حماية سيده الصغير (يقصد الملك فاروق) من الانزلاق الى متاهات الأحزاب السياسية ، وقد سبق لى أن قلت مرارا : ان الملك يملك ولا يحكم » .

وكان من الصعب أن نعرف اتجاه جلالته الذى يجب أن يتبعه بأن يعطى تعليمات الى حسنين ليوافق على طلب رئيس الوزراء المصرى باعطائه درسا لا ينسى .

قال حسنين : أنه كان يحاول أن يسعى ليحفظ بعض المسائل التى أثارها الكتاب الأسود ، ولكنه كان لديه خطة محكمة لفرض حصار حول الملك .

وقبل أن يغادر حسنين دار السفارة لفت نظره الى اتباع كثير من التعليمات حتى لا يحدث من الملك أى خطوة غير محسوبة ، ريجب على حسنين أن ينتهج كل وسيلة حتى لا يحدث مثل هذا ، ولقد وعدنى حسنين أن يبذل قصارى جهده ازاء هذه المسائل .

وكم كنت خائفا أن نكون طرفا فى هذه المسائل بالدرجة الأولى كحكم بين الملك والحكومة ، وأعتقد بأن جلالته ينتهز هذه الفرصة السانحة له الآن لطرد النحاس من الوزارة ، وانى أستبعد أن يكون الملك قد قام بتحريض مكرم أو على الأقل يكون نشجعه للمغالاة والمبالغة فى وقائع الكتاب الأسود ، وانى اعتقد أن الملك فاروق يدرك الآن بأن الظروف اتاحت له الفرصة ضد السفارة البريطانية

اذ يستطيع الآن طرد النحاس شر طردة ، وبذلك يتخلص من عدوه الأول .

واعتقد بأنه من المنطق أن أترك الأحداث تأخذ مجراها دون تدخل منى لحماية النحاس من الملك اذ من الأفضل أن يكون النحاس فى المعارضة لكى تتضح الأمور الخفية أكثر ، ولكى أعرف الشخصية التى كان الملك يريد أن يوليها زمام الأمور فى حادث ٤ فبراير العام الماضى ابان الأزمة المعروفة !

* * *

الجمعة ٢٣ أبريل ، القاهرة :

وصل الجنرال مونتيجمرى Montgomery فى تمام الساعة ٢ر٣٠ من بعد الظهر الى دار السفارة ، وكانت زيارته تتسم بالهدوء ، كما أنه فى أتم صحة وأكمل مشاعر السعادة ، كما انه صرح بقوله : « ان الحرب فى الصحراء أثرت على صحتى كثيرا ، كما أن أفراد قواتى المسلحة لن يكونوا فى كامل لياقتهم الصحية لفترة قد تطول ، لأنهم اعتمدوا فى غذائهم على الخبز الجاف وكذلك علب البولوبيف ، وان كانوا يحصلون على الخضروات الطازجة من الانتاج المحلى » .

ولقد سمعت من مونتيجمرى نفس الحكاية التى سمعتها من قبل مرارا من أن قوات السلاح الأمريكى كانت فى قمة اللياقة البدنية ، وبطبيعة الحال فان قائد القوات الأمريكية وكذلك طاقم الطيران يتناولون طعام الغداء معى فى وقت مبكر خلال شهر مارس .

وفى هذه الأيام كان مونتيجمرى يتساءل ماذا يمكن أن يقدم للقوات الأمريكية اذا ما حضروا الى لندن ؟

وقد لاحظ القائد الأمريكى كل هذا ولكنه قال : أن مونتيجمرى طالب أى شىء يحبه ، وزيادة على ذلك فاننا جميعا سوف نكون رفقاء السلاح بعد ١٥ أبريل اذ قام باحتلال الموقع ، وفى الحال بعث بهذه البرقية :

« أرسـل القـوات فـورا » .

ولقد وصلت القوات الأمريكية تنفيذا للخطة المتفق عليها استكمالا لاجراءات انهاء الحرب ضد المانيا وحلفائها ، وهذه القوات بقيادة أربعة من القادة وخمسة من الضباط ، وفى هذه الاثناء طار فورا مونتيجمرى لمدة أربعة ساعات ولمسافة ٢٠٠٠ ميل ، وكان مونتيجمرى مقيما معنا ، وان كان اجتمعت اليوم بالقيادة العسكرية ، وتناولت الشاى مع كل من : مونتيجمرى والبريجادير دى جيجاند De Guingand وأحد ضباط القيادة ، وكذلك جاكلين ، كان ذلك فى الغرفة الصغيرة الملحقة بالحديقة .

وكان مونتيجمرى فى هذه الأيام فى كامل ابهته وتألقـه ، ولاحظت انا لامبسون وزوجتى جاكلين أن الانتصـار أضفى على شخصية مونتيجمرى كثيرا من مظاهر الأبهة والتألق والمباهاه .

* * *

الخميس ٢٧ ابريل ، فندق الأهرام :

كنت آمل أن أقضى اليوم كله فى الصحراء ، الا أن كاسى Casey اتصل بى صباح اليوم وطلب منى أن أحضر مؤتمر

خاص لهيئة الدفاع فى تمام الساعة ٤ مساء وفعلا ذهبت لحضور هذا الاجتماع حيث قابلت قادة الأفرع الرئيسية الثلاث وكذا كاسى ووالتر موين Walter Moyne

وقد بدأ جامبو ويلسون Jumbo Wilson بتقديم التقرير الذى وصله من الجنرال ستون Stone ، أعرب فيه عن مخاوفه من تطور الأزمة بسبب تحرك القوات المسلحة وحدوث تغييرات جذرية وأوضحت من جانبى اننى لم أقترح فى أى من برقياتى فكرة استخدام القوه على أنها أمر حتمى ، وانى شخصيا لن أعتقد انه من الضرورى أن يكون لدى الرغبة فى ذلك ، كما أنى متأكد من مدى الصعوبات التى اكتنفت هذه العملية ، ووضحت لهم كيف كان الموقف هناك .

وأعتقد بصفة عامة أن قليلا من القوات يمكن أن تؤدى كل ما نحتاجه منها للمحافظة على الوزارة الوفدية باعتبار أن ذلك هو الضمان الأفضل لاستمرار اتزان وجودنا العسكرى ، ولكن اذا ما كان هناك ثمة خيار بين التضحية بطرد وزارة الوفد ، أو استخدام القوات المسلحة ، فانه لن تتم الموافقة على البديل الأول بأى حال من الأحوال .

***

الأحـــــد ٢ مايو ، القاهرة :

استغرقت صـــباح الخميس فى اعداد تقرير عن الأحوال الداخلية(٩) والذى بعثت به الى لندن عن الأزمة الداخلية وانى

---

(٩) والمقصود بالأزمه الداخلية فى مصر ، هو نشر الكتاب الأسود والنتائج المترتبه عليه .

الآن لست متأكدا من أنها وثيقة على جانب من الأهمية (ويقصد موضوع الكتاب الأسود) وهذا يفضح القيادات السياسية فى مصر فى أى موقع ، وان كان تأثير هذه الوثيقة لا يتضح الا فيما بعد ، وفى صباح هذا اليوم تلقيت تقريرا من لندن هذا نصه :

* * *

رقم ٧٤٣ شخصى وسرى أول مايو ١٩٤٣

النص التالى صورة من برقية أرسلت بصفة شخصية ، بتاريخ اول مايو ، أرسلها رئيس الوزراء الى الجنرال ويلسون :

« بالاشارة الى التقرير الذى وصل الى القيادة العامة باستخدام القوات المسلحة فى الأزمة المصرية الحالية (على أثر نشر الكتاب الأسود) بأنه لاداعى للتدخل فى الأمر ، وانما يجب عليك أن تتخذ كل الاجراءات الضرورية لحماية السفير البريطانى مع تفويض كامل للشرطة لحماية سيادة السفير البريطانى ، ويخيل الى أن هذا أمرا غير مستحب أن نبرهن بأى وضع يتطلبه الموقف وحسب تنظيمك ، وسيادة السفير البريطانى يجب أن يوضع فى موقف الناصح والمرشد للقصر ، ومن تم فيجب أن تساند السفير وتشد من أزره فى هذا الموقف » .

* * *

وهذا هو كل ما كنت أريد أن أشير اليه مما ورد فى البرقية وهو عدم اللجوء الى موقف الضعف ، وهى العبارة التى ذكرها رئيس الوزراء ، وعلى أى حال فان هذا التطور كان للصالح العام .

ولهذا فان المشكلة بطبيعة الحال سوف تبقى قائمة الى أن تتخذ الخطوة الضرورية ، وأعتقد أنها ستكون شائكة ، ولكن أعظم شىء أننا نعرف الآن أنها تستغل فيما بعد بشكل يعضد من موقفى .

* * *

الاثنين ١٧ مايو ، الاسكندرية :

عدت الى القاهرة فى تمام الساعة ١٠ر١٥ صباحا ، عندئذ أخبرنى حسنين هاتفيا : أن الملك يريد أن يقابلنى فى تمام الساعة ٥ مساء .

وفى الوقت المحدد وصلت الى القصر ، وأدركت أن سبب هذه الدعوة ما سبق أن أوعزت به الى حسنين على أثر لقائى به الأسبوع الماضى ، حيث كان لقاء الملك غاية فى الود والسرور والترحاب ، وعلى أى حال فان الملك بعد المجاملات والنحيات وأحر التهانى بالنصر لنا فى تونس واقترب جلالته منى ، وقدم لى ورقة كبيرة منسوخة على الآلة الكاتبة قائلا أنه : « تأكد بما لا يدع مجالا للشك بأن ضرورات الحرب يجب أن يقدم لها كل ما فى الامكان ، ومن ثم فقد رأى الابقاء على الوزارة الحالية فى الحكم كما هى » وأعتقد أن الملك فاروق بأنه من الواجب عليه أن يفعل ذلك .

ولقد شكرته على هذه المساعدة ، وقلت له : من الواجب على اذن أن أحيط لندن بذلك فى تقريرى الذى سوف أبعث به بهذا الخصوص وبطبيعة الحال فان هذه هى أفضل وسيلة للاحتفاظ بماء وجهه ، ولكننا سوف ندرس هذه المسائل بكل عناية حينما

تعرضنا لبحثها فى وزارة الخارجية وبعد أن ناولنى ورقته ، جرت أحاديث ودية بيننا ، وأخبرته بكل صراحة عن مسألة طرد النحاس ، وعما اذا كان يريد أن يستخدم نفوذه فى هذه المسألة ، وأعتقد أنه يستطيع أن يتريث قليلا ، ولكن يجب أن يعلم أنه من الضرورى أن يكون صريحا بأن يتعامل معنا باخلاص تام : حكومات تجيىء ، وحكومات تذهب ، ولكن بشرط أن يتصرف بحكمة ، فالعرش لابد أن يزول مهما طال أو قصر الأمد(*) وذكرته بما سبق أن قلته لحسنين من قبل فى شهر مارس الماضى فى أرمنت ، والاحساس الباعث على الأسى والذى من المفروض على كل أفراد الأسرة الملكية حديثى السن أن يواجهوا هذا القدر المحتوم الذى لا مفر منه ، ومن ثم فمن المفروض على جلالته أن يكون محمود السيرة وبالتالى ينجب ولدا يرثه ، وبذا يرى كل شىء فى الوجود جميلا .

وقال لى فاروق : هناك مسألتين أريد منك أن تساعدنى فيهما :

ـ الأولى مسألة المفوضية التركية .

ـ الثانية سوء استخدام الاذاعة الموجهة السياسة العالمية ، وأخيرا التعريض الموجه للتاج (الملك) والذى أثير فى البرلمان المصرى .

وفى النهاية لم ألزم نفسى بأى واحدة مما سبق ، وقلت له : على ما أذكر بالنسبة للمفوضية التركية فانى أود أن أذكر جلالته

(*) «Throne sohuld go on more orless nidefinitely»

بأننا نعتقد بأن القصر قاطع الحكومة ، والتى ارتكبت خطأ فادحا ، وقد رفضت ان أمثل دور ساعى البريد لدور القصر غير اللائق(**) .

وقال جلالته : بأنه يأمل أن يكون أكثر استعدادا للقيام بدور ساعى البريد ، أما بخصوص الملاحظة أعلاه فانى لم أعلق ، انما فقط ذكرت جلالته بأن موقفه الآن لا غبار عليه .

أما بخصوص التعريض بالتاج الملكى فى البرلمان المصرى فقد قلت له أنه فى الواقع لا علم لى بهذا الموضوع ، انما كان هناك حديث سريع عن الهجوم على الأسرة الملكية ، فانى أقول حقيقة أن مكرم عبيد هو الوحيد الذى لم يسبق له الحديث معى على الاطلاق ، حينما كان وزيرا للخارجية فى وزارة الوفد .

وضحك جلالته قائلا : بأنه يعرف ماهى حقيقة لعبة مكرم عبيد الجهنمية ، وقلت له أن هذه الأيام قد شهدت زوال عدد من الممالك والملوك ونحن بطبيعة الحال لا نرغب فى زيادة هذا العدد ، فقال الملك ، ان ذلك أمر منطقى وطبيعى .

وقصارى القول فانى اتذكر بأن المحادثات كانت ودية للغاية وكنت آمل أن نضع حدا للأزمة الحالية المثارة ولكن كان طبيعيا أن يلقى على عاتقنا تبعة هذه الأزمة الداخلية ، وأود أن اشير الى الورقة التى سلمها لى الملك ، فانه قد ألقى علينا اللوم ، وأوضح أنه يعمل فقط بما يتفق واهتماماتنا فى الحرب ، ومن العدل أن نترك هذه المسألة لترى فى المستقبل ما اذا كان فى امكان الزمن ان

(**) «I had refused to act as a post office for the palace's dirty Word».

يضع لها حلا أم لا ، ويبقى هناك تساؤل ، وهو اذا ما كان بامكاننا أن ندع الاحداث تتوالى دون تدخل منا ؟ وهذا ما سوف تثبته الايام .

* * *

الخميس ٢٧ مايو ، القاهرة :

تحدث معى سيكورسكى Sikorski حديثا مفعما بالمرارة عن روسيا مؤكدا تحالف روسيا وبولندا ، وأنه لا بشك بأن هذا التحالف أصبح أمرا واقعا واذا كان الألمان قالوا بأن ١٠٠٠٠ جندى سوفيتى فى بولندا فى حين أن العدد الحقيقى حوالى ١٤٠٠٠ جندى .

واضاف الى قوله : بأنه ليس لدينا دليل تجاه مشاعر الروس نحونا ، وعندما ذهب الى روسيا فى العام الماضى فقد قال ستالين Stalin بأنه ليس فى حاجة الى الشعور بالقلق فيما نفكر نحن فيه أو الأمريكان ، وكان الأمر هاما بالنسبة لروسيا بأن تعمل على استقرار الأوضاع بينها وبين بولندا باعتبارهما جارتين ، وعلى هذا لم يكن ثمة أى ترتيبات اتخذت حينما طار ستالين الى بولندا لدرجة أنه لم يرفع سوى العلم الروسى والبولندى على السارية الرسمية عندما ترك بريطانيا وأمريكا ينتشرون فى أى مكان يروق لهم .

---

(١٠) الجنرال سكورسكى Sikorski ضابط فى القيادة البولندية ورئيس وزراء ، ولقى مصرعه على اثر تحطيم طائرته فى عام ١٩٤٤ .

ومهما كان الأمر مقتنع تماما بأن الشيء الوحيد الذى يهمنا الآن هو كسب الحرب . وهو معترف تماما بأن روسيا تبذل كل ما لديها من جهد فى سبيل انهاء الحرب بالنصر .

وبالاضافة الى ذلك لم يكن سيكورسيكى متشائم بالنسبة للمستقبل بالمقارنة الى تلك الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الأولى . وكانت كل من انجلترا وأمريكا منهكتين من جراء استمرار الحرب ، ولكن روسيا لم تكن بمثل هذه المعاناه ، ولم يكن مثل هذا القول يثير فيها أى رد فعل سيىء .

***

الجمعة ٢٨ مايو ، القاهرة :

أمضيت طوال اليوم فى كهوف ومغارات طره(١) Turo Caves وهذا موقع رائع ولم أكن قد شاهدت هذه الكهوف من قبل ، وفى بادىء الأمر قمت بزيارة معسكر القوات المسلحة هناك ، وكان يرافقنى البريجادير فريز Brigadier Fryer

وبعد أن اتفقنا على أسلوب التخزين فى هذه الكهوف ، ذهبنا الى نادى الضباط لتناول الشاى ثم قادنا المجور جنرال جاك G. Geake وذهب معنا لرؤية كهوف أخرى لم تستغل بعد ، ومن ثم فهى كثيبة جدا ولكن بها كميات كبيرة مخزونة من العتاد الحربى والتى قام بنحتها المصريون القدماء ويرجع تاريخها الى مئات

---

(١) وهذا موقع فى قلب الجبل المطل على النيل ، وتقع خارج القاهرة وتسمى اليوم كهوف وادى حوف .

الألوف من السنين ، وهى ذات مداخل شاهقة ، وهى آثار مذبرة للغاية بارتفاع ما يزيد عن ١٥٠ قدم ، محفورة فى قلب صخر شديد الصلابة ، وقد فهمت أن مثل هذا النوع من الصخر هو نفس النوع الذى اســـتخدم فى بناء الأهرام ، وقطعت هذه الأحجار من هذا الموقع ، وهذه الاحجار يتم تقطيعها بوضع قطعة من الخشب فى قلب الصخر ، وكل قطعة من الحجر يزيد وزنها عن ٦٢ طن .

وبعد أن زرنا العديد من هذه الكهوف ذهبنا لتناول طعـــام الغداء فى « ميس الضباط » ، ثم زرنا بعد ذلك ورش اصـــــلاح الآليات الحربية المعطلة ثم شاهدنا كهفين أكثر اتســـاعا من تلك الكهوف التى شاهدناها من قبل .

***

الثلاثاء ٨ يونية ، القاهرة :

عندما عدت الى مقر السفارة وجدت ضيفنا السرى الجنرال مونتيجمرى وقد وصل توا الى السفارة ، وكان على أتم استعداد للاشتراك فى المؤتمر مع الجنرال سندرى G. Sundry وهما جالسان فى غرفة الاستقبال ، وبعد الغداء كنا ثلاثة : مونتيجمرى وأنا وآخر . وكان مونتيجمرى غاية فى النشاط واللياقة خاصـــة بعد قضائه أجازة لمدة عشرة أيام فى لندن ، ومن بين أيام الاجازة العشرة هذه كانت أربعة أيام خصصها لنفسه ، وكان يســــتقبل بحفاوة بالغة فى كل مكان يذهب اليه كما لاحظ بأن المناخ العام الذى يســـود انجلترا يغلب عليه التفاؤل والارتيـــاح وفجأة تم استدعاؤه تلغرافيا ليقابل ونستون فى الجزائر ، وقام بهذه الرحلة من لندن مباشرة دون توقف ، وقضى بضعة أيام وســــط جنود الجيش الثامن الانجليزى ثم حضر الى هنا بعد ذلك .

وبعد العشاء جلس على الكرسى فى استرخاء تام يتذكر الأحداث التى جرت ، وبالاشارة الى يومياته التى يواظب على كتابتها كل ليلة ، ذكر لنا القصة الخاصة : بأنه فى تمام الساعة الثانية ذات صباح تم استيقاظه أثناء معركة المارن وقيل له بأن كل الدبابات الخاصة بالجيش الثامن الانجليزى قد تمكن العدو الألمانى من أسرها وهذا كما قال لم يكن شيئا مثيرا ولا لطيفا فى اى وقت فما بالك أن أعلم به الساعة ٢ صباحا ، ومن ثم فقد قرر أن يصدر أمرا سريعا وقرر بأن تكون خيمته على يسار الجيش بدلا من يمينه .

وكما نعرف فان هذا أمر كثيرا على وضع القوات الألمانية اذ تمكنت ميسرة الجيش الثامن من الالتفاف حول القوات الألمانية .. ودارت المعركة بين الجانبين وسجلت هذا فى يومياتى مشيرا الى القرار المثير وأثره وأخذ معه هذه اليوميات الى لندن ووضعها فى مكان أمين وأعتقد أن قراءتها لا شك ستكون أكثر اثارة ومتعة .

* * *

الثلاثاء ٢٢ يونية ، القاهرة :

بينما كان لويس جريج(١٢) Louis Greig مازال يتناول طعام الغداء ، واذا به يطلبنى تليفونيا ليسألنى عما اذا كان من الممكن أن تتحقق رغبته بتناول الغداء مع الملك فاروق أم لا ؟ وسأل عما اذا كان يوجد ثمة اعتراض على ذلك ؟

(١٢) سير لويس جريج Louis Greig ، فيما بعد أصبح السكرتير الشخصى لسير أرشيبالد سانكلير Sir. Archibald Sinclair ١٩٤٠ — ١٩٤٦ .

وأجبته بامكان تحقيق ذلك ، اذ تربطه بالملك علاقة صداقة قديمة كانا يقيمان بحى كنج ستون هيل Zingston Hill بينما كان الأمير فاروق فى لندن فى مرحلة الدراسة . وعموما كان من المفروض أن تستغل علاقة الصداقة بين الاثنين منذ البداية حينما أتى فاروق ليتولى عرش مصر ويكون لويس جريج مستشارا له بدلا من الشاب فورد .

على أى حال لم يكن عندى أدنى تردد بأن أعرض على جريج الذهاب مباشرة الى جلالته ليستعيد معه ذكريات الماضى ، وانى أعلم أنه لا غبار فى هذا التصرف ، وأعتقد أن الملك فاروق سوف يجدها فرصة لعرض شكواه ومتاعبه النفسية ، ولكنى متأكد أنه من الحكمة دائما اتباع الطريق المعتاد والمتفق عليه فى البروتوكول .

وكان أرشى سانكلير(١٣) Archie Sinclair ممتنا جدا ، وبدأ الحديث عن الأنواع المختلفة للطائرات التى تخدم فى سلاحنا الجوى ، ويتضح مما قاله أن أنواع الطائرات تضمن لنا تفوقا دائما على الالمان ، وقبل أن ينصرف تبادلنا الحديث عن سياستنا فى مصر وعن الأحداث المحلية التى كانت قد تناهت الى سمعه .

***

الأربعاء ٢٣ يونية ، القاهرة :

فى تمام الساعة ١٠٫٤٠ صباحا حضر الى لويس جريج ليقص على ما حدث فى مقابلته لجلالة الملك فاروق ، وسبق أن تم استدعاؤه لمقابلة جلالته بعد الظهر ، حيث أخذته سيارة الى أنشاص

---

(١٣) أرشى سانكلير وزير الطيران البريطانى ١٩٤٠ — ١٩٤٥ .

واصر جلالته أن يبقيه حتى يتناولا الغداء سويا ، ثم دعاه الملك بعد ذلك الى أوبرج الأهرام ، وكان الملك فاروق يحدثه عن مشاعره بكل صراحة وبدون حدود ، وتحدث طويلا وبنوع من الأسى لما حدث له يوم ٤ فبراير من العام الماضي ، وان كان تناول هذا الحادث من خلال وجهة نظره هو فقط ، هذا بالاضافة لمواقف أخرى رأى أن يظهر فيها بطولته على .

انتقلت للجلوس مع لويس جريج(١٤) فى حديقة السفارة ، ثم أخبرته عن الحقائق كاملة عن هذا الحادث ، اذ كان فى امكانى انتزاعه من عرشـــــه في الحال الي غير رجعة ثم هناك موقفان آخران :

اولهما : عندما كنا نحتفل بالأمم المتحدة كان فى الامكان عدم رفع العلم المصرى والا يكون له وجود على الاطلاق فيما بعد ، وقلت للوس جريج هذه حقيقة ، واذا كان أدنى شك فى ذلك فيمكن الرجوع الى الصور التى التقطت للجالسين على المنصة !

ـــ والموقف الآخر : انى حريص دائما لمنع أى شخصية مهمة من مقابلة الملك الا اذا كنت راغبا فى ذلك ، وكان من السهل على تفنيد الأسباب التى أستند اليها فى مثل هذا الاجراء ، ففى الليلة الماضية سألت أرشى سانكلير Archi. Sinclair عما اذا كان يرغب فى مقابلة الملك الا أنه رفض كما اقترحت ذلك على جريج Greig فى الليلة الماضية ، وكان نفس الرد أيضا ، بل اننى اعتدت على أن أسعى لتمكين أى من الشخصيات البارزة التى تأتى الى هنا لكى يقابلوا الملك فى القصر ، ومحاضر الاجتماعات حافلة

---

(١٤) جريج Greig وزير الدوله ـــ بوزارة الحربية ١٩٤٢ ـــ ١٩٤٥ .

بالبراهين المؤيدة على ذلك ، وأكثر من ذلك، فاذا كان الملك راغبا فى مقابلة سانكلير فاذا ما وافق الأخير على الذهاب فاننى على استعداد لمصاحبته فورا الى هناك بعد ظهر اليوم .

وبطبيعة الحال فان مهام منصبى تحتم على أخذ اى شخص لمقابلة جلالته فى القصر ، استنادا الى الأصول المتبعة ، ومما لا شك فيه أن لويس جريج يجهل العادات والشئون المحلية ، وكما سبق أن وضحت له انه يجهل تماما تعقيدات العلاقات الدولية خاصة فى هذه المنطقة من العالم وأخبرته بكل صراحة ألا أكون تحت تأثير أى مشاعر من خداع جلالته مثلما حدث فى العام الماضى فان هذا سيكون منافيا للمشاعر الانسانية ، اذ شعر جلالته بغير ذلك .

وانى أشعر بندم بارتكاب خطأ فادح بعدم حمله على احدى الدبابات التى كانت تحاصر قصره يوم ٤ فبراير للالتقاء به بعيدا اذ كان مقررا أن أضع فى الاعتبار نصيحة أوليفر ليتليتون Oliver Lyttelton بأن اعطى الملك فرصة أخيرة .

عندئذ قال لويس أن عطا الله باشـــــا ياور الملك قد دعاه وشلوتو دوجلاس Sholts Douglas لتناول طعام العشاء ، فأجبته بأنه ليس هناك اعتراض على ذلك ، وانصرفنا على أساس أن أحاول ترتيب مقابلة لأرشى سانكلير مع الملك فى الثالثة والربع بعد ظهر اليوم على أن أرافقه فى تلك الزيارة ، وأجريت اتصالا سريعا بهذا الشأن ، وتحددت الزيارة لتكون فى الثالثة والنصف من بعد الظهر .



الأربعاء ١٨ اغسطس ، الاسكندرية :

تناولت الغداء ومعى نويل كوارد Noel Coward فى منزل الكســــندر كبرك Alexandar Kirk بالاسكندرية ، وقد اقام حفلة ضخمة فخمة لضبومه الخمسة الأعضاء فى مجلس الشيوخ Senators وهم :

١ ــ شاندلر (ولاية كنتوكى) Chandler (Kentucky)

٢ ــ بريستر (ولابة مابنى) Brewster (Maine)

٣ ــ ميد (ولاية نبويورك) Mead (New York)

٤ ــ كابوت لوج (ولانة ماساشوستس) Cabot Loge (Massachusetts)

٥ ــ وكذلك كاسى Caseys كان حاضرا الحفل ، والذى كان عائدا لتوه من سوريا وكان فى صحة جيده منذ أن رأيته لزمن يعبد ؛ وكان مابرال منفعلا بآثار المعركة فى بولس Boils ولقد سألته عما اذا كان لديه أى أخبار جدبدة يمكن أن يهمس الى بها .

وأثناء الغداء جلســـت بىن كبرك وكابوت لوج وكان هذا الأخير متحاملا بشدة على الجنرال مونتيجمرى والذى لم يستطع بصراحة أن يصمد وكان هنا فى العام الماضى كجندى فى معركة العلمين (معركة الدبابات) .

وبعد الغداء جرى حديث طوىل مع السناتور ميد والذى كان يستعد للسفر بالطائرة فى صباح الغد الى فلسطىن وكم كان يتوق الى رؤبة ماك مشيل Mac Michael نظرا لحديثى عنه ، وكما فهمت فان كاسى معين رسمى معه وواضح الآن بأن كلا من ميد ،

وهناك ممثل يجهلان تماما حقيقة الأوضـــاع فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية ولكنه ينال كل تقدير من قبل الصهيونية بصفة عامة ، والتحق بنا كاسى وأعطاه فكرة عن نظام الجيش اليهودى غير النظامى .

ونحن فى طريقنا الى الخارج اقترحت على نويل كوارد أن نلتقى مرة ثانية فى أوبرج الأهرام حيث نجد هناك جلالة الملك فاروق مع صديقته الممثلة الصغيرة ، وكذلك شولتو دوجلاس Sholts Douglas ويمكن أن نجرى معهم حديثا قصيرا قبل أن يهموا بمغادرة المكان ، ومن الطبيعى حينما نتواجد بالمكان نجد أنفســنا ضيوفا على جلالته .

وفى طريق عودتى جرى حديث طويل مع نويل كوارد شمل الأحوال السياسية بصفة عامة ، وأحوال مصر بصفة خاصة .. وبالمناسبة كان عضو لجنة المفاوضات لمعاهدة ١٩٣٦ ، ومن ثم فقد كان مستمتعا بسماع مثل هذه الأحاديث بصفة عامة .

* * *

الأحــــد ٢٢ اغسطس ، اسكندرية :

تناولنا العشاء نحن جميعا فى نادى محمد على حيث لحق بنا « سيم فيفرشام »(١٥) Sim Fevercham وكان يشعر بارتفاع درجة حرارته قبل العشاء فى هذا المساء عندما خسر كل ما معه من

---

(١٥) لورد سيم فيفرشام Sim Feversham (وهو فى قائمة الانتظار للحصول على لقب لورد) ويشغل منصب سكرتير لوزير الزراعة والاسماك ١٩٣٦ — ١٩٣٩ .

نقود ، وبرغم هذا فقد أصر على الاســـــتمرار فى اللعب بعد العشاء ، وأخيرا أصيب بالاحباط واليأس ، اذ أصر بالحاح شديد على أن نأخذه الى نادى السريان Syrian Club واخيرا رضخنا لرغبته هذه ، وفى لحظة غير مناسبة بالنسبة لى وكذلك هندى(١٦) Hindi اذ كنا نرغب أن نأخذ ١٠٪ من الطاولة ، وفى نهاية الأمر وجدنا انفسنا نخسر فقط ٢٥٠ شلن (أى ربع جنيه استرلينى) .

وبرغم اندهاشى الشديد فانى كسبت فى نادى محمد على ما فيه الكفاية لكى تكون خسارتى فقط ٣٠و٪ من الجنيه الاسترلينى ولم يكن أحد أكثر منى اندهاشا لهذه النهاية السعيدة ، كما أود أن أسجل بأن سبم فيفرشام خسر مالا يقل عن ٥٠٠٠ره جنيه استرلينى وأكد لى بأن هذا كل رأس ماله وكان يستطيع أن يشترى به كل ما يلزمه .

واعتقد بأنه سعيد حقا بمثل هذه الخاصية المميزة له طالما هو فى يورك شير ، ولكنه طلب منى بالا أسىء الظن به عن عراقة نســـــبه باعتبـــــار أن والده رجـــل قانون وهو اللورد هاليفاكس Halifax

❊ ❊ ❊

خلال الفترة من أول سبتمبر الى ١٧ نوفمبر حل الســـفير (مايلز لامبسون) وقرينته ضـــــيفين على فيلد مارشال سموتس وزوجته فى جنوب أفريقيا وذلك بناء على دعوته لنا .

---

(١٦) هندى Hindi هو رجل اعمال فى المجتمع الاسكندرى وهو من اصل يونانى .

وأثناء غيابهما عن مصر نجا الملك فاروق من حادث تعرض له على طريق انشاص اثناء قيادته السيارة ، عندما تصادمت سيارته مع سيارة للجيش البريطانى ، وعلى الفور نقل جلالته الى المستشفى العسكرى الانجليزى .

كما عقد اجتماع هام فى القاهرة حضره كل من : ونستون تشرشل وفرانكلين روزفلت F. Roosevelt وشيانج كاى شيك Chiang-Kai Shek ، كما عقد فى نهاية نوفمبر مؤتمر طهران والذى حضره ستالين Stalin . كما حضر الرئيس التركى الى القاهرة فى ٤ ديسمبر كى يتشاور مع الرئيس روزفلت ، ورئيس الوزراء الانجليزى ونستون تشرشل .

* * *

السبت ٢٠ نوفمبر ، القاهرة :

رجعت الى مكتبى فى المساء وانا اشعر بارهاق شديد ، وفى هذه الاثناء طرق على الباب ارشى كلارك كير(١٧) Archie Clark Kerr قادما من موسكو ، وتوقف فى القاهرة بعض الوقت للاستراحة ، اذ انه استقل الطائرة مباشرة من ستالنجراد . Stalingrad وكان من المفروض أن اتركه يستريح فى الطابق العلوى من السفارة ولكنى لم استطيع ذلك اذ كنت فى انتظار حضور كل من انتونى ايدن Antony Eden ، واليس كادوجان Alec Cadogan وذلك لحضور اجتماع سوف يعقد فى القاهرة،

---

(١٧) كلارك (سير ارشيبالد (Sir. Archibald سفير انجلترا فى موسكو ١٩٤٢ ــ ١٩٤٦ والملقب اخيرا بلقب لورد انفير شابل Inverchapel

ومن ثم فقد حضر تيرنس شون Terence Shone وأخذ معه أرشى كلارك كير .

وفى نفس الوقت وقبل وصول أرشى كلارك كان قد حضر فيلد مارشال دبل J. Dill والذى كان قادما لتوه من أمريكا من أقصى ساحلها الغربى مارا بالخرطوم ، وظل ديل بعض الوقت يتحدث عن ذكرياته والتى من بينها :

« أن دودلى بوند(١٨) Duddley Pound قد تأخر بعض الوقت فى لندن بسبب الارهاق الجسمانى ، كما أن أرتشى وافيل Archie Wavell بقى بعض الوقت بدون عمل رسمى فى واشنطون ، هذا بالاضافة الى أن دبل Dill وهو صاحب الاقتراح الذى وجهه لرئيس الوزراء ذات مساء ، كما وجه سؤالا اليه أيضا : لماذا لا ترسل أرتشى كلارك نائبا للملك فى الهند ؟ وكان ديل يعتقد بأن هذا الاقتراح بوجه لأول مرة الى رئيس الوزراء وهو الذى أوحى اليه بذلك » .

* * *

الأحـــــد ٢١ نوفمبر ، القاهرة :

وصلتنى رسالة تلفونية فى تمام الساعة الثامنة صباحا كان قد تلقاها الضابط المناوب بمكتب الأمن تفيد بوصول « شيانج كاى

---

(١٨) بوند ادميرال Pound Admiral وهو من كبار ضباط البحرية ١٩٣٩ — ١٩٤٣ .

شيك »(١٩) وزوجته فى الساعة السابعة والنصف من صباح اليوم بشكل مفاجىء .

وتضمنت الرسالة ضرورة استقبالهم ، وكنت أعلم أن حضوره بهدف المشاركة فى المؤتمر غير العادى المقرر عقده فى القاهرة ، وفى تمام الساعة ١٠ صباحا وصل الى القاهرة أفريل هاريمان Averell Harriman السفير الأمريكى فى موسكو فى هذا الوقت ، وقد وصل الى القاهرة بصحة جيدة ، وكان ودودا للغاية كما كان أرشى كلارك قد حضر الى القاهرة معه بالأمس على نفس الطائرة وكان أفريل هاريمان موفقا فى عمله بموسكو ومعجبا بالأحوال العامة فى روسيا ، خاصة التقدم الفنى وسوف نستفيد من هذا التقدم اذا ما بقيت روسيا متحالفة معنا بعد انتهاء الحرب العالمية هذه ، وانى أقدر هاريمان كل تقدير ، وقد لاحظت أنه ازداد خبرة وحنكة بعد أن رأيته لآخر مرة منذ زمن بعيد .

توجهت أنا ونورمان(٢٠) Norman الى منطقة غرب القاهرة لنكون فى انتظار قدوم رئيس الوزراء الى القاهرة ، وكان يبدو فى كامل صحته ولياقته ، حيث طلب منى اصطحابه وابنته سارة الى الفيلا المخصصة لهما ، وعندما وصلنا الى مقر اقامة رئيس الوزراء جلسنا معا لفترة وكان معى كاسى وويلسون ودوجلاس(٢١) حيث ناقشه رئيس الوزراء فى مسائل عامة لم يكن فيها ما يتصل بشئون السفارة ، ثم اصطحبته بعد ذلك فى جولة بالحديقة بدا خلالها مرحا كعادته .

---

(١٩) شيانج كاى شيك رئيس جمهورية الصين الوطنية ١٩٤٨ .
(٢٠) سميث نورمان Smith Norman حاكم منطقة جنوب أفريقيا .
(٢١) مارشال بسلاح الطيران الملكى ، ثم قائد سلاح الطيران فى قيادة دفاع منطقة الشرق الأوسط ١٩٤٣ — ١٩٤٤ .

ونزل شانج كاى شيكّ فى الفيلا المجاورة ، وكنت أعرفه حق المعرفة منذ سنوات مضت ، وطلب منى رئيس الوزراء أن اقوم بزيارته فى مقر اقامته وأحدد معه موعدا لزيارة رئيس الوزراء فى الساعة ٣٠ر٠ مساء . ولهذا توجهت مباشرة الى مقر اقامة شيانج كاى شيك ، وترددت فى الدخول لبعض الوقت وكانت شخصية مهابة بالفعل ، ويلاحظ هذا كل من يعرفه ، ومن ثم فقد شعرت بهيبة لقائه وهو بجلس فى الحديقة ثم دخلت وقام شيانج كاى شيك بتحيتى والترحيب بى وكأنه صديق حميم لى ، وبما انه لم يكون فى امكانه التحدث باللغة الانجليزية ، وبالنسبة لى لم اكن طليقا فى الحديث باللغة الصينية ، ومن ثم فقد جرت بيننا أحاديث يتضح منها أن كلا منا يرحب بالآخر ، وحقيقة الأمر كنا نحتاج الى شخص يقوم بمهمة الترجمة فيما بيننا ، وبعد اظهار كل مشاعر السعادة بوجوده والترحاب به نقلت اليه رغبة رئيس الوزراء بتحديد موعد للقائه ، ولكن شيانج اعتذر بعدم استطاعته لقاء رئيس الوزراء هذا المساء فى مقر اقامته لأن مدام شيانج كانت قد آوت الى الفراش ، أضف الى هذا أنه لا يوجد مترجم فى هذا الوقت ، وقلت لشيانج أن لقاء رئيس الوزراء بدون مترجم أمر لا يرجى منه خيرا وفيه صعوبة بالغة للطرفين ، واخيرا غادرت المكان . وأخبرت كوماندر تومبسون Commander Thompson عن مضمون هذا اللقاء ، ووافقنى تومبسون على أنه بدون مترجم بين الطرفين يكون مثل هذا اللقاء عديم الفائدة ، وعلى هذا فسوف نخبر ونستون بهذا الرأى .

ورأيت أن أعود الى السفارة لكى أخبر زوجتى جاكلين بان سارة أوليفر(٢٢) Sarah Oliver وكذلك تومى تومبســـون

---

(٢٢) سارة أوليفر : ابنه وزير الدولة المقيم بالقاهرة .

Tommy Thompson سوف يحضران لتناول العشاء معنا ، حيث أن رئيس الوزراء سبق أن تناول طعام الغداء مع القيادة العامة للقوات المسلحة الانجليزية ، كما أنهما يرغبان فى القيام بجولة ترفيهية فى أى مكان ، وبقيا فى دار السفارة ، وتناول طعـام غداء خفيف ، وشـاركهما المائدة أرنولد رينجلز ورث Arnold Wringles Warth ، وكم كنت أحب سارة اذ كانت جذابة ورشيقة كما أنها رياضية .

ولقد اتصل بى تومبسون ، وأخبرنى بأن شيانج كاى شيك قرر مقابلة رئيس الوزراء فى الساعة ٦ مساء مع وجود مترجم ، وعلى هذا تم اتخاذ الترتيبات اللازمة .

* * *

الثلاثاء ٢٣ نوفمبر ، القاهرة :

فى تمام الساعة ١١ صباحا حضر برستون(٢٣) Preston وبرفقته فيشنسكى(٢٤) Vyshinski ممثل روسيا الجديد فى اللجنة الايطالية ، والتى نظمها أنتونى ايدن أثناء انعقاد مؤتمر موسكو ، وكانت شخصيته لطيفة وهو متحدث لبق وقام بدور الترجمة .

وعندما حضر برسـتون أخبرنى أنه قام بمهمة الترجمة بين فيشنسكى وونستون فى وقت مبكر من هذا الصـباح ، وكانت

---

(٢٣) برستون Preston (سير توماس برستون) قنصل مفوض بدرجة وزير فى لتوانيا .

(٢٤) وكيل وزارة الخارجية فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى ١٩٤٠ — ١٩٤٩

المحادثات ودية للغاية بين الطرفين وكان ونستون واضحا فى كل المسائل التى تناولها بالحديث مع فيشنسكى وقد أوضح له فيما يتعلق بالأزمة اللبنانية أن فرنسا خيبت آماله بشكل لم يتوقعه ، ولهذا سوف يذهب الى لبنان لاتخاذ موقف حازم ازاء هذه المسألة ، وأضاف برستون الى قوله : أن فيشنسكى اخبره بأن الرئيس روزفلت قال له نفس وجهة النظر هذه .

الأربعاء ٢٤ نوفمبر ، القاهرة :

فى الصباح الباكر وقبل تناول طعام الافطار علمت أن الرئيس روزفلت يريد مقابلتى فى تمام الساعة ٤ مساء ، وحينما قابلته وجدته فى غاية الانشراح والسعادة وجلسنا فى الحديقة سويا نتجاذب أطراف الحديث لمدة نصف ساعة تقريبا ، وهو لا شك شخصية يجب التعامل معها بحذر شديد ، وحينما رافقته الى الخارج قال لى : ان ملك اليونان ذهب الى غير رجعة وكذلك رئيس وزرائه .

وتحدث الرئيس روزفلت كذلك كثيرا عن موضوعات عديدة تتعلق بديجول وفرنسا ، أما عن الأحداث المحلية فقد ذكر بأنه قابل النحاس ووجده شخصية مسلية ولطيفة .

حضر كل من : أليس كادوجان ، جيبب Jeeb ، ميلارد Millard من موظفى وزارة الخارجية ، حضروا مباشرة من المطار الى السفارة لتناول العشاء ، ثم الخلود الى النوم ، وحضر معى أنتونى ايدن لمقابلة ونستون تشرشل فى مقر اقامته بالفيلا الخاصة به حيث أخذ حماما قبل تناول العشاء وقد حضر حفل العشاء كل من :

ـ شيانج كاى شيك وزوجته
Chiang-Kai Shek and his Madame

ـ لورد لويس مونتباتن — Lord Louis Mountbatten

لورد موران — Lord Moran

ـ جنرال كارلتون دى ويت(٢٥) — G. Carlton de Wiat

ـ كاسى — Casey

ـ سارة أوليفر — Sarah Oliver

ـ مايلز لامبسون وزوجته — Miles Lampson and Jac.

وبعد تناول طعام العشـــاء توافدت على المنزل العديد من الشخصيات ثم اصطحب ونستون تشرشل شيانج كاى شيك من بين ضيوفه لبريه الحجرة الخاصة بالعمليات الحربية المعلق بها خارطة ، وكانت الغرفة مدهشة حقا اذ موضح بها كل دول العالم أجمع بأعلامها الوطنية وما لديها من قوات وأساطيل حربية ، وكذلك الأمر بالنسبة للدول المعادية لنا ، وبعد أن خرجنا من غرفة العمليات جلسنا بعض الوقت بقاعة الاستقبال حيث كان أنتونى ايدن مازال الارهاق باديا عليه ، وبالرغم من هذا فانه شـــــديد الاهتمام بكل التفاصيل عن الموضوعات التى تناولها بالحديث . وكان يخصنى بالحديث فى كثير من الموضوعات وهو بحق زميل عزيز وصديق مخلص .

***

(٢٥) كارلتون دى ويت Carlton de Wiat وهو ضابط اتصال بين ونستون تشرشل وشيانج كاى شيك ١٩٤٣ ـ ١٩٤٦ .

الجمعة ٢٦ نوفمبر ، القاهرة :

أقيمت حفلة شاى فى فيلا شيانج كاى شيك فى الساعة ٥ مساء وقد لحق بنا كل من : ونستون تشرشل ، وسارة ، مونتباتن Mountbatten وكذلك بوبلى كوك(٢٦) Bob Laycock والذى يشغل الآن رئيس غرفة العمليات ، وكان ولا شك حفلا رائعا لدرجة اننى لم يسبق لى أن رأيت ونستون تشرشل منشرح الصدر مثل هذه المرة ، وجلسنا وقتا طويلا فى غرفة الطعام ثم وقتا أطول فى الصالة الكبرى للاجتماعات .

وقد استدعيت للاشتراك فى المحادثات بمجرد دخولهم قاعة الاستقبال لاشترك مع كل من ونستون تشرشل وانتونى ايدن وفى بادىء الأمر تمت مناقشة مونتباتن فى بعض مسائل معقدة وصعبة تتعلق بالعلاقات البريطانية الصينية .

وبعد ذلك استمعنا من ونستون تشرشل وهو يستعرض معنا المشاكل العالية بطريقة شيقة وأسلوب جذاب ، ومن الطبيعى الا أنذكر كل عباراته الرائعة التى تفوه بها ، والتى هى بمثابة حكم لا تقدر بثمن ومعظم أحاديثه كانت تتعلق بالماضى القريب حينما ترك انتونى ايدن الوزارة وهكذا .. ومن الملاحظ أن تاريخنا سلسلة من الحروب متصلة الحلقات استطاع ونستون أن يجمعها فى اطار واحد حتى فيما يتعلق بالموقف فى مصر ، فقد تعرض له بالحديث وكم كنت سعيدا حقا عندما قال ونستون انه لم يكن قلقا أو يخشى اى شىء وهو يقرأ تقاريرى التى كنت أبعث بها لأنه يعرف اننى

---

(٢٦) ميجور — جنرال — سير روبرت لاى كوك M.G. Robert Laycock. رئيس غرفه العمليات ١٩٤٣ — ١٩٤٧ .

اقدر الموقف حق تقديره ومسيطرا تماما على كل الاطراف وملتزم بتنفيذ كل التعليمات المنوطة بى .

واضاف انتونى ايدن الى هذا الحديث كثيرا من وجهات نظره ايضا ويمكننى اضافة : ان ونستون تشرشل أشار فى معرض أحاديثه لتلك الأزمة المحلية التى حدثت بينى وبين قيادات منطقة دفاع الشرق الأوسط فى الربيع الماضى وموقفهم الذى كان يتعارض مع وجهات نظرى ، الا أنه كان يحمل نوعا من التحذير اذ شعرت بسمو مكانتى ، وانه يتعين على أن أحافظ على هذا المستوى وأن يكون سلوكى الوظيفى مناسبا لهذا .

ثم آوينا الى الفراش فى وقت متأخر فى تمام الساعة الواحدة صباحا ثم اصطحبنى انتونى ايدن الى غرفته وأثار معى أحاديث كانت غاية فى الصراحة والوضوح فيما يتعلق بأموره الشخصية ، اذ كان أنتونى ايدن له موقف متشدد مع ونستون تشرشل ، وفى الواقع كان الموضوع محصورا بينهما ، اذ أدركت أنهما بصدد الرغبة فى تغيير الوزارة البريطانية العظمى . وكلاهما تمسك برأيه فى هذا الموقف — هذا المساء — اذ قال انتونى ايدن : انه لم يراه فى هذه الحالة منذ زمن بعيد اذ كان شديد الكآبة والتشاؤم ، ولكن عندما وصل الى القاهرة زالت عنه هذه الحالة اذ أن جو العلاقات الأسرية قد لعبت دورا هاما فى هذه الناحية .

* * *

الأحـــد ٢٨ نوفمبر ، القاهرة :

كان أول شىء أفعله فى بداية هذا اليوم هو مشاهدة حفل الرماية فى النادى ، وكالعادة خرجت من المنزل الساعة ٦ صباحا

ووصلت الى نادى الرماية فى الساعة ٨ صباحا وركبت السيارة الكاديلاك ، واعتقد أن استعمال هذه السيارة مريح .

وعمدت أن أضع جيلبس(٢٧) Giles فى رقم ١١ وأضع بيتر استرلنج Peter Striling فى رقم ١٢ ، اذ كنت أرغب فى أن يفوزا بتفوق فى هذه المباراة ، وكنت لا أريد أن يكون جيليس فى وضع سىء لا يرضاه لنفسه وكلاهما يمكن أن يحرز أهدافا فى هذه المسابقة ، ويمكننى تصور أن نصبب بيتر حوالى ٤٨١ هدفا أو حول هذا الرقم ، وان كنت غير متوقع أن يحرز مهراجا كشمير مثل هذا الرقم فى الوقت الحاضر لأننى أتذكر أن أخبرنى أنه سبق أن أحرز مرتين أكثر من ٥٠٠ هدف ، وعلى أى حال أستطيع أن أتخيل بأن النتيجة النهائية سوف تكون ٢٢٩٨ بواسطة ١٥ طلقة .

* * *

الخميس ٢ ديسمبر ، القاهرة :

وصل خبر فى الصباح الى السفارة بوصول ورد(*) Word فى حوالى الساعة ١ ظهرا ، وعقب الغداء اتجهت فورا الى المطار لأصله الساعة ١٥ر١ وكان أولى الطائرات التى هبطت أرض المطار بها مجموعة ضباط القيادة .

---

(٢٧) كولونيل جيليس بك Gilis حكمدار البوليس فى القاهرة وهو الذى نظم مسابقة اكياد للصيد Ekiad shoot

(*) ورد Word هو الاسم الحركى لرئيس الوزراء البريطانى ونستون تشرشل . (المترجم) .

والطائرة الثانية كان بها انتونى ايدن وأليس كادوجان وموظفى وزارة الخارجية والذين بعثت بهم الى السفارة مباشرة وبقيت منتظرا وصول الكولونيل واردن Wardin لمدة ٤٠ دقيقة .

وحينما وصل رئيس الوزراء كان يبدو مبتهجا مسرورا من النتائج التى توصل اليها فى مؤتمر طهران ، وبناء على طلبه توجهت معه بمفردنا الى فيلا كاسى حيث ناقشنا العديد من الخطط الهامة .

وعندما عدت الى السـفارة وجدت أنتونى ايدن ، واليس Alec فى جلسة رسمية وبقيت الى ما بعد الظهر أناقشهم .

وفى المساء بدأت الأحداث تتصاعد بالنسبة لخطط المستقبل التى أضعها فى اعتبارى ونحن نتحدث فى صالة التدخين بمكتب أنتونى ايدن ، ومما لا شك فيه فان الأمور كانت تسير الى الأفضل ولصالحنا .

***

الاثنين ٦ ديسمبر ، القاهرة :

فى هذا المساء أرسل ونستون تشرشل برقية سريعة يريد فيها مقابلة الرئيس التركى والوفد المرافق له لتناول العشاء معه ، وحضر هذا الوفد الى القاهرة وذلك بهدف توقيع مساهدة انجليزية — تركية .

وفى نفس الوقت قد ارسل انتونى ايدن هو الآخر برقية يدعو الوفد الروسى من انقرة وكذلك بعض الأمريكيين ، وحينما ذهبت الى المطار بقيت فى شك بعض الوقت من هو الوفد القادم اولا ؟

وانه ليسعدنى ان اقول بانه عندما رجعت الى السفارة كان الجميع قد حضر ، وتم استقبال وفدى الامريكان والروس ، ثم استقبالهم فى دار السفارة ، كما قامت السفارة بحسن ضيافة هذه الوفود ، ومن ثم أرسلت مزيدا من زجاجات الخمور لمثل هذه المناسبة السعيدة ، وحضر حفل العشاء كل من :

ـ ونستون تشرشل	Winston Churchill
ـ عصمت أنيونو(٢٨)	Ismet Inonu
ـ نعمان طاهر سيمن	Numan Tahir Seymen
ـ مسيو فينوجرادف	Monsieur Vinogradov
ـ مسيو ميخائيلوف	Monsieur Mikhailov
ـ جنرال مارشال(٢٩)	G. Marchal
ـ هارى هوبكنز(٣٠)	Harry Hopkins
ـ ميتلاند ويلسون	Sir Maitland Wilson
ـ مارشال طيار شلتو دوجلاس	Sholto Duglas
ـ سارة أوليفر	Sarah Oliver
ـ مارشال طيار ـ أرثر تيدر	Sir. Arthur Tedder

(٢٨) الجنرال عصمت انينو رئيس وزراء تركيا ١٩٣٨ ـ ١٩٥٠ .

(٢٩) الجنرال مارشال : رئيس الوفد الأمريكى ١٩٣٩ ـ ١٩٤٩ .

(٣٠) هارى هوبكنز : مستشار خاص ومساعد الرئيس الامريكى ، ووزير التجارة ١٩٣٨ ـ ١٩٤٠ .

ـ ألجيرنون ويلز(٣١)	Algernon Willis
ـ تومبسون	Thompson
ـ راندولف تشرشل	Randolph Churchill
ـ كنت شويل هيوجسن(٣٢)	Knatchbull-Hugessen
ـ اتكين	Aitken
ـ أيسكالين	Acikalin
ـ لورد موران	Lord Moran
ـ كادوجان	Sir Cadogan
ـ فيلد مارشال برنارد	F.L. Burnard
ـ لامبسون وزوجته	Lampson and Jac.

* * *

وبدأ الحفل على أنغام الموسيقى ، وجلست بين كل من هارى هوبكنز Harry Hopkins المساعد الأمن للرئيس روزفلت ، ومسيو فينو جرادوف السفير الروسى فى أنقرة ، والذى يقدرنى كثيرا ، وان كان يصغرنى سنا وهو مهذب جدا .

وفى نهاية الحفل انضم الينا وزير خارجية تركيا ، وكان يحمل معه نص المعاهدة المقترحة لتقديمها فى هذا الاجتماع المنعقد هنا

---

(٣١) ادميرال ويلز مائد الاسطول الحربى فى الشرق ١٩٤٣ ، وقائد عام الاسطول فى البحر المتوسط ١٩٤٦ ـ ١٩٤٨ .

(٣٢) شويل هيوجسن سفير بريطانيا فى تركيا .

بين الاتراك وروزفلت وونستون تشرشل ، وكنت مستغرقا في الاصغاء للمتحدثين ، وكان ونستون يشعر بحنكته وخبرته بأن مشروع المعاهدة التركية المقدمة للعرض مدروسة دراسة وافية في حين كان أنتونى ايدن يخامره بعض الشك .

وكان يجلس بجوارى كل من هارى هوبكنز ، وقد ذكر لى بأن هذا الشك لا يدين احد ، ونحن سنتحقق من جدية نصوصها ، وكان السفير الروسى يجلس على يسارى ، فقد تنبه وطلب الكلمة ليعرض وجهة نظر حكومته ، وعبر لى عن ذلك همسا وبصوت خافت ، وأنه ليس لديه تفويض كامل فى مثل هذه المسائل ، ومن الأفضل الانتظار لحين وصول فيشنسكى Vyshinski « الذى سبق له أن ذهب الى منطقة جبال ايطاليا » .

وفى هذا الوقت كان بعض الضيوف قد بداوا يغادرون صالة الطعام هذا فى الوقت الذى مايزال فيه ونستون جالسا الى المائدة، وهو لايزال يواصل حديثه وهو فى قمة النشاط والحيوية .

وعلى أى حال فان الحرب لن نكسبها بمقتضى توقيع معاهدة مع أعدائنا وفى الامكان أن تكون مثل هذه الاعتبارات حين توقيع المعاهدة الانجليزية ـ الفرنسية ، ومن الممكن أن تتضمن هذه المشاعر ، وأخيرا شرب كل شخص نخب الشخص الآخر الجالس بجواره ، وقد لاحظ الرئيس التركى أن من واجبه مغادرة القاعة ومن ثم فقد ذهب الى قاعة الاستقبال حيث غادر الوفد التركى قاعة الطعام وتركونا بمفردنا بالرغم من أنهم أصدقاء لنا .

وبعد ذلك فان ونستون ـ كعادته المعهودة ـ سيطر على زمام الموقف وذلك بالهجوم على سلاح الطيران بحتمية أن يكون الف طيار على أرض المطار وهم على أهبة الاستعداد ، وأخيرا

وجه نقده الى ويلسون الذى هب واقفا وصرح بقوله : ان طاقم طياريه على أهبة الاستعداد وعند هذا الحد من الحديث كان هارى هوبكنز تنبه الى مجرى الحديث وحاول أن يلفت نظر رئيس الوزراء عن عدد قوات الوحدات فى الهند والتى لا تؤدى دورا فعالا . مما جعل ونستون تشرشل يرد عليه بحجة مقنعة أن مثل هذا أفضل من تلك الصفقة التى دفعها هارى هوبكنز ، والتى كلفت الأمريكان خمسة ملايين دولار .

هذه بعض الملاحظات عن الحفل وما دار فيها من أحاديث ، وأخيرا فان ونستون وهارى هوبكنز خرجا من القاعة سويا ، وفى الخارج وجدنا هبوجسين وقد جلس فى الخلف منتظرا عودة الوفد التركى من لقائه بالرئيس روزفلت حيث أرسلت اليه مشروع المعاهدة وفى الواقع لم تكن الا نسخة واحدة من المشروع ، ولم يكن هناك اى شخص بامكانه القيام بعمل نسخة أخرى (ويخيل الى أن هذا أمرا خاطئا اذ يجب على كل ضابط صغير أو سكرتير يعرف الكتابة على الآلة الكاتبة تماما كما افعل انا شخصيا) .

واخيرا عندما ذهبنا الى صـــــالة الاجتماعات الكبرى وجدنا اليس كادوجان جالسا امام الآلة الكاتبة ، يكتب عليها ببطء شديد ، بينما كان أحد الأشخاص يقوم بترجمة عبارات مشروع المعاهدة اليه .

وباختصار فان أحد موظفى وزارة الخارجية المختصين بالآلة الكاتبة حضر فى ذلك الوقت ، فرأيت من الأفضل ان اذهب لأنام تاركا لهم هذه المهمة وفى مثل هذا الموقف أعتبره من المواقف المضحكة فى مثل هذا المؤتمر الدولى ، ولقد انتحيت جانبا انا وسموتس لنذهب ســـويا الى المطار اليوم ، وهذه المسألة ـــ مع الأتراك ـــ كانت المسألة الأولى التى كسبناها فى المؤتمر .

وفى الساعة ٣٫٣٠ مساء عقد أنتونى ايدن مؤتمرا كبيرا فى مكتبه لبحث مسألة لبنان ، وحضر هذا المؤتمر كل من : لويس سبيرس وماكميلان(٣٣) MacMillan من الجزائر ومجموعة كبيرة من الخبراء وانى لأدرك يقينا بأن مثل هذه المشكلة سوف تبعدنا كثيرا ولكن مشاعرنا العامة تجاه هذا الاجتماع بأن اللبنانين يودون أن يحصلوا على استقلالهم ، والمطلوب منا أن نساعدهم فى الخطوة الأولى للتغلب على مشاكلهم .

والملاحظة الأولى التى أبديتها أن مثل هذه المسابقة نأمل ألا يكون لها رد فعل ملزم لنا فى فلسطين أو مصر ، وعبرت عن وجهة نظرى بأن لخصت سياستنا بأنها مازالت فى منطقة الشرق الأوسط مع الأخذ فى الاعتبار مدى تأثير هذا على مناطق النفوذ الفرنسية ، ومن جهة أخرى يجب علينا أن ندعم سياستنا على كل المستويات التى يجب أن نلتزم بها ، وفى نفس الوقت يجب تدعيم هذا الموقف الخاص باللبنانين والسوريين ، ويجب أن نعمل على استقرار الأحوال فى هاتين المنطقتين .

وكان لويس سبيرز هادئا ويعتقد أن بامكانه الحصول على كل ما يريد بشكل مباشر ، ويمنع الاضطراب فى هذه المنطقة وحقيقة كان متفائلا اكثر من اللازم .

وعقب انفضاض الاجتماع كان لى محادثات شيقة ومطولة مع انتونى ايدن والذى كان لطيفا اكثر من اللازم طوال الوقت وقلت له : « أعتقد انك ذو شخصية مرموقة منذ أن توليت وزارة الحرب

---

(٣٣) هارولد ماكميلان وزير انجلترا فى الجزائر ١٩٤٢ — ١٩٤٥ واخيرا عين رئيس الوزراء ١٩٥٧ — ١٩٦٣ .

فى مراحلها الأولى ، وقال لى : بأنه بوافقنى القول بأن الخبرة التى اكتسبها كانت جيدة ومفيدة .

ثم تحدث عن سياسته المستقبلية فقال : بكل تقدير ليس لديه الرغبة فى الوصول الى الرياسة ، وأن هذا أمرا لا يتطلع اليه كثيرا ، وأنه بذلك يعبر عما يشعر به ، فاننا فى الهند واجهنا مقاومة شديدة ، وقال أنه يأسف كسرا لهذا ، ولو أن هذه الاضطرابات لم تصيبنا بسوء ، وظل موقفنا قويا ، وقال أيضا أنه شخصيا واجه موقفا صعبا للغاية لأن رئيس الوزراء كان يطلب منه أن يذهب الى هناك ليكون قريبا من الأحداث فى حين كنت أرى أنه فى مثل هذا الموقف كان يجب على الملك أن يذهب بنفسه لتهدئة الأحوال وذلك بحكم منصبه الكبير فى حين أنه مازال فى وزارة الخارجية ، وعلى أى حال فانى لست خياليا أو واهم ، أو مدعى للعظمة بأى حال من الأحوال .

❋ ❋ ❋

الجمعة ١٠ ديسمبر ، القاهرة :

أود أن أسجل هنا موقف مضحك من مواقف رئيس الوزراء ونحن جالسون على مائدة العشـــــاء ، وحينما كان ملك اليونان يشاركنا هذا الحفل ، كان ونستون تشرشل يتحدث عن الهجوم الفاشل الذى قمنا به على جزيرة أسلند ، وقد أكد هذا الموضوع عندما كان فى كوبيك Quebec وقام بارسال برقية .

وفكرت هنا فى قيادة الشرق الأوسط قائلا : بأن مثل هذه العملية تتطلب حذرا معينا ، ولكنها للأسف تمت بشكل ارتجالى ،

وبدون تخطيط مسبق ، وعلى هذا فقد أكده ونستون ونحن مازلنا جالسون على مائدة العشاء .

* * *

السبت ١١ ديسمبر ، القاهرة :

قام وليم كروفت William Croft بزيارتى فى الصباح الباكر ، بعد أن تولى منصبه كمدير لمكتب وزير الدولة المقيم خلفا لأرثر روكر Arthur Rucker وهو يبدو شخص مهذب ، بيد أننى لا أعرف ما اذا كانت له نفس الطباع والخصائص التى يتميز بها أرثر روكر ، وما علينا الا أن ننتظر لنرى .

وعندما كنت أتحدث الى أنتونى ايدن فى حضور البعض ، أفضى الى بأمر على جانب كبير من السرية الا وهو القرار الخاص بنقل كاسى ، ويبدو أنه سوف يعين حاكما للبنغال .

وكما يبدو لى أيضا أن منصب وزير الدولة هنا سوف يلغى فى المستقبل القريب ، وحينما سئلت أن أبدى رأى فى تعيين والتر موين(٣٤) . وأيضا كنت أفكر فى الوضع الذى وصل اليه ، فان خبرته فى الوزارة بلندن يعد أمرا لا يمكن الاستغناء عنه .

وأعتقد بأن والتر موين سوف يعين خلفا لكاسى ، وأن تعينه وزيرا وقبوله المنصب لمدة قصيرة لدليل على هذا ، ولكن على أى حال فاننا سوف نقدر هذا فى نهاية الأمر .

---

(٣٤) والتر موين Walter Moyne عين وزيرا مفوضــــا فى القاهرة ١٩٤٣ -- ١٩٤٤ ثم وزير مقيم ١٩٤٤ ثم مساعدا للجالية اليهودية بمصر .

ولقد تساءلت مع نفسى عن هذا الموضوع وقلت : لربما يكون من التهور والظلم اسناد الشئون الاقتصادية لمنصب وزير الدولة ، اذ من الملاحظ أن مجموعة العمل الاقتصادية تعمل بروح الفريق ، أما من الناحية السياسية فأرى بدون شك أن من الحكمة أن تدار شئون سوريا الاقتصادية من مكتب وزير الدولة وســـــوف نكون خسارة فادحة ، بل وعامل لنشوب الاضطرابات فى بيروت اذا ما ألحقناها بوزارة الخارجية بشكل مباشر كأى عمل سياسى آخر ، وكان كلا من أنتونى ايدن وكادرجان يعارضان تماما الموافقة على هذا الرأى السابق ، وعلى أى حال لقد أدركت الليلة الماضية بأن المشاكل بصدد أن تصل الى حل نهائى فى نهاية هذا الشهر على أكثر تقدير .

* * *

الخميس ١٦ ديسمبر ، القاهرة :

وصل جون أستور(٣٥) John Astor الى دار السفارة بهدف الاقامة فى القاهرة ، وكان ابنه جافن Gavin يقيم معنا منذ عدة ليالى مضت ولم أكن قابلت جون أستور منذ عدة ســـــنوات مضت ، وهو يشغل الآن منصب هام فى الصحافة العالمية اذ بمتلك الآن مؤسسة التايمز حيث دفع مليون جنيه استرلينى منذ سنوات مضت ، وأخبرته بعد تناول الغداء بأنى كنت مسئولا عن صحيفة التايمز فى مصر والتى كانت قليلة التوزيع ومتواضعة جدا لأسباب نحن نعرفها .

---

(٣٥) الكولونيل جون (والملقب أخيرا لورد أستور لولاية هومر) .

وقال لى جون : انى أعرف ذلك ولكن من الصعب العثور على مراسلين فى هذه الأيام ، وكانت صحيفة التايمز تعانى من نقص المراسلين فى كثير من دول العالم .

وشاركنا طعام الغداء سيسل بيتون Cecil Beaton المصور الصحفى المشهور ، وكان سعيدا من زيارته للقاهرة ، وهو يعد مسئولا بالدرجة الأولى عن اثارة القلاقل فى داخل لندن .

وتحدث كذلك عن مسألة تعيين دوف Duff وديانا كوبر Diana Cooper فى اللجنة الفرنسية فى الجزائر ، ولهذا أسر سيسل بيتون أن تكون ديانا سفيرة انجلترا فى باريس (واعتقد انها شخصية مناسبة لهذا المنصب) .

وترددت الأنباء بعد الظهر بأن ونستون عاودته أعراض مرض الالتهاب الرئوى ، وهذه الأخبار المثيرة المزعجة لا تثيرنى كثيرا لأنه سبق أن لفت نظره حينما كان هناك يشاركنا مائدة الغداء ليلة سفره من القاهرة ، ولهذا أخذت على عاتقى هذه المسئولية ، واقترحت عليه ضرورة البقاء هنا فى القاهرة خاصـــة وأن المناخ دافىء ومريح .

حضرت الى هنا بصالة الاستقبال الصغيرة الخضراء حرم أحمد عبود باشا(٣٦) لتناول الشاى مع زوجتى جاكلين وقد شاركتنا هذا الحفل ، وبينما نحن جالسون طلبنى تليفونيا ولسون ليقول لى أنه كان مع رئيس الوزراء ونستون الليلة الماضية وكان فى حالة سيئة ، وقام بتوقيع الكشف الطبى عليه بدفورد Bedford

---

(٣٦) زوجه أحمد عبود باشا وهو مليونير مصـــرى ، وهو أحـد ملوك الاقتصاد .

وهو نفس الطبيب الذى سبق ان قام بالكشف عليه فى الصيف الماضى ، وحقيقة أن الآلام التى يعانيها ونستون تشرشل نتيجة الالتهاب الرئوى لم تزعجهم كثيرا كحالة ميئوس منها ، وفى نفس الوقت فان آلامه هذه المرة يرجع سببها الى نوع الغذاء الذى يتناوله ، ولذلك اقترح على بأن أرسل اليه نوعا من الشوربة يتناوله فى الغداء والعشاء فهل فى امكانى أن أرسله اليه ؟ .

وقلت له : طبيعيا نستطيع أن نرسل أى كمية تطلبها ، ومرة أخرى طلبنى ويلسون تليفونيا ليخبرنى بأنه استقر الرأى بأننا سوف نسافر فى صباح الغد ، وفى نفس الوقت مطلوب أن ترسل الينا ترمسين مملوءين بالشوربة المطلوبة ، هذا هو كل المطلوب منك ارساله الآن ، وسوف نبرق لكم بأن ترسلوا الينا أى وصفة طبية يمكن أن تكون مفيدة فى مثل هذه الحالة .

وانى أخشى أن تكون هذه الأخبار ليست بالدقة المطلوبة وأن ونستون بصحة جيدة وقوى الارادة وبصفة عامة فهو قوى ويستطيع يتر هذه الرئة المريضة ، ولقد شخص الأطباء حالته بأنها بدرجة (M.B.) ومن ثم فالأمل كبير فى شفائه ومن حسن الحظ أنه قوى البنية بصفة عامة ، وفى نفس الوقت أنه لم يعط نفسه قسطا من الراحة ، ومن ثم فلا يوجد أدنى شك بأنه يعانى ارهاقا شديدا عندما تركنا فى الأسبوع الماضى .

تناول كل من جون أستور ، وجاةن أستور طعام الغداء فى الخارج ، بينما تناولت طعام الغداء أنا وزوجتى فى المنزل ، وبعد ذلك اهتمت زوجتى باعداد الشوربة المطلوبة لونستون تشرشل وأخيرا أمكننا أن نبعث اليه بجالونين منها . كما بعثنا ببرقية نؤكد لهم بأننا على أتم استعداد لارسال كل ما هو مطلوب .

* * *

الاثنين ٢٠ ديسمبر ، القاهرة :

في تمام الساعة ١٫٣٠ ظهرا أقيمت مائدة غداء هنا لأربعة من الأمراء السعوديين وهم سمو الأمراء : فيصل ، وخالد ، فهد ، وسعادة الشيخ حافظ وهبه ، والسيد خير الدين زرنجلى ، والجنرال ويلسون ، ودوجلاس ونابير كلافرينج وزوجته Napier Clavering وسير والتر سمارت Walter Smart ، ونورمان سميث Norman Smith ، وأرنولد ورث Arnold Warth وكذلك أنا (لامبسون) .

وهؤلاء الأمراء السعوديون اعرفهم جميعا ماعدا الأمير فهد فقد كان صغير السن ، واسترجعت مع سمو الأمير فيصل(٣٧) اول مقابلةمعه عند سفرنا سويا علىظهر السفينة «يسورنيا Mesadonia فى أكتوبر ١٩٢٦ وهو فى طريق عودته الى مكة اذ كان اميرا عليها ، بينما كنت فى طريقى الى الصين حيث كنت معينا هناك وزيرا مفوضا فى بكين وتقابلنا فى هذه المناسبة اذ كان من المفروض أن يتوجه سمو الأمير فيصل الى بورسودان قبل عودته الى مكة ، ولقد ذكرته بمثل هذه الذكريات القديمة ، والتى كان الأمير مازال يتذكرها جيدا .

---

(٣٧) وهو الآن الملك فيصل ، ملك المملكة العربيه السعودية والذى توفى سنة ١٩٧٧ .

١٩٤٤

بمجرد انحســـــار خطر الحرب عن مصر ، بدأت المتاعب والعقبات تتضاعف فى فلسطين ، ففى أوائل عام ١٩٤٤ انفجرت الاضطرابات كما اعلن فى ١٠ اكتوبر أن فلسطين منطقة شـــديدة الاضطرابات وترتكب فيها أبشع الأعمال العدوانية والتى تقوم بها الجماعات اليهودية .

ومما لا شك فيه أن الكتاب الأبيض والذى أصدرته بريطانيا فى عام ١٩٣٩ بخصوص الحد من الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وأصبح هذا الكتاب يثير السخرية ليس فى انجلترا وأمريكا انما فى اسرائيل نفسها ، والأسلوب الارهابى هو المحصلة النهائية للأعمال العدوانية المشار اليها بعاليه .

وتكونت لجنة من أعلى المستويات فى أول نوفمبر لوضع حد لهذه الأعمال العدوانية ، وكان يرأسها هارولد ماك ميشيل Harold

McMichael كما صدر قرار بأن يساعده لورد موين Lord Moyne وزير الدولة فى منطقة الشرق الأوسط بالقاهرة .

* * *

السبت ١ يناير ، القاهرة :

مع مطلع العام الميلادى الجديد ، ينظر الانسان الى الماضى بشعور من الرضا والاطمئنان وقد أصبح موقفنا أفضل بكثير فى كل الميادين بمجرد انحسار خطر الحرب عن مصر ، وأصبح لدينا الوقت الكافى منذ نهاية الصيف الماضى بانقلاب الموقف الى الأسوأ . ويشاركنى فى هذا الشعور الكسندر كيرك قنصل أمريكا ، ولكن على أى تبين خطأ هذا الاعتقاد فيما بعد ، فبعد عودتنا من رحلة جنوب أفريقيا انعقد مؤتمر القاهرة ، وتلاه اجتماع طهران ومن ثم أصبح من الواضح تماما أن مصر يجب أن تبقى كما هى حليفة لنا وكقاعدة استراتيجية هامة فى صراعنا الاستراتيجى فى منطقة البحر الأبيض ، وكذلك فى الصراع المرتقب فى منطقة الشرق الأقصى .

وبطبيعة الحال — ولسوء الحظ — أن هذه العوامل غير مشجعة وانى أخشى أن يؤثر ذلك على العلاقات بين الحكومة المصرية والقصر اذ لربما يؤدى ذلك الى تعميق الفجوة بين الحكومة والقصر ، وانى آمل أن يسود الهدوء والاستقرار فى هذه المنطقة ، ولكن يبدو أن هذا الأمل بعيد المنال ، وكان هذا هو شاغلنا الأول ، ومما لاشك فيه فاننا نضيف بعض الأعباء على أعمال السفارة المعتادة فى القاهرة ، وعلى أى حال فان المشاغل فى القاهرة تزداد حدة بالنسبة للمشاكل السياسية ، وبالرغم من هذا لن أواجه

المشاكل بأنصاف الحلول ، واننا ننتظر ماذا نحن فاعلون ازاء ما ما سيواجهنا من مشاكل ؟

* * *

الاثنين ٣ يناير ، القاهرة :

وصل الأمير محمد على الى دار السفارة فى تمام الساعة ١٢ ظهرا وحضر لكى يهمس فى أذنى بأن الملك الصغير (يقصد الملك فاروق) انسان حاقد ومعتوه ويرجع هذا لأصله لأن زوجة الملك فؤاد الأولى هى الأميرة شويكار(١) ليست من أصل محترم !

وعندما هنأ الأمير عبد المنعم جلالته لنجاته من الحادث الذى تعرض له(٢) ، واذا بالملك يرد على هذه التهنئة بقوله لقد خاب املى فى شخصيات كثيرة والذين سوف أنتقم منهم أشد الانتقام ، وتفضل الأمير محمد على باخبارى بمثل هذه الأقاويل ، وصدمت أنا وزوجتى جاكلين لهذه السذاجة والمشاعر الكريهة التى بدت من جلالته .

وهمست جاكلين زوجتى فى أذنى معترفة بسوء تصرفات الملك الصغير ولكننى أخشى أن يكون رأيها هذا على صواب ، والحقيقة اننى أشعر الآن أنه كان من المفروض أن اتخلص منه فى حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ الا أنه قد توفرت عدة أسباب حالت

---

(١) شويكار هى زوجة الملك فؤاد الاول

(٢) لقد اصيبت سيارة الملك فاروق فى حادث على الطريق العسكرى فى القصاصين .

دون ذلك . وأعتقد أن معظم الشخصيات الذين يعرفون الحقائق ، يشاركوني هذا الرأى ، وان كان هذا الرأى سبب لنا العديد من المشاكل على المدى الطويل ، وعلى ضوء ما حدث ، وما يحدث الآن فانى أود أن أتخلص منه الى الأبد اذ أن التعامل معه أصبح أمرا لا يحتمل ولا يمكن التجاوز عنه للمرة الثانية وخاصة أنه (يقصد الملك) وحسنين يلعبون لعبة خطيرة ، وعلى هذا فانى بدأت أدرك أنه يجب تدارك المشاكل قبل أن نصل الى درجة يصعب حلها فى المستقبل وبالرغم من كل هذا فانه يجب علينا أن نمنى أنفسنا بالصبر لكى نرى ما سوف يسفر عنه سلوكه .

* * *

الأحــد ٩ يناير ، القاهرة :

طلبنى سمارت تليفونيا فى وقت متأخر من الليل يحدثنى عن الوسام المصرى الممنوح .. لشلتو دوجلاس Sholts Douglas وواضح أن لورد فوربس Lord Forbes سمع سمارت يقول : بأن شلتو دوجلاس كان مندهشا لتقديم الوسام اليه قبل أن يغادر مصر بشكل نهائى . كما فهمت من هذا الحديث أننى كنت أحول دون منحه الوسام ، وكان الحديث واضحا تماما لأنه فى المرة الأولى كان فوربس لم يكن لديه أى شىء يفعله ازاء هذه المشكلة ، ولكن فى المرة الثانية فان شلتو لم يكن يستطيع أن يتحدث لأى شخص آخر الا لشخصى فى موضوع خاص من هذا النوع .

ولهذا فانى بعثت برسالة الى شلتو متضمنة أيضا نص التقرير الذى بعثت به الى أنتونى ايدن طالبا منه الموافقة له بقبول هذا النيشان ، وبعد ارسال هذا التقرير الى أنتونى ايدن فان مشاعر الشكوك كانت تراودنى اذ أنه بالرغم من أن مشاعرى الصادقة أنه لا يوجد شخص يمكن له أن يخالف التعليمات الخاصة بالعلاقات

الأجنبية ، ولهذا فقد بدأت تقريري الى أنتوني ايدن أنه في حالات خاصة كمثل هذه الحالة أعتقد أنه يمكن أن يعتبر شلتو دوجلاس بأنه سوف يقبل هذا الوسام ، وسوف تقوم وزارة الخارجية بدراسة هذا الموضوع ، وتوافيني بالرد .

ولقد ضمنت صورة من تقريري مرفقة بتلك الرسالة التي بعثت بها الى شلتو دوجلاس ، وختمت رسالتي اليه : بأني ذكرت لوزارة الخارجية ان هذا الموضوع يعرفه السفير المصري في لندن ، واني لآسف أشد الأسف اذا ما جاء الرد برفض قبول هذا الوسام وأعتقد أنهم سوف يفصلون ذلك من خلال العلاقات بين البلدين ، ولقد سلمت خطابي باليد لشلتو في هذا الصباح واذا كان لديه شك في ذلك فسوف أتصل به لأوضح له الموقف وحتما سوف أقابله قبل أن يهم بمغادرة القاهرة .

* * *

الثلاثاء ١١ يناير ، القاهرة :

لقد كان من بين التقارير التي وصلت الى اليوم أن صديقي العجوز كونت سيانو Count Ciano قد أعدمه موسوليني Mussolini لأنه قام بانقلاب ضده ، وعندما كان سيانو شابا وزوجته ايدا Edda — ابنة موسوليني — فانهما كانا صديقين لنا عندما كنا في الصين .

وعندما أصبح شخصا مرموقا تحول الى شخص متعجرف ومتكبر ، وشخصية لا تطاق ، ولم يكن هناك شك بأنه مسئول مسئولية كاملة عن كل المصائب التي حلت بايطاليا ، ولكن لكل طاغية لابد له من نهاية .

* * *

الثلاثاء ١٨ يناير ، القاهرة :

تقابلت مع جوليان أميرى(٣) Julian Dmery فى تمام الساعة ٨ مساء وهو ابن حاكم الهند المقيم ، وكان شابا لطيفا ، ودائما يتخذ مواقف حادة فى المسائل السياسية المحلية ، ولقد حدث ذات مرة أنه خرج معى فى رحلة صيد الى سيدى برانى فى شهر فبراير ١٩٤٢ حينما تم استدعائى للعودة للقاهرة حيث نشبت أزمة حسنين سرى ، وأتذكر أنه بينما كنت أقود سيارتى فى الطريق الصحراوى للفيوم أخبرت الشاب أميرى بشىء من الحـــدة ، ماذا يلوح فى الأفق ؟ وفى الصباح الباكر بينما كنت أقود سيارتى حول الجزيرة فان الشاب أميرى أراد بكل صراحة أن يحصـــل منى على آخر تطورات الموقف .

لقد أخبرنى بأنه ترك الوظيفة منذ وقت قريب وأنه يرى أن يشغل نفسه باستمرار ، وأنه قام بالاتصال بالعديد من الساسة المصريين ومن بينهم حسنين باشا .

وتساءل حسنين باشا عما اذا كان يبغى مقابلة أى من زعماء المعارضة . وعلى ذلك راح — ايمرى — يسألنى بدوره عما اذا كان هناك اعتراض من جانبى على ذلك ؟ فقلت له أنه يتعين عليه

---

(٣) أميرى جوليان Julian Amery من حزب المحافظين بعد أن خدم شركة الهند الشرقية ، كما خدم فى القوات المسلحه ، وكان ضابط اتصال فى القوات المسلحة العاملة فى لبنان سنه ١٩٤٤ وأخيرا خدم تحت قيادة الجنرال كارتون ، واشتغل بالسياسة وعين سكرتير وزارة الدفاع الجوى ١٩٦٠ — ١٩٦٢ ثم عين وزيرا للطيران المدنى ١٩٦٢ — ١٩٦٤ ثم عين وزيرا للشئون البيئة التابعة لوزارة الصحة فى حكومة هيث Heath

أن يكون حذرا وأن يستمع فقط الى ما يقوله الآخرون ، وحذرته من أنه قد يسعون الى أن يجعلوا منه قناة اتصال مع لندن من خلف ظهر السفارة ، فالأوضاع السياسية فى مصر فى غاية التعقيد ، وحسنين كان دائما خاف كل الدسائس ، وباختصار فانى لا أثق به على الاطلاق اذ كنت أعتقد مهما كان الأمر بأن أميرى يستطيع أن يقوم بهذه الخدعة بمهارة بارعة اذ تركته يقترح لحسنين بأن أهم شىء يريد أن يفعله هو مقابلة نجيب الهلالى باشا وزير المعارف ، وهو أحد شخصيتين يقاطعهما القصر ، وأعتقد أن نتيجة هذا الاقتراح ليست على خير مايرام .

ولكن قبل أن يهم بفعل أى شىء مع حسنين ، أرى أنه من المناسب بأن يكون لديه خلفية حقيقية ، ومن ثم لابد له من الاتصال بأمين عثمان ، اذ سبق أن تقابل مع سمارت وأيد هذه الفكرة ، وبمجرد أن غادر دار السفارة ، اتصلت تليفونيا بسمارت الذى يوافقنى الرأى بأنه من الصعب على أميرى الاتصال بهؤلاء الناس .

ويعتقد سمارت بأن الشاب أميرى يتسم بالذكاء ، ومن ثم لا يرضى لنفسه بأن يكون مخلب قط فى أيدى الآخرين ، وقد وافق الجنرال سمارت بأن يبدأ علاقاته فى بادىء الأمر بأمين عثمان ويتعهد هو بترتيب اللقاء بينهما وانى أشعر بضيق من هؤلاء الذين يقحمون أنفسهم على بمثل هذا الأسلوب ، وانى أتذكر فى هذا الصدد ما حدث من سيمون لوس Simon Elwes والمشاكل التى سببها لى نتيجة اتصاله بالقصر على الرغم من تحذيراتى وتعليماتى المشددة له بضرورة تحسس خطاه وبعدم الاندفاع فى مثل هذه العلاقات ، ولكن الأمر مختلف الى حد ما بالنسبة لموضوع أميرى جوليان والذى يعرف قدر نفسه ، وأعتقد أنه ليس من الحكمة أن

لتشجعه على هذا المسلك لانى فى نهاية الأمر لن أغضب اذا ما أفلح فى علاقاته هذه وتلك السياسة التى ينتهجها اذ أننى انصح الحكومة البريطانية بالا تكون مسئولة عنه .

* * *

فى تمام الساعة ١٥ر٤ مساء رتبنا أمورنا لنذهب الى مدرسة التدريب فى الرماية خلف خطوط العدو ، وهذا الترتيب كان قد اتخذه الميجور جرانت تايلور Grant Taylor وهو بدون شك شخصية عجيبة وواضح أنه مرتبط بالأمريكان منذ سنوات عديدة مضت فى مسابقات الرماية فى شيكاغو ، وقد صرح بأنه سيكون هو أفضل المتسابقين فى هذه المسابقة ومن ثم فلقد تجمعنا فى الصالة الكبرى وهم :

جرانت تايلور ، همفرى بتلر Humphrey Butler ، كرايج Craig سبر جوفرى أرجر Geoffrey Archer ، جلين بيرناند Glgn Burnand ونحن الاثنين . وخرجنا جميعا فى موكب رسمى الى خلف حى العباسية ، وقضينا طوال الوقت حتى غروب الشمس ، ونحن نتدرب على كل أنواع الأسلحة الاتوماتيكية الخاصة بالهجوم .

أما بالنسبة لى وزوجتى جاكلين ، فقد ذهبنا الى أحد الأركان فى المدرسة لكى نتدرب على الرمى بالمسدس ، وكان جرانت تايلور شخصية عجيبة ، وبالنسبة لهمفرى بتلر سجل اكثر من ٥٧ هدفا ، وهو شخصية ماهرة حقا ، وعلى وجه الخصوص أن الحرب لا تنجب شخصا بمثل هذه الأوصاف .

* * *

الأحـــــد ٦ فبراير ، كوم أوشيم :

تلقيت دعوة للصيد مع الملك فاروق فى منطقة دهشور ، وقد تسلمت الدعوة فى تمام الساعة ٢ر٤٥ صباحا ، وبدأ الركب ينحرك فى تمام الساعة ٣ر٤٥ صباحا ، ومن ثم فقد وصلنا فى تمام الساعة ٥ر١٠ صباحا وكانت رحلة ممتعة حقا وكنت أنا وكذلك بيتر سترلنج Peter Stirling من الشـــــخصيات الانجليزية أما باقى الشخصيات من الأمريكان . ثم عاد الملك فاروق ومرافقيه لتناول طعام الافطار .

وكانت رحلة نســـبقة ممتعة ، وكنت فى المرمى الرابع ، وتمكنت من اصطياد ١٣٥ ولكن كل العدد الذى تمكنت من التقاطه كان ١١٧ . ولكن الملاحظ أن جلالة الملك تمكن من اصطياد عدد كبير جدا بلغ ٤٣٧ ، ومن الملاحظ أن بعض الأشخاص كانوا فى هدفه يقومون بالصيد معه ، وأشك بأن كثيرا من الخفر كانوا يقومون بالصيد لحسابه .

وفى الساعة ١٠ صباحا بدأ الركب يتأهب للعودة ، وتصادف أثناء عودتنا أن هبت العواصف بشـــدة ، وتناولنا طعام الافطار والشاى ، وكان جلالته سعيدا بهذه الرحلة ، ومما لا شك فيه أن جلالة الملك فاروق كان سعيدا للغاية بمرافقة الشخصيات الأمريكية له ، ولكن لم يكن جميعهم يشعرون بالقدر الذى يشعر به الملك من مشاعر السعادة .

* * *

الاثنين ٢١ فبراير ، القاهرة :

بعد تناول والتر موين Walter Moyne طعام العشاء ، جلسنا على انفراد ، وكان يبدو عليه الانشراح والنشاط ، وكان سعيدا بمحادثاته التى أجراها فى لندن ، وفى هذه الجلسة حدثنى عن فلسطين ، وعن كل ما يتعلق بالمحادثات والمناقشات التى جرت بين أعضاء الوزارة فى لندن .

ولكنى أخبرته — حسب ما أتذكر — من وجهات نظر انتونى ايدن التى أثارها حول هذه المسائل ، وبعد أن استوعب والتر موين هذه السياسة رأى أن يقابل كورن واليس Cornwallis ، سبيرز Spears وكذلك ماك ميشيل MacMicheal وأخبرا سوف يعود الى القاهرة ثانية للاشتراك فى الاجتماع الذى سوف نحضره جميعا ، وكذلك ليحضر مجلس دفاع الشرق الأوسط ، وأخبرته بانه من الأفضل الحرص على حضور هذين الاجتماعين .

ومهما كان الأمر فان المناقشات الأخيرة التى جرت فى لندن سوف نضعها موضع التنفيذ ، ونبذل قصارى جهدنا لتحقيقها ، وانى لا أخفى سرا اذا قلت : بأن التزامنا الخطوط العامة لهذه السياسة ، سوف يؤدى الى انفجار الموقف عما قريب ، وبرغم هذا الاحساس لم يكن لدى الدليل بهذه الرؤية من أى زاوية ، ولكن ما هى الا وجهات نظر شخصية بحتة وفى نهاية الأمر ما أنا الا بمثابة ترس صغير فى ماكينة كبيرة .

وبالرغم من هذا فانى وجدت فى شخصية والتر موين شخصية بارزة ووجدته مدركا تماما لكل الأخطار المحدقة بتنفيذ هذه السياسة واستطيع أن أوكد أن أهم هذه المشاكل التى تطفوا على السطح هذه المسألة البسيطة — فلسطين — أن تشغل اهتمام

الحكومة البريطانية لأنه فى نهاية الأمر لا يستطيع أحدا أن يتكهن كيف تسير الأمور ! ولكن شيئا هاما أستطيع أن أؤكده أنه سوف تكون غلطة كبرى بأن يتم الاعلان عن هذه السياسة ثم يتم التراجع عنها فاذا حدث أن قررت الحكومة أن تتخذ خطوة ما — مهما كان شأنها — فمن العبث أن يتم التراجع عنها ففى هذه الحالة سوف تكون غلطة كبرى قاتلة .

* * *

الأربعاء ٢٢ مارس ، القاهرة :

تناول اليوم طعام الغداء كل من :

— كونتيسه مقاطعة ليمريك The Countess of Limerick

— السيدة مورى Lady Moore

— لورد موين Lord Moyne

— ميتلاند ويلسون Mitland Wilson

— تويد سمير Lord Tweedsmuir

— مستر جون بورس Mr. John Bowers

— سير جون داش وود Sir John Dashwood

— بيرنارد جاك Lt. Burnard Jac.

— مايلز لامبسون وزوجته جاكلين Miles Lampson and Jac.

وكان ويلسون فى قمة النشوة والسعادة وكنت لم آراه منذ مدة طويلة ، وهو سعيد حقا بأن يرتفع على مقدمة سيارته ثلاثة أعلام (انجلبزى — فرنسى — أمريكى) باعتباره قائد عام فى قيادة دفاع البحر المتوسط وهذا يوضح لنا مدى نجاح السياسة البريطانية مع الحلفاء .

***

الخميس ٦ أبريل ، القاهرة :

تم افتتاح مؤتمر فلسطين فى تمام الساعة ٣٠ر١٠ صباحا باحدى القاعات بمقر القيادة العسكرية للشرق الأوسط ، وحضره قادة الأسلحة وكبار الضباط فى منطقة الشرق الأوسط بما فيهم الأدميرال جون كاننجهام John Cunningham، والذى كان قد حضر من الجزائر لهذا الغرض وكذلك حضر أرثر سميث **Arthur Smith** من بغداد وكذلك هولمز(٤) Holmes من سوريا ، ومن السياسيين حضر كورن واليس Corn Waliis وماك ميشيل McMichael ولويس سبيرز Louis Spears.

وقد افتتح المؤتمر موين بمقدمة ممتازة رائعة ، ثم القيت كلمتى من بعده ، وقد وضحت فيها : بأنى اتحدث بكل صراحة ، وبكلمات مدروسة بعناية بالغة فذكرت اننا نعتبر الكتاب الأبيض فى حكم الميت ، وانى أستطيع أن اقول بكلمات قاطعة « يجب تحسس الخطى » .

---

(٤) هولمز Holmes هو حامل لقب جنرال وسير .

وكم كنت متخوفا جدا من النتائج الخطيرة التى سوف تترتب على تقسيم فلسطين وكذلك ردود الفعل القوية فى بلدان منطقة الشرق الأوسط ، وبدلا من التعاون الأخوى ، فاننا سوف نواجه الاضطرابات والقلاقل فى كل الأرجاء ، وهذا أمر منطقى وطبيعى ، ونتيجة لخيبة الأمل والاحباط فانى لا أستطيع أن أتكهن بالنتائج ، وهنا فى مصر سيكون رد الفعل أكبر بكثير عن أى رد فعل قد يحدث فى الدول العربية الأخرى المجاورة .

وذكرت فى كلمتى — أمام المؤتمر — كثيرا من الحقائق ، ولكن ما ذكرته فى المذكرة هنا يعد جوهر حديثى عن هذه القضية اذ اننى أرى أن يظل الدفاع فى يد انجلترا كحل للمشكلة الفلسطينية .

والقى كورن واليس كلمته من بعدى ، مؤكدا على تلك المخاوف ، وردود الفعل الخطيرة والتى قد يواجهها فى العراق بدلا من التعاون مع انجلترا .

وفى لندن ما عليهم الا أن يفكروا فى مقاومة هذا الغضب العنيف والذى سوف يبقى لسنوات عديدة قادمة ، وهو فى نهاية الامر يؤيد وجهة النظر القائلة « بأن تجميد الكتاب الأبيض والغائه كانت غلطة كبرى ارتكبتها الحكومة الانجليزية » .

وتحدث بعد ذلك ماكميل مبشيل وصرح بقوله : أن تقسيم فلسطين كانت فكرة خاطئة تماما ، وهكذا كانت كلمته كلها هجوم عنيف على سياسة الحكومة فى لندن .

ثم تحدث لويس سبيرز Spears بعد ذلك وقد أشار الى نقطة هامة خاصة اذا ما تم انشاء سوريا الكبرى فان هذا يعنى أن تأثير السياسة الفرنسية سيكون مناهضا لهذه الفكرة ولسياستنا

فى المنطقة ، ولكن التقدير الذى يراه هو التهوين من خطر التأثير الفرنسى .

وعلى أى حال فان كل الكلمات التى ألقيت فى هذا المؤتمر كانت تتسم بالتقدير لسياسة الحكومة الانجليزية ، وفى نهاية المؤتمر أكد موين على أهمية الموضوعات الهامة السرية ومن ثم فليس من الحكمة التصريح أو الحديث مع أى شخص عن تلك الأحاديث التى جرت فى هذا المؤتمر .

* * *

الاثنين ١٠ أبريل ، القاهرة :

حضر الى دار السفارة ركس ليبير Rex Leeper فى منتصف النهار وهو يحمل معه برقية مطولة مرسلة من ونستون تشرشل (والذى يعد الآن مسئولا عن وزارة الخارجية لفترة وجيزة) ، وهذه الرسالة خاصة بالاضطرابات التى نشبت فى اليونان والتى كنا هنا نناقشها بمزيد من الاهتمام ، وانى آسف أشد الأسف أن أعتبر هذا التقرير من رئيس الوزراء تقـــريرا عجيبا يعبر عن شخصيته التى تتسم بالنشاط والفعالية ، ولكنى الاحظ أنه تقرير شخصى وسرى ، ولهذا أجد من الصعوبة الافضاء بمضمون هذا التقرير .

---

(٥) ركس ليبير Rex Leeper كان سفير انجلترا فى اليونان فى الفترة من ١٩٤٣ — ١٩٤٦ ثم انتقل الى الارجنتين ١٩٤٦ — ١٩٤٨ .

وعلى أى حال فان موجز التقـــرير من الممكن أن نقول أننا واثقون تماما من كل هذه الاعتبارات الغاضبة بحتمية انتزاع اليونان وفرض النفوذ عليه حتى اذا احتاج الأمر لاستخدام القوة المسلحة .

وفى نهاية التقرير (والموجه أصلا الى ركس ليبير) توجد هذه العبارة :

« يجب ارسال نســـخة من هذا التقرير الى لورد كليرن للاحاطة والعلم » والذى يعرفنى فيه بأنى من الشخصيات الهامة اذ أن ونستون تشرشل يريد من ليبير أن ينسق المواقف بالتشاور معى ، ولقد شرح ليبير الموقف برمته بكل وضوح ، وانه عازم على مقابلة ملك اليونان غدا والذى كان قد حضر الى القاهرة وانى أتفق مع ليبير أنه يجب عرض تقرير ونستون على الملك ، ويجب عليه كذلك أن يلفت انتباهه الى أهم هذه الفقرات :

« الملك ما هو الا خادم لشعبه وهو لم ينتهج سياسة اللين فى حكم الشعب وقد اعتبر نفسه الحاكم المطلق دون منازع ، ولقد نصب نفسه وأسرته كحاكم مطلق بالرغم من معارضة الشـــعب لحكمه وبعد أن تمكن الشعب من طرد الغزاه الألمان وتمكنوا من اقامة نظام جمهورى بناء على رغبة الشعب » .

وكما جاء فى تقرير ونستون فانه كثيرا ما كان يكرر هذه الأوصاف بالنسبة لشخصى أمام القوات المســـلحة وكذلك أمام السياسيين .

ولقد أخبرت ليبير أنه كان فى وضـــع يحتم عليه أن يكون متشددا مع الملك تماما كما جاء فى ذكر التقرير السابق . وعلى أى

حال فقد وافقت على وجهة نظر لبيبر : بأنه بمجرد وصول الملك سوف نفرض نفوذه عليه وبخضعه لسياسته ، ورأيت أن أخبره بكل صراحة ان لم يمتثل لهذا فانى سوف أعيده الى منطقة الشرق الأوسط منفيا .

وسوف يعلن عن السياسة العامة التى جاءت فى تقرير ونستون ، واذا لم يمتثل الملك لهذه السياسة فان ليبير سوف يكون لديه كامل السلطات المخولة له من ونستون أن يجعل الملك يعلن عن هذه السياسة بنفسه ، وتحت أى ظروف فانى لا أستطيع تصور كيف يمكن للملك تنفيذ هذه السياسة (وانى شخصيا غير مقتنع أنه يستطيع تنفيذ ذلك) .

ولقد أضفت الى قولى : انى لو كنت مكان ليبير فسوف أحرص على اصطحاب رئيس الوزراء اليونانى معى وهو مستر تسيدريوس Tsouderous أن آخذه معى الى المطار لكى يكون حاضرا اثناء توجيهاتى الى الملك .

وسوف يكون من الخير اذا رأينا أن العلاج قد جاء بالنتائج المرجوة وهذا ما آمله ، واذا تم ذلك فان الخطوة التالية هى الوقوف على مدى كفاءة القوات المسلحة وكذلك القوات البحرية واصدار الأوامر اليهم بالخضوع الينا تماما وتلقى الأوامر منا بشكل مباشر .

والقوات المسلحة محاصرة الآن بالقرب من العامرية وكذلك معظم قطع الأسطول اليونانى موجودة فى ميناء الاسكندرية ، وتناقشنا مع القادة العسكريين للاتفاق على مناهضة أى اضطرابات قد تنشأ ضدنا ، كل هذه بطبيعة الحال قليل من كثير ، اذ أن المهم هو غضب وثورة المصريين من رؤيتهم للقوات اليونانية فى المواقع

العسكرية المصرية ، واخبرت ليبير انى فى واقع الأمر لست متفائلا نتيجة ثورة المصريين المتوقعة .

وانى فى الحقيقة تركت مهمة أسطول حكومة فيشى الموجود فى ميناء الاسكندرية الى الادميرال جودفرى ، وكذلك الى عون الحكومة المصرية اذا طلبنا منهم ذلك وفى حالة الأدميرال جودفرى فانى أتذكر بأن النحاس قد استدعاه الى القاهرة وقد ألقى باللوم على جيرك Jerk لاساءته الى مدى كرم وضيافة المصريين وخلق كثيرا من المشاكل والتعقيدات لمصر وحلفائها .

ولقد غادر مصر مهراجا كشمير فى تمام الساعة ١٠ مساء وقد استقل اللنش البحرى من ميناء روض الفرج (على النيل) متوجها الى انجلترا وليس هناك ثمة شك أنه حاول قدر جهده أن يكون شخصا لطيفا ، وقد دعانى لزيارة كشمير ولم يكن هناك شيئا يمكن أن أقدمه لأنى أعتقد أنه لا يوجد شىء يتسم بالخطورة وجدير بالذكر أن أدون هنا بأنه يحظى باهتمامنا الشديد منذ سنوات مضت .

* * *

الثلاثاء ١١ أبريل ، القاهرة :

زارنى ظهر اليوم ادوارد فورد(٦) Edward Ford وهو الآن برتبة كولونيل فى قوات الرماية ومرشح للحصول على درجة الزمالة من حيفا Haifa وكنت لم أقابله منذ محاولته أن يكون

---

(٦) ادوارد فورد — معلم خصوصى للملك فاروق وكان من قبل فى ١٩٣٦ سكرتير خاص للملك جورج السادس والملكة اليزابيث .

المعلم الخصوصى للملك فاروق ، ويريد أن يعرف ما اذا كان لا يوجد ثمة اعتراض فى مقابلته لحسنين ، وقلت له لا يوجد أى اعتراض على ذلك أو حتى مقابلة جلالة الملك بالشكل الذى يريده وقد أعطيته موجزا عاما عن الموقف طوال السنوات الأخيرة .

وتناولت طعام الغداء مع البارون دى بونيس Baron de Benoist وكانت فرصة كى التقى بكل من المسيو ايبو وزوجته Monsieur and Madam Eboue وابنتهما ، وقد حضر مأدبة الغداء لفيف كبير من الشخصيات ، وكانت فرصة أن شربت كثيرا من الخمر بعد تناول وجبة دسمة ولهذا رأيت أنه غير مناســــب أن أذهب كعادتى لمزاولة لعبة الجولف بعد ظهر اليوم كما كان مخططا لى من قبل .

* * *

ان الموقف فى مصر نفسها لم أكن راضيا عنه بالشكل المطلوب حيث أن العلاقات بين الحكومة والقصر لم تكن بالشكل المرضى ، وقد انتشرت الملاريا فى الوجه القبلى بشكل خطير ، وهذا الموقف قد أتاح الفرصــــة للملك ــ تارة أخرى ــ للتخلص من النحاس ووزارته اذ لم تستطع الحكومة السيطرة على هذا الوباء .

ولقد وقف السفير (مايلز لامبسون) بجانب النحاس بالرغم من تردد قيادة دفاع الشرق الأوسط (الجنرال سير بيرنارد باجت (Bernard Paget فى مساندة السفير البريطانى ، فى حين لقى كل مساندة وتأييد من ونستون تشرشل لكى يتخذ موقفا حازما .

* * *

الأربعاء ١٢ أبريل ، القاهرة :

دق جرس التليفون فى الصباح ، وسئلت عما اذا كنت أرغب فى مقابلة جلالة الملك فاروق الساعة ٤ مساء ، وعلى هذا فانى لم أتمكن اليوم من حضور اجتماع قيادات مجلس دفاع الشـــرق الأوسط لعرض مشكلة اليونان على المجلس ، وعلى هذا فان مقابلة جلالته قد تغيرت الى الساعة ٣ بعد الظهر .

وتذكرت أننى سوف أتناول طعام الغداء فى دار المفوضية الصينية ولم أكن قد ارتديت الملابس الرسمية لمقابلة الملك ، وجاء ذلك نتيجة للفوضى واضطراب المواعيد ، فقد وصلت متأخرا عن موعدى لحضور الغداء بالمفوضية ثم اضطررت الى الانصـــراف سريعا ، وقد قمت بتأنيب موتبوم(٨) Mutum على اهماله .

وكانت حفلة المفوضية الصينية حفلة دبلوماسية كالعادة ، ولهذا فقد تركت الوفد الساعة ٣٠ر٢ بعد الظهر ، كما تركت زوجتى جاكلين مع الوفد الصينى .

وارتديت ملابسى الرسمية ، وركبت الســـيارة متجها الى القصر ، وكان جلالته باشا مبتسما دائما ، وكما توقعت نفجير مفاجاة كبرى ، وقد أخذت هذه المفاجأة معظم الوقت اشرح وجهة نظره فى عدم السكوت عن النحاس أكثر من هذا !

---

(٧) مسيو ابو M Eboué رئيس مستعمرة افريقيا الاســـتوائية الفرنسية .

(٨) موتيوم Mutum السائق الخاص للسفير البريطانى .

وانى أعترف بأن وجهات نظر جلالته لم تكن مجافية للحقيقة فى معظم حقائقها ، والملاحظ أن الحادث الذى أثار حفيظة جلالته ضد النحاس ما كان من محاولة النحاس منازعته رضاء الجماهير من خلال جولته الاخيرة لصعيد مصر . وقرأ على نص مذكرته التى ناولها لى أخيرا .

وكان الملك فاروق يتظاهر لى بالود والصداقة ، والعلاقات الشخصية القوية فيما بيننا ، وقدم لى المذكرة مؤشرا عليها تأشيرة لائقة ، وفى هذه اللحظة تداعت الى الذاكرة ذكريات قديمة حدثت فيما بيننا ، وكان يأمل موافقتى على ما عزم عليه الآن خاصة فى حدوث تغيير الوزارة الحالية ، واسناد رئاستها الى شخصية صديقة لى وموالية لانجلترا .

وكان كلانا : أنا والملك قادران على فتح صفحة بيضاء فى علاقاتنا وعلى اى حال كان كل همى هو المحافظة على ما بيننا من صداقة وعلاقات سابقة وعلى سبيل المثال ، عندما كان يشرح لى هذه الأزمة انه لا يمكن أن يكون فى البلد « ملكين » لمصر ، وقد علقت بعباره « حاشا لله » God Forlid

واستطرد الملك قائلا : يكفى أن يحكم مصر ملكا واحدا ، واعتبرت ذلك مداعبة منه ، وسألنى ما اذا كان هذا أمر حتمى وضرورى من عدمه . وقلت له : انى آمل أن يكون الأمر هكذا ، وعلى أى حال فانى وضحت وجهة نظرى بأنى لست مستعدا لأن أقدم توضيحا اكثر من هذا على اقتراحه المفاجىء بالنسبة لى حول تغيير الوزارة .

وفى بادىء الأمر فكرت أن اتحقق من هذه الفكرة خاصة انه لم يقدم لى وجهه نظر المجلس النيابى المصرى ، ففى المقام الاول

اشعر بالأسف لأنه لم يبعث الى بتحذير تمهيدى (مع حسنين أو أى شخص آخر كما اعتاد الملك) وعلى هذا فانه من الواجب على اخطار لندن بكل هذا فانها سوف توضح لى الموقف والخطوات الواجب اتخاذها ، وكما توقعت فان رد الفعل فى لندن هو الفشل الذريع وقد حرصت على استخدام هذا التعبير الذى استخدم من قبل فى مناسبات عدة وبقيت لا أستطيع أن أتصور اللحظة المناسبة لاحداث التغيير الوزارى المناسب فى مصر .

والعالم كله على علم تام بأننا مقدمون على أحداث هائلة وعظيمة تهم العالم بما فى ذلك مصر المرتبطة بتوازن القوى فى العالم ، فهل هذا هو الوقت المناسب للتغيير الوزارى ، خاصة أن هذه الحكومة قد التزمت بالمعاهدة ، وقامت بتلبية كافة احتياجاتنا ومازالت ملتزمة بمعاهدة ١٩٣٦ ، ولهذا أخبرته بأنه من الأفضل أن يوضح بأسلوب أساسى دوافع التغيير الوزارى ، ولكى يوضح لى عبارته (صديق عزيز لبريطانيا العظمى) فمن يكون اذن رئيس الوزراء المرتقب ؟

وكان من الواضح أنه يريد أن ينفذ رغبته ، ولهذا لم أندهش عندما قدم لى قائمة بأسماء الوزراء الجدد برئاسة حسنين باشا كرئيس للوزراء ، ومن بين الأسماء المعروفة لدينا :

حسن صادق وهو شخصية ظريفة ورجل كفء شغل من قبل وزير الحربية ، حسين رفعت الوكيل الدائم لوزارة الخارجية ، وشخصية ظريفة باستمرار ، ودكتور شوشة باشا من كبار العاملين بوزارة الصحة وسابا باشا حبشى أحد الوزراء الشبان المشهود لهم بالكفاءة وقد شغل منصب وزير المالية فى وزارة على ماهر .

وهنا قائمة أخرى من الشخصيات غير المهمة ، ولكن الملاحظ أنهم جميعا من الأثرياء ! هذا بالاضـــــافة الى عبد الفتاح عمرو باشا(٩) اللاعب الماهر فى الاسكواش ، وقد أكد الملك لا أحد منهم ينتمى الى حزب سياسى ومهمتهم محصورة فى الاعداد للانتخابات .

ورحت أعيد على مسامع الملك مرة أخرى بأن تعقيبى على الأمر ليس سوى تعبير عن رأى الشخصى اذ يتعين على التشاور مع حكومتى وقد يهمه ــ أى الملك ــ أن يعرف أنه حتى تلك اللحظة ، فان ونستون تشرشل رئيس الوزراء يضطلع حاليا بأعباء وزارة الخارجية ، ومن ثم فانه من المحتمل أن يكون الرد مقتضبا وحاسما .

فقال الملك : « أنه سوف يكون من دواعى سرورى أن يعالج صديقه تشرشل الأمر ويفكر فيه مليا فهو يثق فيه تمام الثقة » . فقلت له : أنه يتعين عليه أيضا الا يعتبر ما طرحه اليوم على بمثابة قرار من جانبه انما مجرد اقتراح من جانبه .

وبعد ذلك أجبرت الملك على أن يصرح بقوله : أن الآراء التى أبداها جلالته خلال المحادثات التى جرت بيننا لم تكن قرارا انما مجرد اقتراح فقط ، وقد اكدت بأن هذا أمر هام بالنسبة لوضعه ومكانته اذا كان هذا الاقتراح ــ كما توقعت ــ يمكن التراجع عنه ؟ وفكرت فى الضغط مرة ثانية بالغاء هذا الاقتراح .

وقال جلالته : فى هذه الحالة سيكون الأمر صعبا لتكييف الموقف بتغيير هذا الاقتراح أو التراجع عنه ، اذ هذا يخالف ما

---

(٩) عبد الفتاح عمرو باشا وهو لاعب فى الاسكواش ، ثم عين سفيرا لمصر فى لندن .

حدث مع النحاس باشا من قبل فى ٥ فبراير ١٩٤٢ حيث أن تشكيل الوزارة تم بمعرفة النحاس ثم أعلنت فى ذلك الوقت بأن هذا الأمر لن يحدث مرة أخرى فى المستقبل سواء كان الأمر يتعلق بتشكيل الوزارات المصرية أو اقالتها .

وقلت لجلالته : ان الجزء الأول من هذه الملاحظة يخيل الى أنك على حق فيه ، ولكن اذا ما تأملت كلمات خطابى (أو انذارى اليك) فانك سوف تجد أن كلماته قد صيغت بدقة بالغة والتى كانت تتضمن : أن سياستنا كانت تقوم على عدم التدخل كرها فى مثل هذه المسائل ، وان يحدث هذا الآن ولكن هناك ظروفا قد نضطر فيها للتدخل لجعل هذه السياسة أكثر حيوية وفاعلية .

على أى حال دعنا نقول : بأننا سوف نحيط لندن علما بذلك ونحتكم لرأيها ووجهة نظرها ، وفى هذه الأثناء لا جلالتك ولا انا بمكننا الموافقة على هذا الاقتراح (يقصد تشكيل وزارة جديدة) الذى اقترحه الملك لأنه اذا رفضته انجلترا ففى هذه الحالة سوف يتأزم الموقف تماما .

عندئذ قال الملك : انه وافق بشكل أكيد على هذا التشكيل الوزارى وان اقتراحه هذا أصبح سارى المفعول حتى ولو لم أوافق أنا عليه لأنه أمر ملكى .

وفى المساء رجعت الى السفارة ، واجتمعت مع المستشارين لمناقشة الخطوط الرئيسية للتقرير الذى سوف أبعث به الى لندن متضمنا ما جرى من محادثات فى تلك المقابلة مع الملك فاروق .

وبعد العشاء جلست أكتب مسودة لهذا التقرير ، ثم بعثته

بهذه المسودة الى فوربس Forbes ليوافينى بنسخة من هذا التقرير فى صباح الغد .

ثم اجتمعت مرة ثانية مع مجموعة المستشارين لاعتماد صورة التقرير عن المقابلة الجافة التى جرت مساء أمس بناء على دعوة الملك وقد انتهينا من مناقشة ما جاء فى هذا التقرير وبعثنا به الى لندن قبل الظهر .

وأرفقت بهذا التقرير خطاب رسمى (سرى وشخصى) الى ادارة المخابرات متضمنا تحذيراتى من أننا هل نستطيع أن نكون قادرين على مواجهة مثل هذه الدفرات ، وعما اذا كان فى امكاننا اتخاذ سياسة أكثر حزما ، وانتهاج سياسة مباشرة لفرض نفوذنا على مصر ، هذا ما ذكرته فى تقديرى والذى يتضمن العديد من الايحاءات والاشارات ذات مغزى كبير ، ووجهات نظر صريحة وواضحة للتصدى لمثل هذه العراقيل والصعاب الكثيرة التى تحول دون تنفيذ سياستنا بالشكل المطلوب .

وعلى أى حال سيكون أفضل الحلول بطبيعة الحال ما سوف تقرره لندن على الرغم من أننى لم أذكر بأن هذه الألاعيب السياسية لم تكن تشكل خطورة كبيرة ، وان كان من المفروض — طبقا لصلاحياتى — أن أتخذ بعض الخطوات المضادة من الآن بدلا من ان نفاجأ بقرار لندن بضرورة اتخاذ اجراءات وقائية مضادة ، وان كان فى حقيقة الأمر سبق لنا اتخاذ خطوات واجراءات وقائية كانت فى غاية من الخطورة .

***

الأحـــد ١٦ أبريل ، الاسكندرية :

تناولت طعام الغداء أنا وزوجتى جاكلين وكذلك الكولونيل بيل(١٠) Peel وأيضا ماكس أتكين(١١) Attken ومجموعة من ضباط سلاح الطيران فى نادى الاتحاد وكان غداء شــهيا ، وكذلك جرت بيننا محادثات مفيدة ونال اعجابى ماكس اتكين بدرجة كبيرة — وهو شخصية غاية فى النشاط والحيوية فى النادى ، وهو قائد مجموعة سلاح الطيران بالاسكندرية وقد سمعت عنه قبل الغداء بأنه قام فجأة بطلعة طيران ذات ليلة وأصـــاب عدة أهداف فى مطار جزيرة كريت ، كل هذا تم بكل همة ونشاط وهو دائما محتفظا بنشاطه وهو سريعا ما يتأقلم مع أى موقف يتعرض له .

* * *

الاثنين ١٧ أبريل ، الاسكندرية :

وصل الى القاهره الســـاعة ٧ مســاء الجنرال باجت(١٢) Paget وكنت قد تلقت رسالة منه صباح اليوم ردا على رسالتى المتضمنة اقتراحاتى لوزارة الخارجية حول المشكلة الأخيرة وهى رغبة الملك فى تغيير وزارة النحاس .

---

(١٠) الكولونيل بيل Peel والملقب أخيرا سير ادوارد Edward رئيس القنصلية البريطانيه بالاسكندرية وهو المسئول عن تصدير القطن المصرى من الاسكندرية .

(١١) أتكين Aitken والملقب سير ماكس Max ، والملقب بالبارون .

(١٢) الجنرال باجت Paget والملقب اخيرا بسير بيرنارد Bernard أحد القيادات العسكرية فى قيادة دفاع الشرق الأوسط ١٩٤٥ .

وكان باجت معارضا لأى فكرة حول استخدام القوة ، ولهذا طلبته تليفونيا واقترحت عليه أن نلتقى سويا مساء اليوم ، وشرح لى بوضوح أنه لم يكن من أنصار الذين يرون حتمية استخدام القوة المسلحة ، وزيادة على ذلك فانه يعارض هذه الفكرة وذلك لاعتبارات عديدة ، ونحن لدينا قناعة بانتهاج السياسة السلمية ، وهذا ما كنت اقترحه أثناء مناقشة هذا الموضوع ، اذ كنت أرى من الأفضل عرض الأمر على وزارة الحرب التى لا شك انها سوف تنسق الموقف مع وزارة الخارجية بلندن ، ان الأمر معروض على وزارة الحرب وانى فى انتظار وصول تعليمات بهذا الشأن ، لذا كنت أرى — منذ أن تسلمت هذه التقارير — ضرورة عقد اجتماع لجنة الدفاع قبل أن أتخذ أى خطوة مهما كان الأمر ، ومازلت عند رأى ، وواضح أنه مقتنع تماما بوجهة نظره هذه .

وبعد أن انتهى لقائى معه طلبت تليفونيا والتر موين Walter Moyne بمنزله ، ويبدو أنه كان يود عقد المؤتمر فى الغد ، وقلت له اننى أرغب فى الالتقاء بك فى أى وقت تشاء .

* * *

الثلاثاء ١٨ أبريل ، القاهرة :

قضيت وقتا هادئا حتى ظهر اليوم قبل ذهابى لحضور اجتماع مجلس قيادة دفاع الشرق الأوسط بصحبة تيرنس شون Terence Shone وسمارت ، وأخيرا لحق بنا جون بيسلى John Besly

وجدت كل قيادات المجلس حاضرين ، وجالسين فى مقاعدهم ، وكل منهم بصحبة سكرتيره الخاص ، ويرأس الاجتماع والتر موين ، ولقد أعد والتر موين سلسلة من الاستفسارات

لعرضها على المجلس كانت فى غاية الخطورة بهدف التدخل عسكريا فى الموقف الداخلى فى مصر . وذلك لاجبار الملك بالتراجع عن قراره بتغيير الوزارة الحالية التى يرأسها النحاس .

ولكن الجنرال باجت ومستشاره كان من رأيهم أنه لاداعى الى استخدام القوة المسلحة حتى ولو تبنت الوزارة البريطانية فكرة التدخل العسكرى اذ لا يتفق هذا مع الحكمة والمنطق وجرت المحادثات فى المؤتمر بشكل مرضى على ما أعتقد ، ولهذا كان الرأى السائد هو معارضة السياسة التى كنت أراها مناسبة ، ومن ثم كتبت الى لندن لتأييد وجهة النظر هذه ، وكان العضو الوحيد من بين أعضاء المؤتمر الذى يؤيدنى فيما ذهبت اليه هو الأدميرال كاننجهام ، وقد وعد والتر موين بأن يكتب الى لندن موضحا وجهات النظر المختلفة التى سادت هذا المؤتمر ، واستنتجت بدورى أنه ستتم تزكية فكرة الوزارة الانتقالية والتى تنحصر مهمتها فى اجراء انتخابات حرة نزيهة ، وكنت أود أن يدرك المؤتمر يقينا بأن الانتخابات فى مصر كالعادة تكون انتخابات مزورة .

وزيادة على ذلك فان هذا أمرا مؤكدا عندما يكون على رأس الوزارة رجل القصر الأول والذى بيده دفة الأمور مثل حسنين ، ففى هذه الحالة فان الانتخابات سوف تتحدد يقينا وفقا لارادة القصر ، ومن ثم لم أعد أعير هذا الأمر أدنى اهتمام .

وكما سبق أن أشرت بأنه قبل أن يصل تقرير والتر موين الى لندن فان وزارة الحرب البريطانية سوف تكون قد اتخذت قرارها ، واذا ما أتى هذا القرار منافيا لوجهة نظرى ، فعلى أقل تقدير سوف أعرف أين أقف الآن ، وعلى الأقل سوف تكون الأمور واضحة بالنسبة لاصدقائي الذين فى أيديهم صناعة القرار فى لندن ، وتكون

الصورة اكثر وضوحا بأن القرار أتى مناقضا لوجهة نظرى بالرغ
من كل التحذيرات التى أبدت بها وجهة نظرى .

وأكثر من هذا فانى أتوقع أن يأتى قرار لندن متضـــمنا عد
استخدام القوة ، وفى هذه الحالة سوف أتخذ من موقف النحاس
الهجومى وكذلك خطابه الموجه الى فى فبراير ١٩٤٢ ذريعة قو
بأنه لم يعد لبريطانيا بعد اليوم حق التدخــل فى تعيين أو اقا
الوزارات المصرية

وبعد دقائق قليلة من عودتى الى دار السفارة فاذا بسمار
يطلبنى تليفونيا ليخبرنى : أن حسنين طلبه تليفونيا وليعلن لى :
الملك فاروق وقع بخط يده مرسوم اقالة وزارة النحاس .

ولقد أخبرت الجنرال سمارت بأن يعاود الاتصـــال تليفو
بحسنين ويخبره بانى (لامبسون) يريد مقابلة الملك فى الحال لا
أحمل رسالة من رئيس وزرائنا ، وأود ان اسلمها له .

ورد الملك قائلا : عليه أن يحضـــر فورا ولاداعى لأن يغ
ملابسه العادية بملابسه الرسمية . ولهذا فقد توجهت فورا لمقا
الملك وقد استقبلنى جلالته فى تمام الساعة ١ر٤٥ بعد الظهر
وبدأت المقابلة بالمجاملات المعتادة ، وكم كان سعيدا برؤيتى أرتد
بدلتى الكاكى وأخبرته بأنى لم أعد البس سوى هذه البدلة ، فه
مناسبة لى تماما وقال الملك انه يعتقد بأنها فكرة ممتازة وتعد بد
حديثة ولهذا فانه سوف يفصل بدلة له من نفس الطراز .

وبدأنا اثارة الموضوع وقلت له : انى طلبت أن أقابلك وذ
على اثر الاعلان المثير الذى نقله حسنين الى سمارت ، وعلى

فانى لم أستطع أن أفهم كُنه هذا القرار الذى صدر يوم السبت الماضى على الرغم من أننى تلقيت تأكيدات من حسنين بأن سيادته لن يتخذ أى خطوة تتسم بالتهور والاندفاع من أى نوع ، ولن يفعل أى شىء حتى أتمكن من مقابلته مرة أخرى حاملا معى تعليمات لندن وكيف أن جلالتك تجاهل ما سبق أن أخبرنى به حسنين مع كل التأكيدات التى ذكرها ؟

ووجد الملك نفسه فى موقف صعب ولكنه قال : انه يمكنه أن يوضح لى الموقف ببساطة وقلت له : سواء تم ذلك أو لم يتم فالأفضل لنا أن نترك الأمر حتى أتمكن من تبليغه الرسالة التى بعث بها الى ونستون تشرشل وهى موجودة الآن فى جيبى ثم قدمتها اليه لكى أقرأها عليه ونظرا لأهميتها فانى أثبت هنا نصها :

« انه لمن دواعى قلقى تزايد حدة الخلاف بين جلالتكم وحكومة النحاس ، وهذا يعد من الأمور الهامة لدرجة أننى أنتهزت الفرصة لعرضها على وزارة الحرب » .

وقد طلبت عقد اجتماع لهذا الغرض فى بداية الأسبوع القادم (أى هذا الأسبوع) ولهذا كنت واثقا الا تقدم على اتخاذ ما تراه من اجراءات عنيفة خلال تلك الفترة .

ومن عادة حكومة لندن أن تتخذ موقفا عدائيا ضد من يبدأ بالعدوان ، ومصر الآن اصبحت ميدانا للصراع بالرغم من كل الجهود المبذولة ومن ثم أصبحت تحيط بها الألغاز ، بالرغم من أنها أرض السلام والازدهار الاقتصادى وعلى هذا فنحن نكلفك بهذه المهمة » .

ولقد لفت نظر جلالته بان يقرأ بعناية بالغة هذه الرسالة خاصة الفقرة الرابعة ، ولهذا فانه يعتبر نفسه مسئولا مسئولية

كامنة خاصة أن هذه الرسالة واردة الى من رئيس وزرائنا والتى تؤكد بأن الملك يستغنى عن الحكومة الحالية (يقصد حكومة النحاس) وبالرغم من كل مهام ومشاغل الملك الرسمية كان من الواجب عليه التريث بعض الوقت لحين أن أتسلم تعليمات وزارة الحرب فى لندن والتى من المحتمل أن تصل الى فى أقرب فرصة .

وسرح الملك بخياله طويلا ثم انفجر فجأة غاضبا ومتسائلا « لماذا أنت لم تلاحظ تأكيداتى التى أدليت بها يوم السبت الماضى مع ملاحظة أن النحاس الآن فى طريقه الى الاسكندرية حيث لا يوجد أدنى شك بأنه ســـــوف يكرر هجومه الذى حدث منه فى الوجه القبلى » ولقد استنتجت فى الحال بأنه يخيل الى بأن جلالته كان يسىء الظن بالنحاس ازاء أى تصرف أو قول سواء كان يقصده النحاس أو لم يقصده وهو فى الاسكندرية .

ولكن تحت أى وضع يجب أن ألفت نظره الى الأمور الخطيرة جدا والتى جاءت فى رسالة رئيس الوزراء ونستون تشرشل .

عند هذا الحد يجب أن أتلقى منه اجابة محددة ، وفى نفس الوقت يتعين على أن أتخذ خطوة فى مواجهة النحاس باشا لتجنب مغبة أى مخاطر قد تأتى من جانب الحكومة المصرية وأنه لهذه الغاية فانه يتعين على اجراء الاتصالات بالحكومة فور عودتى من تلك المقابلة .

وقال لى الملك فاروق بأنه سوف يرد على رســـــالة رئيس الوزراء ونستون تشرشل خلال ســـاعة من الآن ، ومن ثم فقد غادرته .

وفى طريقى الى خارج القصر رأيت أنه من الحكمة أن أعرج على حسنين باشا حيث أخبرته بفحوى حديثى الملك وحذرته من

اتخاذ أى خطوة هوجاء قبل أن تصلنى التعليمات من اندن ، واضفت الى قولى هذا : بأنى مندهش تماما ازاء تراجع الملك عن وعوده لى السبت الماضى ، وبكل دبلوماسية حاول حسنين أن يؤكد لى أن ما قام به الملك كان أمرا عادلا بيد أننى لم اصغ الى ما قاله لى .

وكذلك أخبرت حسنين انى لا استطيع شرح وتوضيح كيف أن شخصا مهذبا مثله يسمح للملك أن يصوب الى صدرنا مسدسا بدون صوت من غير أن نأخذ احتياطاتنا أولا يتلقى التعلمات من لندن .

وفى الحال بدأ حسنين يلفت نظرنا بأن حديثه مع سمارت كان يحذر من تطور الموقف ، وأخبرته أنى لم أشأ أن أصرح بمثل هذا القول وأنه لن يقول كلمة أخرى الى سمارت بدون اذن الملك .

وقال لى حسنين بكل أدب أنه فى مثل هذه الأزمة الخاصة بالحكومة المصرية كان الأمر بسيطا ولا يستحق كل هذا .

وعلى أى حال قلت له : بأن مجمل محادثاتى مع الملك أنه تسلم نسخة من تحذير ونستون تشرشل ، ولهذا فانى منتظر الرد على ذلك ، وفى نفس الوقت فانى سوف أنخذ خطوة ايجابية ، تماما كما أخبرت جلالته والحكومة المصــــــربة الحالبة والتى تعد تحت وصايتى . والى هنا لم أنخذ اى خطوة منذ مقابلتى معه يوم السبت الماضى .

وعندما عدت الى دار الســــــفارة طلبت أمين عثمان تليفونيا واستدعيته لمقابلتى وأخبرته بأنى على وشك أن أتخذ موقفا (لا اذكر ما هو نوع العمل) ضد القصر حيث إنى وجهت انذارا الى

القصر باسم ونستون تشرشل بأنه من الواجب عليهم التريث لحين استطلاع وجهات نظر لندن وفى نفس الوقت فان الحكومة البريطانية سوف تعارض اى خطوة تتخذ قبل ذلك .

وطلبت من أمين عثمان أن يبلغ النحاس باشا هذا التحذير فى الحال ، وكاد أن يغمى على أمين عثمان من هول ما تبادر الى ذهنه نتيجة هذه الأزمة وقال : سوف أتصل تليفونيا بالنحاس باشا واقترح عليه عدم العودة الى القاهرة • وقلت لأمين عثمان اننى لم أقصد ذلك ولا أنصحك بأن تشير عليه بذلك فان رئيس الوزراء يجب عليه أن يحتكم الى نفسه ، ويقرر عما اذا كانت عودته الى القاهرة من عدمه فى صالحه . .

وكان ميعاد الغداء تأخر عن موعده ، وما أن انتهيت منه حتى تلقيت اتصالا تليفونيا من حسنين حيث أبلغنى « بأن الملك فاروق وافق على عدم اتخاذ أى قرار حتى تصلنى التعليمات من لندن .

* * *

الأربعاء ١٩ أبريل ، القاهرة :

وصلتنى صباح اليوم برقية من رئيس الوزراء بلندن وهذا نصها :

« سوف تجتمع الوزارة مساء الغد الاربعاء وهى سوف تكون فى جانب الاتجاه الديمقراطى (اشارة الى حكومة الوفد) وضد مجموعة القصر وعلى رأسهم ذلك الملك المستبد ، واثبتت الأحداث أنه ليس بصديق لانجلترا .

وفى نفس الوقت تؤكد لمجموعة التيار الديمقراطى بأنها سوف تساندهم ، وتؤازرهم لكى يتعاملوا مع أى مصاعب مصرية قد تواجههم ، تماما كما فعلت انجلترا فى اليونان » .

أخذت معى نص البرقية وذهبت الى الجنرال والتر موين لمناقشتها والذى بدا وجلا مما جاء بالرسالة ، وأخبرته أن هذه البرقية تفوق تلك الرسالة التى تسلمتها من قبل فى الليلة الماضية حيث أن وجهات النظر الديمقراطية التى سادت الاجتماع صباح الامس يجب التمسك بها والدفاع عنها ، واقترحت عليه .أن يستدعى لجنة الدفاع عن الديمقراطية فى هذا المساء .

ووافق على هذا الرأى ، ودعا الى اجتماع اللجنة فى تمام الساعة ٦٫٣٠ مساء وفى نفس الوقت أخذ نسخة من البرقية والتى سوف يعرضها بالتالى على الأدميرال كاننجهام ، والجنرال باجت ، فكلاهما كانا يتناولان طعام الغداء معه .

وكان رأيه النهائى بأن هذا الموقف من أنسب الظروف لوضع هذا الملك الصغير بين خيارين : اما الاذعان والتسليم لنا أو التنازل عن العرش .

ولكن هل هذا الأمر يحتاج الى استخدام القوة المسلحة لتنفيذ ما عزمت عليه ؟ فقلت ان الخطوة التمهيدية التى يجب القيام بها تتمثل فى تمكين العسكريين من تنفيذ أية سياسة تقرها الحكومة البريطانية ، وفى نفس الوقت فلم يصلنا حتى الآن القرار النهائى من لندن فى هذه المسألة ، ومن ثم فليس أمامنا سوى الانتظار .

وانى آمل أن يكون موقفنا هو عين الصواب فى انتهاج هذه السياسة التى التزمت بها دائما ، وانى شخصيا مقتنع بما عزمت عليه ، بيد أنني أشعر بأنى محاصر بالكثير من المتشككين .

واجتمعت لجنة الدفاع فى تمام الساعة ٦٫٣٠ مساء عندما اخبرهم والتر موبن عن مضمون البرقية التى تلقيتها صباح اليوم من رئيس الوزراء ولقد حان الوقت الآن بأن يتخذ ورساء قيادة دفاع الشرق الأوسط تقديم احتياجاتهم العسكرية المطلوبة .

واستهل الجنرال باجت حديثه بشىء من الحدة الى مكتب الحرب وبدأ حديثه بجملتين عن أمرين ممكن قبولهما . وعلى هذا فقد اتفق معى الى حد بعيد ، وقلت لنفسى أن هناك احتمالان لابد أن نضعهما فى الاعتبار ولا يمكن تجاهلهما ، اذ يوجد امران لا يمكن تقديرهما بكل دقة أو التكهن بما سوف يحدث عنهما ولا أعتقد أنه يمكن التكهن بنتائجهما على نحو صحيح ، بأن الموقف فى الجيش المصرى سيىء ، وكذلك الموقف فى البوليس لا يقل عنه سوءا ولا يمكن تقدير الموقف فى الجيش المصرى والبوليس على ضوء الأحداث وأردت أن ابرىء نفسى بأن وضحت لهم أن اى سوء يمس كرامة التاج الملكى يجعل من الجيش والبوليس يدا واحدة للتصدى له .

وفى حقيقة الأمر أن ما يدور بخلد هؤلاء المجتمعين فى المؤتمر بعيد كل البعد عما يدور بفكرى ، ومن ناحية اخرى اذا كان الملك فاروق متمرد ، وتمادى فى موقفه هذا . فانى شخصيا لا أستطيع أن أتكهن بأن كلا من الجيش والبوليس سوف يعارضون اى تغيير فى المنصب الملكى .

وانى اتذكر منذ عام مضى أن الأمير محمد على نفسه قد شرح لى هذا الموضوع بكل صراحة ووضوح نظريا حيث قال : بأنه وافق على الدوافع والأسباب لماذا نحن تركناه يفلت من أيدينا فى عام ١٩٤٢ (يقصد حادث ٤ فبراير) وبرغم ما هو معروف عنه بحبه

للانجليز ولقد وضحت له الأسباب ، ووضحت له كذلك افكاره الخاطئة ، وانها لم يكن لها أى دور يذكر فى أحداث ١٩٤٢ اذ ترتب على ذلك أن الأمير وضح الموقف بكل جلاء بأنه او نصب على العرش الملكى فانه بعد وقت قليل سوف يسخر الجيش المصرى لنا .

ومضى المجلس فى مناقشاته الوسائل العلمية لانتخاب بديل للملك اذا ما استمر هذا الولد فى تمرده ضد سـياستنا ورفض الاذعان لنصائحنا ، وقلت أنه فى حالة ما اذا كانت تعليمات لندن تقضى بمساعدة النحاس فاننى اقترح أن نقابله أولا وقبل اتخاذ أى اجراء . واستنادا الى الرأى الذى ذكرته للمؤتمر فى اجتماعنا الأخير سوف استمر فى تدعيمى بكل صدق وجدية للرجل الذى لا يريد أى مساعدة أو مساندة ، وأولى خطواتى لهذا الغرض سوف اجتمع مع النحاس واتفق معه على وضع برنامج محدد ، وفكرتى بأنى سوف أثق فى الحكومة المصرية التى تستند الى قاعدة شعبية عريضة ومن ثم فانها تستطيع أن تفرض نفسها واحترامها .

ووافق المؤتمر ثم بدأ يناقش فى الأسلوب والبرنامج الذى يجب أن تلتزم به الحكومة ، وأعتقد بأننا سوف نوافق بأنه لاداعى لتكرار محاصرة الدبابات للقصر هذه المرة ، وقلت أن من رأى أن نقوم بزيارة الملك وأطلعه على ما وصلنى من لندن من تعليمات واقناعه بما جاء فيها قدر طاقتى ، واذا رفض الملك ذلك فانى سوف أتركه بعد أن أقول له اننى أخشى من العواقب الوخيمة لتداعيات الأحداث ، ومن ثم يتعين أن أعود للتشاور مع لندن فى هذا الشأن ، وعلى أى حال فسأوجه الانذار اليه وسأصطحب معى الجنرال باجت نفسه فى زيارتى الى جلالته .

واذا استمر الملك فاروق متمسكا بموقف الرفض فمن المنطق أن أسلمه الى الجنرال باجت ليتعامل معه بالأسلوب المناسب لهذه الأزمة .

ووافق المؤتمر على هذا الرأى ، وان كان هذا قبل الآوان ، ولكن حتى تصلنا التعليمات النهائية من لندن لم يعد هناك حقائق يمكن مناقشتها بشكل نهائى ، ولهذا لا يمكن حسم الأمر بشكل قاطع .

ومازال الكثير فى الرسالة التى حملها الجنرال باجت لمناقشتها فى هذا المؤتمر ، خاصة النواحى العسكرية والاجراءات الواجب اتخاذها فى حالة :

(أ) اقصاء الوفد عن الحكم

(ب) أو اذا فرض علينا اتخاذ موقف ضد الملك

* * *

الجمعة ٢١ أبريل ، القاهرة :

فى تمام الساعة ٨ مساء وصلتنى تعليمات لندن واعتقد أنهم بذلك يقدروننى الى حد كبير ، ونظرا لأهمية هذه الوثيقة التاريخية فانى أكتبها بنصها الآتى :

البرقية مؤرخة بتاريخ ٢٠ أبريل ١٩٤٤

عاجل جدا

من رئيس الوزراء

١ ـ اجتمعت وزارة الحرب اليوم نظرا لبرقيات عديدة هامة وردت اليوم الى قيادة الشرق الأوسط خاصة بالجدل الناشب بين

الملك فاروق وحكومته ، ورأى أعضاء وزارة الحرب باعادة قراءة البرقيات الواردة فى مناسبات مشابهة حدثت منذ عام مضى .

وبقراءة البرقيات يتضح مدى الحاجة الماسة لقيادات دفاع منطقة الشرق الأوسط ، وأن هذه البرقيات كتبها رجال عسكريون مسئولون ، وتؤكد هذه البرقيات مدى القلق الذى ينتاب وزير الدولة فى منطقة الشرق الأوسط ، والقرارات التى اتخذت لالغاء وجهات النظر المختلفة ، والنتائج الايجابية الممتازة التى توصل اليها بكل حزم سيادة السفير لامبسون منعا لاستخدام القوة المسلحة بقدر الامكان .

٢ — لاحت فى الأفق مشاكل عديدة جديدة ازاء مشكلة اليونان والأضرار التى لحقت ببعض قواتنا المسلحة الانجليزية والتى نود أن نضع لها حدا قبل اتساع دائرة الخطر .

ومن ناحية اخرى يجب الالتزام بالتحالف معنا أثناء سنوات الحرب خاصة فى العام الأخير من الحرب . وفى هذه الأثناء كانت بعض الدوافع لاستخدام القوة المسلحة بهدف الضغط على الملك ، وقد يكون من المحتمل أن الموقف لا يستدعى استخدام القوة ، وربما يكون أمرا مطلوبا لكسب الوقت للقضاء على تمرد الجنود اليونان » .

* * *

٣ — والرسالة التالية سوف تسلم بواسطة اللورد كليرن الى الملك فاروق وهى :

« لقد تلقت وزارة الحرب بمزيد من الاهتمام أنباء مساعى جلالتكم لاقصاء وزارة النحاس عن الحكم بالرغم من أن هذه الحكومة

لها فضل كبير علينا لا ينكر طوال الثلاث سنوات التى مضت .. واستنادا الى القانون والحياة النيابية فان هذا الموضوع بعد خرقا صارخا للقانون بدون شك .

واذا كان رئيس الوزارة مقتنعا بامكان خوض حرب هذه الانتخابات كحل عاجل فان حكومة صاحب الجلالة تجد أنه من الصواب أن تمسك عن ابداء رأيها فى هذا الشأن ويبقى السبيل الوحيد الذى يتعين على حكومة صاحب الجلالة أن تنتهجه وهو أن تحول دون تولى أحد وزارات القصر للسلطة أو أى وزارة أخرى للحكم ما لم تكن متمتعة بأغلبية برلمانية اذ أن استمرار مثل تلك الوزارة فى السلطة سوف يكون بهدف اجراء الانتخابات .

ان حكومة صاحبة الجلالة تجد استحالة فى الدفاع عن مثل هذا الاجراء بصفة عامة وانه يتعين عليها أن تصدر تعليماتها للسفير كى يقدم النصح لتجنب هذا السبيل ولقد فوضتنى وزارة الحرب فى ابلاغكم بأنهم يتوقعون توضيحا لوجهات نظر جلالتكم فى هذا الشأن ذلك قبل اتخاذ أى خطوات أخرى لتصعيد المسألة » .

٤ — وفى هذه الأثناء على قادة دفاع منطقة الشرق الأوسط اتخاذ الخطوات المناسبة لبؤكدوا لقواتهم كيانهم وذاتهم وأنهم مستعدون لتقديم أى عون السفير قد يطلبها » .

* * *

وفى تمام الساعة ٥ مساء كان الملك فاروق فى استقبالى بالقصر وقد رحب بى ترحيبا أخويا ، وفى الحال سلمته الرسالة الواردة الى من رئيس وزرائنا اليه ، والتى قرأتها عليه بصوت مرتفع مؤكدا أنه يجب اعتبار هذه الرسالة بمثابة تعليمات شفهية

وسألت الملك عما اذا كان يرغب فى أن يتخلى النحاس عن الحكم ، فأجاب بالنفى وقال أنه يود أن يسأل الحكومة البريطانية عما اذا كانت على اســــــتعداد للاختيـــار بين بقاء النحاس أو الملك فى السلطة ؟

فطلبت منه مزيدا من الايضاح لسؤاله ، فقال أنه يعتقد بأنه — أى الملك فاروق — يفكر بشكل أفضل لصالح بلاده فاقترحت أن نغير مجرى الحديث .

وأعلن الملك فى الحال مؤكدا بأنه لا يرغب فى ذلك ، وقال : انه من جانبه لديه سؤالا يود أن يسأله الى الحكومة الانجليزية « هل الحكومة الانجليزية مستعدة للمفاضلة بشكل نهائى بين ملك مصر والنحاس بانسا لكى يظل فى السلطة ؟

وعندما اقترحت عليه انه يجب عليه توضيح وجهة نظره أكثر عندئذ قال الملك : ان هذا يعنى بأن الملك فاروق جزء من النظام وهو بالتالى يفكر دائما فى فعل الخبرات لدولته وهل هذا يعنى أن الأمر يقلل من شأن جلالته وسلطاته وبكل تأكيد أن هذا لينبر فى النفس السخرية ، فهو عندما أراد توضيح تساؤله وضع سلطاته قبل مصلحة الشعب فى الدولة .

وكان يخيل الى أن هذا أسلوب أتى بنتيجة عكسية ولقد ذكرت فقط بأن هذا أسلوب ينم عن تفكير طفولى ، وعلى هذا الأساس يمكن التعامل معه ، وايضا لأوضح مدى جهودى على نحو صارم مع هذا الصبى (يقصد الملك فاروق) .

وأضاف الملك الى قوله : اذا صمموا على التمسك بالنحاس ضدى فانه يأمل بأن نسحب تبادل خطاباتنا مع النحاس فى يوم ٥ فبراير ١٩٤٢ .

وقلت له : مع تقديرى البالغ لوجهة نظرك فاننى لا أرى أى افكار تشغل بال هذا الصبى ، ولكن النحاس باشا اذا رأى الأمر ضرورى فان هذا لسوء الحظ ؛ واسترجعت الى ذاكرتى تلك المناقشات التى حدثت فى الماضى حتى وصلت الى نقطة تخيره بين أمرين ، وهما اللذان يجب أن أخيره بينهما الآن :

١ — هل هو لا يقر الاقتراح القاضى بدعوة النحاس الى اجراء انتخابات ؟

عند هذا الحد اجاب جلالته بأنه لا يستطيع أن يفكر فى دعوة رئيس الوزراء فى الوقت الحالى لاجراء انتخابات فى ظل انعدام حرية التصويت ولهذا سألت سؤالى الثانى .

٢ — هل هذا يعنى بأنه سوف لا يكون مستعدا للاحتفاظ بالحكومة الحالية ؟

واجاب الملك فاروق : بأنه يجب عليه أولا أن يتلقى اجابة على سؤاله الينا ، وفى نفس الوقت فانه يتعهد بأن يقدم شرطا مطلقا غير مقيد بأنه لا يتخذ أى اجراء ازاء هذا الموضوع .

وقلت له : بأنه لا شىء يستحق .. وانهيت المناقشة بقولى له : اولا : انه لا يحذرنا اطلاقا قبل اختلاق هذه الأزمة وبكل تأكيد انه من الأفضل القيام بهذا ، وجعل الموقف أكثر بساطة بكل الأطراف المعنية ؟ ولكنه لم يصرح بذلك وهو كان يقصد أنه سيكون هناك متسع من الوقت ، وشعر بأسف شديد عن هذا الموضوع وطلب منى ملاحظة أنه مستعد للتنازل كلية عن وضعه ووظيفته ، وان قدره هو الذى جعله يتولى عرش مصر ويواجه تلك المشاكل . ولقد ذكرته بما سبق أن ذكرته له من قبل فى

مناسبة سابقة شبيهة بهذا الموقف وأنه سوف يتذكر بأنه عندما وصلت لأول مره الى مصر كان الملك فؤاد هو الذى يحكم مصر ، وكان لدى تقليد يقضى بضرورة مقابلته مرة على الأقل كل أسبوع ، ويجرى بيننا حديث طويل جدا ومفيد ، ولم يكن حديث لمجرد لغو الحديث أو المزاح فيما لا يفيد ، انما كانت فرصة ذهبية لكلانا لنتدارس الشئون السياسية ونقدير الأمور فى نصابها .

ولقد استفدت كثيرا من أحاديثى معه فى أى اتجاه كان وفى أى موضوع تناولناه بالمناقشة ، ومن هنا فانى أحيى ذكرى الملك فؤاد وبالتالى فانى أعتبر نفسى من أصدقائه المقربين اليه ، وكم كان حزنى وأساى بأن الملك فؤاد لم يكن له تقدير فى لندن أكثر من هذا القدر ، وهذا ليس غلطتى لأنه منذ اللحظه الأولى لوصولى الى هنا فى مصر ، فانى وضحت الى لندن بأن الملك فؤاد كان مصدر قوة سواء لدولته أو لأنفسنا ، وهو فى حقيقة الأمر الذى وضع مصر على خريطة العالم .

* * *

ذكرت كل هذا الحديث المسهب للملك فاروق ، وهذا الحديث كان بمثابة مقدمة الى نقطه هامة خاصة أنى تذكرت : كم كان الملك فؤاد متشائما لتولى فاروق عرش مصر من بعده اذ كان يردد دائما أن هذا الفتى المسـكين ــ أى فاروق ــ لم تتح له الفرصة بعد لذا فقد قلت لفاروق اننى قد اعتدت الاجابة على مثل هذا التساؤل بأنه لم يكن هناك مبرر لمثل هذا التشاؤم خاصة وأن الملك فاروق يلعب دوره بمهارة ويلتزم بالحكمة والتعقل ، أننا هنا فى مصر مجموعة من الشخصيات على أتم اســتعداد لتقديم المساعدة والعون اذا ما واجهته أى مشاكل أو صعوبات ، ولكل

هذه الاعتبارات تجدنى أشـــعر بحزن عميق اذ أجد نفسى وقد واجهتنى كل هذه التعقيدات والمتـــــاكل السياسية ، مثل هذه المشكلة الحالية التى نحن بصددها ، وآمل أن يكون واثقا أننى أبذل قصارى جهدى فى عمل أعتقد أنه على صـــواب ومن أجـــل صالح البلدين .

رحين انتهيت من هذه الخطبة الأخيرة ، غادرت الملك فاروق قائلا له بأن المقابلة كانت ودية للغاية وقربت بين وجهات نظرنا الى حد ما .

وقبل أن أهم بمغادرة المكتب قلت له : عن اذنك بأنى اقترح بأن أقابل حسنين ، وأخبره بمضمون رسالة وزارة الحرب وعلى هذا فقد ذهبت مباشرة لمقابلة حسنين للحديث معه .

* * *

ان مقابلتى مع الملك فاروق قد استغرقت ٢٥ دقيقة بينما أستغرق حديثى مع حسنين ما يزيد عن الساعة من الزمن .

وبدأت حديثى مع حسنين بأن أحطته علما بموجز الحادثات مع الملك فاروق وأخبرته بأنى أعدت على مسامعه نفس العبارات والكلمات مع الملك فاروق وكذلك أعدت سؤال الملك فاروق الى وكان حسنين مهذبا جدا ويتسم بالجدية ، وبرغم هذا المظهر فان هذا لا يخدعنى وقرأت عليه كل الرسائل الواردة الى من لندن بكل عناية ودقة ثم بدأ حديثه بقوله : انه يعتقد جازما بأن لندن لا ترغب فى رؤيته (يقصد حسنين) ، وحسنين يعد الرجل الأول فى القصر وهو الذى يتولى رئاسة الحكومة ، وقد قبل أن يتحمل مسئولية هذا العبء مع تقديره البالغ للمعارضة ، ولكى يبرهن بأنه

استطاع أن ينتزع من الملك فاروق هذه المشاعر وأن لدبه بعض التحفظات والشروط على الملك فاروق بأن يتناسى كل مشـــاعر البغض والضغينة مع النحاس ، وأن يبدأ معه صفحة جديده من الصداقة والمحبة ، وقد كرر بأنه كان غاية فى السعادة والسرور بأنه الآن يتحمل المسئولية كاملة ليبرهن بأنه أهلا لما صممت عليه وزارة الحرب فى لندن .

ثم بعد ذلك لفت نظره الى نقطة هامة وردت فى الرسالة ، بأن الملك فاروق عنيد فى موقفه ضد السماح للنحاس بالاستمرار فى الحكم أو بترشيح نفسه فى انتخابات عامة ؟

وقال حسنين : هذا أمر مستحيل ، ولقد وضحت له ذلك بأنه يجب أن يكون الأمر واضحا بأنه لبس من العدل اقصـــاء النحاس عن السلطة لاجراء انتخابات عامة بعد ذلك ، وهذا يعد بمثابة ادانة على الملأ للنحاس بدون أدنى شك . ولكن حسنين لم يتقبل هذا الرأى ، ولكنى رفض أن تكون الانتخابات تحت اشراف النحاس .

ثم بعد ذلك اقترحت عليه الاحتفاظ بالحكومة كما هى فى الحكم وعند سماعه هذا الحديث انطلق معارضا بكل شدة هذا الرأى اذ أن هذا من شأنه أن يفسد العلاقات الودية التى بين البلدين .

واكثر من هذا فان انجلترا هى التى سوف تعارض تولى حكومة شعبية على الدولة ، وطالما أن حسنين لا يعبا بأن يحدث سوء تفاهم منذ البداية بين القصر وحزب الوفد دون أن يضع أى اعتبار لنا .

والآن سوف تلحق بنا وصمة عار مرة أخرى ، وأن حسنين باعتباره صديقا مخلصا لبريطانيا العظمى يدرك تماما النتائج المتوقعة ، ولقد أشار فى معرض حديثه الى الأحداث المؤلمة فى ثورة ١٩١٩ وقلت له : ان هذه الشكوك ما هى الا وجهة نظره الخاصة ولكن الحقيقة ، أن هناك اعتبارات كان لابد من اتباعها مع القصر ، وكان لابد من التفكير فيها ووضعها فى الاعتبار كعرفان بالجميل قبل أن تواجهنا هذه المشكلة الداخلية .

على أى حال ليس لدى الآن ما يمكن لى أن أضيفه الى رسالة حكومتى ، ولكن فى امكانى أن أسهل المهمة على الملك فاروق ، فانى أشعر بأن حسنين سيتحسس الخطى بحرص شديد لتعادى تساؤل الملك الذى وضعه أمامى ، وبطبيعة الحال سأكتب هذه الليلة تقريرا مفصلا عن كل أحاديث الملك فاروق معى ، ولكن أعتقد أنى أعطى حسنين فرصة لتقدير الأمور والمواقف ، وسط هذه الأحداث الخطيرة والتى أشارت اليها رسالة وزارة الحرب بلندن ، اذ لربما يرغب فى توضيح الأمر بصوره أوضح الى لندن بعد أن يأخذ رأى مستشاريه فى البلاط الملكى .

* * *

بدات أستعد لمغادرة القصر — عند هذا الحد من المحادثات — ولقد أضفت الى حديثى بأن الملك فاروق قرر الآن عودة حكومته وأعتقد أنه سوف يفعل ذلك .

ولكن حسنين حذر بأن هذا يعد اهدارا لكرامة القصر ، واراقة ماء وجهه ، وعقبت على ذلك بقولى : بأننا لا نبغى ذلك بالقطع ، وانني أرى بمالا يدع مجالا للشك أن الملك عندما اتخذ خطوته المتهورة فانه تجاهل كل المخاطر المتصلة بالحرب فانه قد

فعل هذا وهو جاهل بالحقائق التى كانت تكتنف ظروف استمرار الحرب .

ولحسن الحظ فان التقارير التى وصلتنى خلال اليومين الماضيين تضمنت بعض الاجراءات السرية التى تتسم بالأهمية القصوى فى هذه الأيام فى المملكة المتحدة ، والتى تفرض علينا انتهاج تحركات استراتيجية كبرى غاية فى الأهمية .

وكنت أعتقد بأن الملك فاروق متفهم تماما لحقيقة هذه الأمور ولكن على ضوء هذه التطورات الغريبة والشاذه ، وباعتباره حليفا ملكيا لنا ، واعلانه بأنه يود أن يتعاون معنا تعاونا حقيقيا ، ومنذ أن تحقق لنا بأن هذا غير صحيح ، وهذا أمر لا لبس فيه ، كان من المفروض أن يغير تغيرا جذريا ويحاول أن يستنهض مصر والرأى العام بها ، باعتبار ذلك من أهم دعائمنا العسكرية فى المنطقة .

وبرغم هذا فمازال حسنين صامتا لم يصرح بأى شىء الأمر الذى دعانى الى أن أتركه لكى يسدى بالنصيحة المفيدة الى مليكه الصغير ، وكان من المفروض أن يقتبس آخر الكلمات من الرسالة التى بعثت بها وزارة الحرب البريطانية « .. هذا الموضوع أصبح أمرا لا يحتمل ... » .

* * *

وعندما عدت الى دار السفارة آثرت أن أدون تقريرا عن هاتين المقابلتين (مع الملك ثم حسنين) فى تقريرين بعثت بهما الى لندن وحتى ذلك الوقت لم تهدأ أعصابى ، ولم أكن مركز الفكر ، وكنت كل ما أخشاه أن يأتى على وقت أسدى فيه ببعض النصائح ،

وزيادة على ذلك ففى رسالة شخصية خاصة تسلمتها من رئيس الوزراء بالأمس ، وقد وردت بها بعض هذه العبارات « سوف ترى رسالتى رقم ٥٦٠ التى سوف أبعث بها اليك ، دعنى أعرفك المهام الملقاه على عاتقك ، وماذا يجب عليك أن تفعله ، وأنه لشىء خطير أن يحدث ما حدث فى العام الماضى ، ثم تتكرر هذا العام فمهما حدث يجب أن يعلم القصر بالضبط ما يجب عليه أن يفعله بالخبرة وأن الجنرال ستون Stone قد تصرف فى العام الماضى تصرفا حازما ، فهل بمقدوره أن يلعب ذلك الدور الآن فى الوقت الحاضر .

ولهذا فمن المنطق يجب عليه الالتزام بما يسدى اليه من نصيحة وذلك على ضوء التطورات الأخيرة التى حدثت مساء اليوم وفى هذه الأثناء اجتمع كل من تيرنس شون ، سمارت ، بيسلى وكذلك أمين عثمان ، واستمروا يتدارسون الموقف باعداد تصور الخطة التى يجب اتخاذها فى حالة اقصاء الوزارة بشكل مفاجىء ، وأرى بأنه يتعين على أن أطرح هذا التصور أمام القادة العسكريين ليكونوا على استعداد لمواجهة أى موقف طارىء قد يحدث .



السبت ٢٢ أبريل ، القاهرة :

كم كانت سعادتى أن بقيت اليوم بمكتبى حتى الساعة ٧ مساء فى انتظار وصول ثلاثة من القادة العسكريين حاملين رسالة عاجلة على جانب من الأهمية ، والتى يأملون بأن اتخذ فيها اجراءا فوريا ، وانتظرت وصولهم فى الطابق الأول من السفارة حتى الساعة ٩ر٤٥ مساء وبدأ شعور من القلق يسيطر على ، ولهذا

طلبت الجنرال باجت تليفونيا أسأله عن مصير الرسالة ، لأنه ليس من المعقول أن أظل منتظرا وصول رسالة طوال الليل من أى شخصية مهما كانت أو لأى اعتبار مهما كان . وهذا جعلهم يتعجلون الانتهاء من الرسالة ، وأخيرا أحضرها الى جيبس Gibbs حوالى الساعة ١١ مساء .

وقال أنه تأخر فى احضار الرسالة لأنهم لم يتمكنوا من توقيع هذه الرسالة من المارشال الطيار ، وآخر ما كنت أتوقعه بأن المارشال طيار كان جالسا مع الملك فاروق فى الأوبرح(١٣) بشارع الهرم مما كان سببا فى تأخير الرسالة ، وهذا جعلنى أثور والدماء تغلى فى عروقى .

وعلى أية حال فان الخطاب يتضمن الاستفسار عما اذا كنت قد تمكنت من الحصول على موافقة المصريين لاتخاذ بعض التدابير العسكرية قبل منتصف يوم الغد اذ أننا قررنا القيام بعمل عسكرى حتمى ضد كل من البحارة اليونانيين المتمردين فى ميناء الاسكندرية وكذلك اليونانيين المحتجزين فى منطقة بهيج بالقرب من برج العرب غرب مدينة الاسكندرية .

* * *

الأحد ٢٣ أبريل ، القاهرة :

تناول طعام العشاء معى ملك اليونان ، وكان فى غاية السعادة . ولقد سمعت من الأمير كراون Crawn ونحن بالمطار

---

(١٣) الأوبرح هو مطعم يقع خارج نطاق القاهرة يرتاده الملك فاروق كثيرا

فى صباح هذا اليوم بأن بعض الاجراءات العسكرية ضد بعض السفن اليونانية فى ميناء الاسكندرية بالأمس ، كانت ناجحة ، ومن ثم فقد كان هناك بعض الضحايا حيث قتل ستة أشخاص ، وجرح أربعون شخصا آخرون وفى هذه العملية التى قام بها بعض اليونانيين الاتحاديين ، ونحن لم نتدخل فى الأمر ، وبعد أن غادر ضيوفى دار السفارة فى المساء ، واذا بالادميرال يبلغنى تليفونيا بأن السفن اليونانية المتواجدة فى ميناء الاسكندرية قد تم التحفظ عليها ، وهكذا كان كل شىء على ما يرام .

* * *

الاثنين ٢٤ أبريل ، القاهرة :

طلبنى حسنين باشا تليفونيا قبل الظهر ، يطلب مقابلتى حاملا رسالة من الملك ، وحددت له الساعة ٣ بعد الظهر ، وقد حضر فى الميعاد المحدد حاملا الرسالة التالية من الملك فاروق :

« ردا على وزارة الحرب البريطانية والتى تفضل سيادتك بحملها الى الملك فى ٢١ أبريل ، ولقد اجتمعت مع جلالته لكى نخبر سيادتكم بأن جلالته قرر أن يترك الوزارة الحالية فى الحكم لحين من الزمن » .

ولقد أخبرت حسنين بأنى سعيد بهذه الرسالة ، وطلبت منه أن يقدم جزيل شكرى وامتنانى للملك فاروق لقراره الحكيم وسوف أبعث حالا بتقرير الى الوزارة فى لندن .



الأربعاء ٢٦ ابريل ، القاهرة :

وصلتنى برقية صباح اليوم مرسلة لى شخصيا من ونستون تشرشل رئيس الوزراء هذا نصها :

« برافو ! اننى كنت واثقا أنك تجعلهم يتصرفون بطريقة صحيحة . أبلغ النحاس على لسانى بأن يضع الأمور فى نصابها الصحيح بينه وبين القصر حتى تتمكن حكومته من أن تبدأ صفحة جديدة ، واننى أعارض بشـــدة أى تدخل فى شئون مصـــر الداخلية » .

***

السبت ٢٩ ابريل ، القاهرة :

نسيت أن أذكر أنى تسلمت بالأمس رسالة أخرى من ونستون تشرشل الحاقا لرسالته السابقة ، وقد أشـــار الى ملاحظتى التى وردت فى الرسالة الخاصة التى سبق أن بعثت بها الى وزارة الخارجية وعن الاجراء الذى يمكن القيام به مع كل من النحاس والملك ومحاولة الخروج بالأزمة فيما بينهم الى بر السلامة .

وفى برقيتى قد أشرت الى الصعوبات التى تواجهنى للتوصل الى التوفيق بين الملك والحكومة محاولا تذليل الصعاب وذلك كمن مزج الزيت بالخل ، وهذا هو نص برقية ونستون تشرشل التى سلمتها صباح اليوم :

« شـــخصى

انى متأكد بأنك على حق ، ويجب عليك أن تواصل مساعيك الحميدة من أجل تدعيم النحاس .

لا تنزعج من عملية مزج الزيت بالخل ، فهذه عملية مألوفة لكى تكون السلاطة ذات مذاق طيب ، اذ يجب أن تجعل النحاس يشعر ويدرك يقينا بأننا نسانده لاننا نريد ان تكون الحياة فى مصر مستقرة ، وهذا أمر يهمنا من أجل استمرار التحالف والوفاق ، اما اذا كان هو مصدر ازعاج واثارة المتاعب لنا فانه هو نفسه سوف يهوى الى طريق منحدر ، اذ هدفنا دائما مناصرة السلام والحرية »

ولقد علمت صباح اليوم بأن النحاس والملك فاروق لم يلتقيا بعد حتى الآن ، ولهذا فقد أخبرت تريفور ايفانز Trefor Evans بأن يسلم حسنين رسالة منى شخصيا مضمونها الآتى :

« انى أشعر بأنهما يلعبان سويا لعبة الآس Ass (أو بمعنى آخر لعبة القط والفأر) واكثر من هذا فانى عازم على عدم مقابلة الملك فاروق حتى يسعى الى مقابلة رئيس الوزراء مصطفى النحاس باشا .

أما عن مقابلة الملك لرئيس الهلال الأحمر البريطانى برتى بروك(١٤) Bertie Brooke يوم الاثنين الماضى فانى لا أحاسبه ولا أهتم به كثيرا ، وهذا ما نقله لى رئيس الهلال الأحمر من خلال شعوره الخاص عندما غادر القاهرة صباح يوم الثلاثاء الماضى ،

---

(١٤) برتى بروك Bertie Brooke والحامل لقب سير ، ورئيس الهلال الأحمر الانجليزى ومندوب جيش الحلفاء ١٩٤٣ — ١٩٤٥ .

وانى أخشى ما أخشـــــاه بألا يكون لنا أى تقدير أو اعتبار لدى الملك » .

وبعد الغداء وصـــلتنى مكالمة تليفونية من حسنين تفيد بأن ، الملك طلب مقابلة النحاس وحدد له مبعــــــاد يوم الاثنين القادم الساعة ٤ مساء ، ولهذا قلت لنفسى :

اذن فى هذه الحالة سوف أسعى لمقابلة الملك بعد الظهر فى نفس اليوم ، فقط لكى أرى أن القصر برغم الاعيبه ومكره يتسم بالغباء والحقارة ، ان المرء كاد أن يفقد بالفعل صبره مع هؤلاء القوم .

* * *

السبت ١٣ مايو ، القاهرة :

وصـــــــل الى السفارة فى تمام الساعة ١٢٫٣٠ ظهرا توبى كليتون Tubby Clayton وهو من أسرة عريقة مشهورة ، وكنت لم أراه منذ زمن بعيد ، منذ أن حضر الى هنا منذ سنوات طويلة اذ حضر فى مهمة تقوية أواصر العلاقات بين البلدين ، وهو يقوم الآن فى حشد القوات العسكرية ، ويعمل من أجل تحسين أحوال أطقم البحارة فى الأسطول الحربى ، ولا يوجد بينهم أطفال على وجه الخصوص .

ولقد قضى ما يقرب من الشهر يقوم ببحث أحوال الموانىء المصرية ولكى يرى مدى الامكانيات المتاحة هنا ، واقترحت عليه ان يتعاون معه الأدميرال راولنج Rawling فى الاسكندرية ، وينضم اليهما تيدى بيل Teddy Peel والذى يتفق معهما فى كثير

من وجهات النظر ، وذلك نظرا لخبرته الطويلة فى الأسطول البحرى وشئون الموانى .

واخبرنى كلايتون ما سبق أن تحققت منه من قبل ، اذ انه سافر على ظهر الباخرة رانشى Ranchi وهى نفس الباخرة التى حضرنا عليها من الشرق الأقصى الى مصر ، ولقد ذكرنى بأسماء عدد كبير من الملاحين البحريين والذين سافروا الى لندن على ظهر الباخرة برفقة الأسرى ، حيث سافرت انا واسرتى مع هؤلاء .

وقال أيضا بأنهم شعروا بصدمة شـــــديدة عند مغادرتهم الباخرة فى ميناء بورســــعيد ، واخبرته بأنى اذكر هذا جيدا اذ أمضى رجال الجمارك وقتا طويلا فى الاجراءات المتبعة ، وهؤلاء الذين اخـــرجونا بطريقة غير لائقة بعيدا عن الباخرة ، ولنذهب مباشرة الى داخل بورسعيد وسط الظلام الحالك عقب وصولنا مباشرة ، وكانت مخاطرة كبرى فى بداية حياتنا فى مصر .

* * *

الأربعاء ٧ يونية ، القاهرة :

خرجت زوجتى جاكلين الى نادى كيوى Kiwi فى حلوان فى وقت كان بيتر فراسبر Peter Fraser يقوم بزيارة هذا النادى زيارة رسمية ، والتقينا به فى تمام الســـاعة ٨ مساء ، والذى تركنا بعضا من الوقت ليرتدى ملابسه التى هى على الطراز

الأغريقى القديم ، وأن هذه السهرة قد نظمها الأمير بيتر Peter اليونانى وبحضـــــور رئيس الوزراء اليونانى الجـــــديد بباندريو Papandreou

وكانت شخصية بيتر مرحة الى حد كبير ، وكان معجب الى حد كبير بشخصية النحاس باشا وذلك بمجرد أن قابله فى هذه الســـــهرة .

واقترح أن تكون وزارة الحرب في لندن يكون أعضاؤها من الشخصيات التى تزوره وتثق به ، وهذا شىء لا قيمة له وأن كل قواتنا المسلحة وبعض المسئولين هنا يجب عليهم التنحى ليتفهموا الأحوال السياسية المحلية بشكل أفضل مما فعلت أنا ، وذكر كذلك أنه يختلف الى حد ما مع كل من والتر موين ، وركس ليبير Rex Leeper وذلك حينما تحدثوا معه الليلة الماضية على العشاء وذلك لارتباطى الشديد وعلاقاتى الوطيدة بحكومة الوفد ، وأدرك بيتر بقينا السياسة التى انتهجها خاصة الأساليب الطيبة ازاء المصالح البريطانية أثناء سنوات الحرب فى منطقة الشرق الأوسط .

كما أننى انتهجت أفضل الأساليب ، وعلى وجه الخصوص فى مصر ، وهو يعرف جيدا أنه فى أى وقعت أشعر فيه أن حزب الوفد استنفذ كل ما لديه ، ولا فائدة ترجى منه ، فاننى سأكون أول شخص اطالب بحتمية تغييره ، وأخبرته أنه على حق ، وانه

---

(١٦) بيتر فراسير Peter Fraser رئيس وزراء نيوزلندا ١٩٤٠ -- ١٩٤٩ .

يخيل الى — بعيدا عن هذا المكان — أن كلا من موين وأوليفر ليتلبتون سوف يبديان رأيهما فى المسائل التى لا تروق لهم ، وبدون شك فان رأيهما صائب تماما .

وهذا يذكرنى أن كاسى Casey قد فعل نفس الشىء على مسئوليته الخاصة بالنسبة للكتاب الأسود . ولقد حذرته — فى ذلك الوقت — أنه يلقى بنفسه الى منحدر خطر . ومما يلفت الانتباه أن والتر موين قد سخر بنفس الطريقة من القوات المسلحة وموقفها ازاء الأزمة الحالية ، ففى كلا الحالتين فان ونستون تشرشل قد أكد بضرورة وضعهما فى المكان المناسب لهم ، واننى أفضل فراسير كثيرا ، وهو يخيل الى انه ازداد خبرة منذ أن كان هنا فى عام ١٩٤١ ، ففى ذلك الوقت كانت شخصيته مهزوزة مضطربة وهو على رأس القوات العسكرية فى كريت ، بينما فى الوقت الحاضر لا نجد أثرا لهذه الاضطرابات ، بل انه الآن على النقيض مما كان عليه ، وسر كثيرا بهذه الملاحظة من تغير شخصيته الى الأفضل ، وشعر بسعادة غامرة حينما قام بزيارة الجنود فى المعسكر الذى يقع بالقرب من روما منذ أيام قليلة مضت .

وكان فراسير يستعد للسفر الى اليونان لحضور مؤتمر هناك ولحقت به بربارا فرى يبرج(١٧) Barbara Freyberg وتحدثت معها حديثا قصيرا فى صالة السفارة قبل أن تغادرنا الى المطار .

* * *

(١٧) ليدى فرى برج Lady Freybork وهى زوجة اللورد فرى برج رئيس الجاليه النيوزلندية فى مصر وايطاليا والمملكة المتحدة .

الجمعة ٩ يونية ، القاهرة :

تناولنا طعام العشاء مع باتريك كنروس(١٨) Patric Kinross في منزله ذى الطراز العربى الملاصق لجامع ابن طولون ، وهو مؤسس أيضا على الطراز العربى أيضا ، وكانت هذه فرصة لى لمشاهدة أحد الموالد فى الأحياء الشعبية ، حيث كانت الشوارع شديدة الزحام احتفالا بهذه المناسبة .

وأعد لنا حفل العشاء فوق سطح المنزل ، حيث فى امكاننا أن نشاهد هذا المولد عن كسب ، وهذا الحشد الهائل من البشر وقد ارتسمت على وجوههم مشاعر السعادة .

وكانت حفلة رائعة وهى واحدة من حفلات كبيرة ، ولكن شخصية واحدة من بين الشخصيات التى يموج بهم الشارع قد علقت بخيالى لا تبارحه وقد تألق القمر فى كبد السماء فوق جبال المقطم والقلعة ، وكان هذا بداية سير الموكب المصحوب بفرقة من الطبالين ، وكانت مجموعة من الراقصين بالسيوف ، ويؤدون هذه الرقصات بنوع من العنف ، وهذه لأول مرة فى حياتى أرى هذا المشهد ، اذ كان أفراد هذه الفرقة يقومون بغرس سيوفهم فى أجسادهم أو فى أفواههم اذ يضعونها على ألسنتهم دون أن تسيل منهم الدماء أو يشعرون بأى ألم .

---

(١٨) كنروس Kinross ، لورد ، وهو مدير النشر فى السفارة البريطانية بالقاهرة ومؤلف وصحفى .

الخميس ٣ أغسطس ، القاهرة :

حدثت واقعة مثيرة مع جلالة الملك الصغير ، والتى نسيت أن أدونها فى حينها بالأمس ، اذ بمجرد أن وصلت من الاسكندرية فى تمام الساعة ١٠ر٣٠ صباحا واذا بتليفون مزعج يحمل الى رسالة من الأدميرال بولاند Poland عن الأثر البالغ الخطورة نتيجة انفجار لغم بحرى شديد على شاطىء قصر المنتزه وكان الملك فاروق استولى على كل انواع الأسلحة الحربية وقام بأسلوب همجى غير لائق ، وأمر البحارة المصريين بتعرية الأسلحة الخاصة بى وأفسدوها تماما وكعادة المصـــــريين لديهم خبرة فى التدمير والافساد بدون احساس أو ادراك لأهمية هذه الأسلحة الخاصة بالاسطول البريطانى ، وقام الاســطول البريطانى بمحاولة ازالة الألغام التى نشرها على الشاطىء وكذلك انقاذ الأسلحة الخاصة، كل هذا حدث فى يوم واحد .

وواضح أن جلالة الملك كان غاضـــــبا هو ورجاله لينقلبوا هكذا ضد الاسطول البريطانى ، كما قام بتدمير الاسلحة الخاصة بى وأحدث هذا دويا هائلا ، وأكثر من هذا فقد ارسل حزمة من المتفجرات عن طريق مصر ـــ اسكندرية الصـــحراوى وهى الآن موجودة بقصر عابدين تم التحفظ عليها .

وكان الأدميرال بولاند منزعجا جدا نتيجة هذا العمل الذى يثير فى النفس السخرية من تصرفات الملك فاروق أو من حاشيته وشـــرح لى الأدميرال أن أهم بانقاذ الموقف والســــماح للخبرة الانجليزية ليفكوا الاسلحة الخاصة بى .

وقابلت الجنرال ســمارت لأخبره أن يتصل بحســنين فى الحال ، ويشرح له الآثار السيئة نتيجة هذا الانفجار وخطره على

سلطات القصر نفسه ، وأخيرا تمكن الجنرال سمارت من الاتصال تليفونيا بحسنين وهو بالاسكندرية وطلب حسنين من الجنرال اعطاؤه مهلة ليتصل بسلطات القصر الملكى هنا ، ويخبرهم بألا يقوم اى شخص بلمس اللغم حتى يمكن رفعه وفحصه .

وفى نفس الوقت يتضح أن اللغم لم يؤخذ الى قصر عابدين ولكن عرض على وزير الدفاع حيث قام بعض المصريين بفحصه ، وفى هذا الصباح وصلتنى رسالة من الجانب المصرى متضمنة : أن اللغم غير ضار ، ولا بترتب عليه أى خطر ، وهكذا انتهت احدى المواقف الهزلية .

وهذا مجرد مثال على تهور وطيش ، وعدم تقدير المسئولية ولا النتائج المترتبة على الأعمال التى يقوم بها جلالته (يقصد الملك) وفى الحال أخبرت أعضاء مجلس الدفاع ، بكل التفاصيل عن هذا الحادث ، وقد اندهشوا كثيرا لسماع هذا الحدث والتصرف غير المسئول ، وقصارى القول فانه لحسن الحظ أن اللغم لم ينفجر .

***

السبت ١٩ أغسطس ، الاسكندرية :

تناولت طعام الغداء اليوم مع كليرل باركرز(١٩) Gyril Barkers ثم دعيت بعد ذلك لحضور حفل فى مدرسة الليسيه فرانسيه ، ولحق بنا الأمير كراون وأميرات اليونان

---

(١٩) كليرل باركرز Cyril Brakers وهو شخصيه مشهورة فى المجتمع الانجليزى بالاسكندريه وهو شقيق سير هنرى باركر رئيس جمعيه مصدرى القطن .

وحضر معهم الأمير فيليب Philip اليونانى الجنسية ، والذى يتخذ من الاسطول البريطانى محلا لاقامته ، مع العلم أنه وصل الى ميناء الاسكندرية منذ وقت قريب فى احدى المدمرات التى حلت بالميناء .

وأخبرتنى الأميرة فريدريكا Fredericka (من أفراد الأسرة الملكية اليونانية) بأن الأمير فيليب يبذل قصارى جهده من اجل الأميرة اليزابيث Elizabeth ! وان كنت لا أدرك المغزى من هذا القول ، وهو بدون شك شاب جذاب جدا ، وصغير السن وجميل الطلعة .

* * *

الأربعاء ٢٣ أغسطس ، القاهرة :

توجهت الى المطار لاستقبال لورد مونتباتن Mountbatten حيث قابلت ولى عهد اليونان والأمير فيليب ، وصل ضيفنا فى تمام الساعة ١٠٫٣٠ صباحا . حيث توجهنا جميعا الى السفارة ، وفى الطريق أبلغنى لورد مونتباتن بأنه يسعى فى محاولة اقناع الأمير فيليب ، وهو ضابط بالبحرية البريطانية ، لكى يقبل الجنسية البريطانية ، وقد أفضى الى بما يساور الملك من قلق نتيجة تقلص أعداد الأسرة المالكة ، فمنذ وفاة دوق كنت Kent لم يعد هناك سوى الملك نفسه ، ودوق جلوستر Gloucester .

وان كان الملك مقتنعا بأن الأمير فيليب سوف يحصل على الجنسية الانجليزية ، وسوف يكون شخصية عظيمة بعد أن يرتبط بالأسرة الملكية الانجليزية ، وسيكون ساعدهم الأيمن فى تحمل مسئولياتهم ومهامهم الملكية .

وأضاف مونتباتن Mountbatten الى قوله : مع عظيم تقديرى البالغ لشخص الأمير فيليب (ولم يكن يعلم بوجوده هنا وانها لصدفة سعيدة) فانى سوف ابذل قصارى جهدى لتقديم كل مساعدة له اذا وافق على ذلك .

وعندما وصلنا الى دار السفارة اصطحب مونتباتن الأمير فيليب ليتجولا فى الحديقة ، حتى وجد الفرصة المناسبة لفاتحته فى الموضوع بكل صراحة وقد نجح فى اقناعه ، ثم بعد ذلك تم الاتصال تليفونيا بملك اليونان ووافق على الحضور ، وبالفعل حضر الى دار السفارة فى منتصف هذا اليوم ، وظل بها حتى تناولنا جميعا طعام الغداء ، وتحدث مونتباتن مع الأمير كراون والذى كان لديه فكرة عن الموضوع .

ثم اصطحب مونتباتن ملك اليونان واخذا يتجولان فى حديقة السفارة ، ودار بينهما الحديث بكل صراحة فى موضوع الأمير فيليب . ثم خرجت بعد ذلك وبرفقتى مونتباتن لزيارة باين فيلد(*) Payne Field حيث سافر جوا الى كراتشى فى رحلة محفوفة بالاثارة ، حيث أقلعت الطائرة الساعة ٢٫٣٠ مساء .

* * *

الثلاثاء ٣١ أغسطس ، القاهرة :

اننى أقرأ الآن كتاب بعنوان « فى قلب أوربا » للمؤلف جون جنتر John Gunther وهو يكتب ذكرياته عن الدول التى يزورها وفى الفهرس لفت نظرى عنوانين :

وكان الموضوع الأول فى صفحة ١٩٦ بعنوان « القاهرة ٤ أغسطس ١٩٤٣ » واننى أتذكر هذا اللقاء مع جنتر على مائدة

(*) وهو مطار الماظة الحالى .

الغداء ونحن فى الروف لنادى محمد على ، وكان برفقتنا فى ذلك الوقت فيليب أستلى Philip Astley وقد أشار الى أحاديثنا فى يومياته عن :

« ان لورد كليرن Killearn — السفير الانجليزى — وهو شخصية مشهورة ، مبتسمة باستمرار ، واسمه الحقيقى سير مايلز لامبسون Sir· Miles Lampeson وهو شخصية ضخمة ، فارع الطول وكنت أعرفه منذ ستة أو سبعة أعوام مضت ، وهو يتفجر بالعاطفة وفى نفس الوقت يتسم بالعنف والحدة ، وبرغم هذا فهو ذو مشاعر انسانية ، ويتسم بالنزاهة ، وغير متحيز فى وجهات نظره السياسية » .

أما الموضوع الآخر يقع فى الصفحة ١٢٩ والتى جاء بها :

« ... وأنا أخبرت كليرن Killearn بأنى أحمل رسالة الى الملك فاروق برسلة من ويندل ويلكى Wendell Wilkie وقد أجاب كليرن بطريقة جافة وحادة ، أعرفها فى الحال » فانى لا أعرف ويلكى هذا الذى بعث بهذه الرسالة » .

وهنا فى هذا السياق كلمة واحدة صدمتنى ومازلت لا أعرف حقيقتها .. هل الانجليز أو المصريين هم الذين يرغبون فى الارتباط الأبدى فيما بينهما .

وواضح أن مستر ويلكى أصاب كبد الحقيقة بقوله :

(بأن لورد كليرن هو الحاكم الفعلى لمصر »(٢٠) وهذا الوصف

---

(٢٠) وجاء فى صفحة ١٥ مايلى : وفى اليوم التالى توجهنا الى القاهرة ، حيث اجتمعت مع الملك ورئيس الوزراء ، وكذلك السفير مايلز لامبسون وهو الحاكم الفعلى لمصر .

على وجه الخصوص حقيقة مؤكدة لا جدال فيها ، وإن كان هذا الوصف يغضب المصريين والانجليز على السواء وفى الواقع كان مستر ويلكى شخصية مسلية ، والقراءة فى كتابه مليئة بالاثارة والحيوية ، وهذا ما دونه المؤلف فى كتابه ، وكيف أن ويلكى كان يناقش الملك فى أمور شتى ، وعموما ليس ادى ما أضيفه الى حديثهما لأن وجهة نظرى متميزة ، ولكن وصفه كان بعيدا كل البعد عن الواقع الشكلى .

* * *

الجمعة ٨ سبتمبر ، القاهرة :

زارنى اليوم فى تمام الساعة ١٢٫٣٠ ظهرا الدكتور هيرتزوج Dr. Hertzog وهو كبير حاخامات فلسطين ، ويتصف بالدقة فى عمله وشخصيته تتسم بالجاذبية ، وجسمه رفيق ، وواضح أنه يهودى يتحدث اللغة الانجليزية بطلاقة ، وذو معرفة واسعة ، وهو مثقف وحضر الى مصر ليقوم بدور وساطه ، ولكن قضينا حوالى نصف ساعة نتحدث حديثا عاما ، وقد أخبرنى بأنه حضر الى هنا على أمل أن يسافر الى روما من أجل طلب مساعدة البابا Papa ازاء مصير اليهود فى هنغاريا Hungany ، حيث يوجد حوالى ٣٠٠٫٠٠٠ الف يهودى فى هنغاريا يكاد أن يموتوا جوعا وفى حالة يرثى لها ، كما أنهم يعاملون معاملة الرعاع ، وكأنهم لا قيمة لهم ، وسيقوا زمرا الى غرف الغاز لاعدامهم ، كما يوجد حوالى ٤٠٠٫٠٠٠ يهودى آخر ينتظرون نفس المصير حيث يأمل أن يلتقى بالبابا لانقاذهم، وقد قيل له أنه موجود الآن بالقاهرة لدى الأب هوجز Hughes وجاءت هذه الزيارة فى الوقت المناسب ، لكى يضغط على هنغاريا لتسمح لهم بالهجرة بدلا من حتفهم الى هذا المصير !

وتحدثنا بعد ذلك عن أحوال فلسطين ، وناقشنا المشاكل بصفة عامة ، ومعروف عن هوجز(٢١) بأنه صيهونى متعصب جدا ، كما أننى كنت حريصا الى أبعد الحدود ألا أقدم أى معلومات جديدة أو وجهات نظر أخرى بأى طريقة غير التأكيد على الناحية الدينية ، وكنت أعتقد جازما انه مع الالتزام بالصبر والتحلى به يمكن حل أى مشكلة .

وحقيقة كنت سعيدا أن التقى بهذا الرجل النحيف وعلى أن أستبدل البيريه (غطاء الرأس الأوربى التقليدى) بالقبعة (وهو الزى العام اللائق بكبير الحاخامات) وذلك دون أن يلاحظ ذلك أثناء وقوفنا بالصالة .

***

وفى ١٢ سبتمبر غادر القاهرة لورد كليرن وزوجته بالطائرة ، متجهين الى مستعمرة جنوب أفريقيا ، حيث نزلا ضيوفا — مرة أخرى — على الفيلد مارشال وزوجته مسز سمتس Smuts .

***

الاثنين ٩ أكتوبر ، ميزنبرج Muisenburg :

بمطالعة صحف اليوم ، علمت باقالة وزارة النحاس بالأمس ! وسوف يحل محله حكومة ائتلافية برياسة أحمد ماهر ، ولا شك أن هذا وضع سيىء ! وبمطالعتى لهذا الخبر ، شعرت بالراحة النفسية (اذ كنت أتوقع حدوث هذا مهما طال الزمن) اذ حدث هذا أثناء غيابى عن القاهره ، ولا شك أن حكومة النحاس

(٢١) رئيس الجاليه اليهودية فى القاهرة .

قد افتقدت الحكمة فى تصرفاتها اذ تجاوزت أعمالها الداخلية حدا لا يطاق ، وعلى أى حال فان غيابى عن القاهرة يجعلنى بمنأى عن اتهام النحاس والوفد بالتراجع عن تأييدهما ، ومن ثم فلن أكون مسئولا أمام النحاس وحزب الوفد بتركهما يسقطان هكذا ، ولقد لفت نظرى تيرنس شون Terence Shone قبل مغادرتى القاهرة .

وعلى أى حال فان الوقت الحرج للحرب قد انتهى بسلام وقد قام النحاس بالواجب خير قيام ، ومن ثم فيجب على الانسان أن يقف بجوار صديقه فى المحن والشدائد ، وهذا ما فعلته مع النحاس حتى النهاية ، وفى الحقيقة هناك أناس كثيرون يفكرون بنفس الطريقة ، ولكن اذا كان لابد من التغيير الوزارى — أثناء وجودى فى القاهرة — لكان أفضل بكثير من القيام بهذا العمل وأنا بعيد عن مصر .

وانى أعرف الكثير عن شخصية أحمد ماهر ، وانى اقدره كثيرا ، ومن الطبيعى أنه ليس شخصية سلسة مطيعة ، وليس هناك ضمان بأن « نضعه فى جيبنا مثل النحاس » وبرغم هذا فان له مكانة كبيرة لدى عبود باشا (الموالى لنا ١٠٠٪) وعبود هذا مدين لنا بالولاء الى حد كبير ، واكثر من هذا فانى مؤيد لعلى ماهر ، كما أنه شديد الولاء للنفوذ الانجليزى وهذه حقيقة لا شك فيها .

ولكن غياب أمين عثمان عنا يعد خسارة كبيرة ، ومن ثم فان العلاقات الوثيقة والمصالح المتبادلة لن تكون بالأمر الهين كما كانت من قبل .

ومن خلال التقارير الواردة الى علمت أن على ماهر يرغب بأن يكون لوزارته بعض أعضاء حزب الوفد ، واذا حدث هذا فسيكون هذا الأمر على جانب من الأهمية ، وعاملا يتسم بالحكمة وبعد النظر .

* * *

الثلاثاء ٧ نوفمبر ، ميزنبرج :

علمت من خلال سماعى للأخبار — فى صباح اليوم — باغتيال والتر موين Walter Moyen بالقاهرة بالأمس على يد الارهابيين اليهود .. بالهول !

حقيقة كان شخصية مطبعة .. نشط ، وهو بتقد حماسا وصديق لى شخصيا .. انها لخسارة فادحة !

ولهذا قررت ضرورة العودة الى القاهرة ، ومن ثم رتبت أمورى مع حاكم جنوب أفريقيا على السفر صباح الخميس القادم متجها الى القاهرة .

* * *

الأحـــد ١٢ نوفمبر ، القاهرة :

لدى عودتى كانت هناك برقية رقيقة من ونستون وهذه الرسالة تؤكد استحسانه لمسألة رجوعى بسرعة الى القاهرة نظرا لاغتيال والتر موين ، وأنهى ونستون تشرشل رسالته بجملة مهمة وهى (ضرورة احكام اليد على الموقف) .

* * *

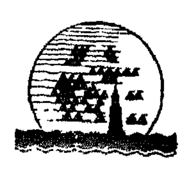
الثلاثاء ١٤ نوفمبر ، القاهرة :

قابلت الملك فاروق فى تمام الساعة ٤ مساء ، واتسم اللقاء بكل مشـــــاعر الود ، اذ كان الملك فاروق يبدو فى حالة هادئة وسعيدة وكانت المحادثات معه فى اطار المحادثات الودية ، ولكن أكدت عليه أنه بمثل هذا العمل (أقصد التغيير الوزارى) استقرت أموره وزال عنها كل مشاعر الخوف ، ومن ثم فيتحمل المسئولية التامة ، على ضوء التعديل الوزارى الجديد .

وقال لى : انه لم يكن يخشى أى شىء من هذا القبيل . وعندما غادرت القصر اتجهت مباشرة لمكتب رئيس الوزراء حيث طلبت مقابلة أحمد ماهر ، ورحب بى كثيرا ، وكان ودودا للغاية معى ، وطبيعى فانى أعرف أحمد ماهر جيدا منذ سنوات مضت ، ويعد الشخص الثانى المسئول عن ذهاب النحاس من الوزارة .

وجرت المحادثات بيننا بطريقة هادئة تتســم باللطف والود دون توتر ، مشـــيرا الى مسألة اغتيال والترموين وكنت متفهما تماما مسئولياتى ، وما قاله ونستون تشرشل فى مجلس العموم البريطانى عن ضرورة التوصل الى القتلة ، وكان هذا الموضوع قد نوقش أيضا فى مجلس اللوردات .





١٩٤٥

بالرغم من أن الحرب قد انتهت الا أن عام ١٩٤٥ لم يعرفه الهدوء فمثلا مصر كانت محل انظار العالم بسبب الزيارات التى قام بها الرؤساء العائدون من مؤتمر يالتا Yalta فى فبراير حيث زار مصر ونستون تشرشل وكذلك فرانكلين روزفلت F. Roosevelt الذى قابل كل من ملوك مصر والعربية السعودية ، وامبراطور الحبشة ، ورئيس سوريا ، ومحاولة فرنسا فرض نفوذها ثانية على سوريا الأمر الذى أدى بها الى قصف دمشق بالقنابل ، وحتمية تدخل القوات البريطانية فى الموقف مما كان له صدى واسع النطاق فى العالم العربى بما فى ذلك مصر .

كما أن العالم العربى كان يمر بحالة اعادة ترتيب أوضاعه وان الوحدة العربية أصبحت فى حيز التنفيذ وفى مصر نفسها ارتفعت دعوى اعادة النظــــر فى معاهدة ١٩٣٦ بين بريطانيا

ومصر ، والتى أصبحت قضية ملحة ، وبجانب هذه القضية ضرورة حلاء القوات الانجليزية عن مصر . وبحث مستقبل السودان .

وأحمد ماهر باشا الذى حل محل النحاس باشا كرئيس للوزراء فى أكتوبر ١٩٤٤ ، ونجح بذلك الملك فاروق أخيرا فى التخلص من النحاس باشا أثناء غياب لورد كلبرن فىزيارة الى جنوب أفريقيا ، كما تم اغتيال أحمد ماهر وتولى مكانه النقراشى باشا ، وانفجرت الأوضاع داخل المملكة المتحدة بعد الحرب ونجاح حزب العمال فى الانتخابات العامة فى يوليو ، وأن هذا الحزب ليس له أى وزن سياسى فى منطقة الشرق الأوسط .

واستمرت القضية الفلسطينية تنال كل اهتمام . وفى سبتمبر حضر لورد كليرن مؤتمر لندن ، وحضره ممثلون عن الأطراف المعنية فى منطقة الشرق الأوسط والذى دعا اليه وزير خارجية بريطانيا ارنست بيفين Ernest Bevin

* * *

الاثنين ١ يناير ، القاهرة :

وهكذا بدأنا عاما جديدا ١٩٤٥ ، والعام الجديد بالنسبة لى لم يكن سعيدا مع تمرد اليونانيين على نفوذنا ، ومحاولة طردنا من الجبهة الغربية .

ولكن معظم الأنباء الحالية تبدو مشجعة بالنظر الى كل هذه الأمور ، وعندما يتذكر الانسان ما حدث فى بداية العام الماضى ١٩٤٤ ، فانه يتأكد كيف أن كل الأمور قد تغيرت الى الأفضل ،

وعلى مستوى الأحداث المحلية فانها فى حالة مد وجزر ، ولكن بصفة عامة لم تحدث أشياء فى مصر سوى اثارة الرأى العام ، وفى الحقيقة نحن نقف الآن فى مهب الريح ، اذ يوجد رد فعل سيىء فى الداخل نتيجة اقالة الوفد ويرى المتطرفون أن هذا أمرا عاديا وعادلا ، وقد حدث كل هذا وأنا غائب بعيدا فى جنوبه أفريقيا .

* * *

الاثنين ٢٩ يناير ، كوم أوشيم :

وصلتنى رسالة هامة مساء اليوم من ونستون تشرشل . سرى وشخصى ونصها كالآتى :

« انى آمل بأن تكون قد تيقنت تماما من أنه مالم يتم انزال العقوبات الرادعة على قتلة لورد موين فان ذلك سوف يؤدى الى تصدع العلاقات بين مصر وبريطانيا العظمى ، وان مثل هذا التدخل فى اجراءات القضاء أن لا يتسم مع علاقات الصداقة التى اقمناها فيما بيننا .

ومن المحتمل أن يكونوا واقعين تحت تأثير وضغط من قبل الصهيونية والشعب اليهودى فى أمريكا واعتقد أنه من الصواب ان أترك لك فرصة الأخذ بوجهات نظرى من عدمه . وليس لدى سبب يدعونى الى التصديق بأن القانون سوف يأخذ مجراه الطبيعى ، وأرسلت لك هذه البرقية لتأكيد عظيم ثقتى وتقديرى وأن تطمئن وتهدأ بالا .



وتم الرد على هذه البرقية فى هذا المساء بالنص التالى :

« أرجوك أن تكون واثقا كل الثقة من أنه لا يمكن التسامح اذا ما أظهر رئيس الوزراء تراخيا فى التصديق على الحكم أو تنفيذه فى حينه ، وقد أوضحت ذلك له أثناء حديثى معه مؤخرا فى هذا الشأن ، وليس هناك ما يدعو الى التخوف من ألا يقوم بالتصديق على الحكم فى حينه .

وأدرك يقينا أن رئيس وزراء مصر يلاقى ضغوطا خاصة من المؤسسات اليهودية فى أمريكا ، وأن برقيتك المهمة جدا ستمكننى الا أترك رئيس وزراء مصر بدون أدنى شك ازاء النتائج المؤلمة لأى خضوع أو استسلام لمثل هذه الضغوط » .

* * *

السبت ٣ فبراير ، القاهرة :

توجهت فى العاشرة صباحا مع سمارت لمقابلة أحمد ماهر وبدأت حديثى معه عن موضوع التصديق على الأحكام الصادرة ضد المتهمين باغتيال لورد موين .

وقلت له انى قد تلقيت توجيهات مباشرة من الدوائر العليا فى لندن بأن أى تأخير فى التصديق على الأحكام سوف يكون له أثره السيىء وأوضحت له أن هذه التوجيهات جاءت كرد فعل لبرقيتى التى بعثت بها الى لندن اثر محاولتى الأخيرة معه .. وأن تنفيذ العقوبة فى المتهمين يجب أن يتم خلال فترة لا تزيد عن ثلاثة الى خمسة أسابيع وأوضحت له اننى لن أتدخل تحت أى ظروف

فى اجراءات سير العدالة ، وسألته عما اذا كان بمقدورى أن أعطى تأكيدا قاطعا بأنه لن يكون هناك تأخير فى التصديق على الحكم .

فقال أحمد ماهر أنه ليس هناك ما يدعو الى القلق وباختصار فان هؤلاء الرجال سوف ينالون عقابهم طبقا للأحكام التى سوف تصدر عليهم .

وأضاف بأنه لا ينبغى أن نلتفت الى تلك الضغوط التى تمارس عليه ، فهو يرفض تماما حتى مجرد الاطلاع على البرقيات التى ترد اليه من كافة أنحاء العالم ، خاصة الولايات المتحدة وتناشده الرحمة بالمتهمين .

* * *

الثلاثاء ١١ فبراير ، القاهرة :

نحن جميعا مدعون الى حفل استقبال كبير على شرف الأميرة شويكار ، وقبل أن نذهب الى هذا الحفل اصطحبنا معنا الكولونيل **دريج** Dregge المراسل العسكرى الأمريكى ، وكان حفل الأميرة شويكار حفلا رائعا ، اذ حضره حوالى ٨٠٠ شخصية وجهت اليهم الدعوة ، وكان غاية فى التنظيم والاعداد .

وأعتقد أن الانسان لا يمكن أن يشاهد فى أى مكان مثل هذا التجمع النسائى الضخم ، وكان بينهن مجموعة من النساء الجميلات والجميع يتحلى بمجموعة من الجواهر ، كما كانت توجاى Tugay متألقة بعقد من الزمرد على شكل قلادة كبيرة ، ومدام توجاى هى ابنة الأمير غيث مختار ومتزوجة من الوزير التركى شـــــينج كنج Chungking وقد جلست بجوارها مدة طويلة ، اتحدث معها ،

وهى مسلية ولطيفة جدا ومتحدثة لبقة ذكية ، وطبيعى فهى جميلة جدا وعصرية فى تصرفاتها ، وهى صغيره السن وجذابة جدا .

وتحدثت كذلك مع نبيلة طوسون وهى أيضا رائعة الجمال ولطيفة جدا ، وغاية فى الدقة وهى تتحلى بالجواهر مثل مدام توجاى وقد لفتت نظرى بأنها تتحلى بجوهرة قرنفلية اللون من مقتنيات أسرة محمد على باشا الكبير(١) وآلت اليها هذه الجوهرة عن طريق والدها الأمير عمر طوسون ، وانتهت هذه الحفلة فى وقت متأخر الساعة ٥ صباحا من اليوم التالى ، وحقا كنت نجم الحفل الوحيد دون منازع .

* * *

الثلاثاء ١٣ فبراير ، القاهرة :

على ضوء تعليمات لندن بعثت فى الصباح برسالتين الى كيبى توك(٢) Kippy Tuck لكى يسلمها باليد الى ابن سعود وامبراطور الحبشة ، اذ كانا بالاسماعيلية لمقابلة الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت على ظهر الطراد الأمريكى فى عرض قناة السويس وكانت التعليمات تقضى باتخاذ الترتيبات اللازمة لمقابلة العاهلين لرئيس الوزراء ونستون تشرتشل لدى وصوله الى مصر .

وأخذ توك على عاتقه مهمة ترتيب هذا اللقاء ، فى وقت كان العاهلان فى طريقهما لمقابلة روزفلت عقب الغداء مباشرة ، وكل

---

(١) محمد على باشا (المنحصر ١٨٠٥ — ١٨٤٨ م) مؤسس الأسرة .
(٢) كيبى توك Kippy Tuck الوزير الامريكى المقيم بالقاهرة .

شيء جرى ترتيبه على مايرام حتى منتصف الليل عندما اتصل بى توك Tuck تليفونيا ليقول لى : بأن خطابى قد سلم الى أسد جده (اشارة الى الملك عبد العزيز آل سعود) ، وثانيا بأن ابن سعود قد أجرى محادثاته بالفعل مع الرئيس الأمريكى ، وهو الآن موجود فى قاعدة (باين فيلد Payne Field ، ويتضح من هذا أن الأمريكان قد انتهوا من مهمتهم معه ولا يوجد سبب لتأمين السرية عليه ، ومن ثم يجب علينا الآن ترتيب لقاء بين ابن سعود وتشرشل .

وعند هذا الحد من الحديث والاتصالات كانت الساعة تشير الى الواحدة من بعد منتصف الليل ، ولحسن الحظ كان بامكانى الاتصال تليفونيا بنيد جريج(٣) Needgrigg والذى وافقنى على أن الموقف الأمريكى غيّر مشجع ، واتفقت مصر على أن يظل بالسفارة حتى يحين الوقت أو يطير الى الخرطوم انتظارا اوصول تشرشل الى هناك .

مرة أخرى وضحت الموقف لتوك مشيرا الى انه يتعين استبقاء ابن سعود بالقاعدة الأمريكية « باين فيلد » حتى يحين الوقت المناسب وبعد فترة اتصل مرة أخرى وقال أن الامبراطور هيلاسلاسى مصمم على ضرورة عودته الى بلاده الا أنه يرجىء الاستعداد لذلك الى وقت آخر شريطة أن يذهب الى القاهرة ويعود منها على متن طائرة أمريكية !

فقلت له انه يفضل الا تثير مسالة الانتقالات هذه بيد أن الجنرال جيلز أبدى تحفظا أثناء محادثتى مع توك تليفونيا من انه ليس مقدورة استبقاء طائرة أمريكية دون أن تصله تعليمات من القيادة العسكرية فى واشنطون .

---

(٣) جريج Grigg والملقب بلورد الترنشام هام Altrincham وزير مقيم بالقاهرة ١٩٤٥ — ١٩٤٦ .

ربما أن ابن سعود يصر على العودة فجر الغد ، فواضح انه لا يوجد وقت للقيام بمثل هذه الترتيبات ، ولقد تحدثت لنوك بشيء من الحدة والغضب : انى أعتقد أن من الغباء والسذاجة أن الرجل لا يستطيع الانتظار قليلا حتى تنتهى من هذه الترتيبات ولكن ليس لديه الشجاعة الكافية ، وأخيرا ذهبت لأنام مستريحا بأن ابن سعود سيكون فى الجو عائدا الى بلاده فجر الغد .

* * *

الأربعاء ١٤ فبراير ، القاهرة :

فى تمام الساعة ١٥ر٨ صباحا طلبنى جريج تليفونيا لأحيطه علما بآخر تطورات الموقف فى الليلة الماضية ، ووافق على أن يحضر طرفى مباشرة وتقابل كل من : جوردان(٤) Jordan من جده ، وجون هاملتون John Hamilton وبرنارد بروز Bernard Burrous رأنا (لامبسون) . وتقابلنا مع جريج بمكتبى فى تمام الساعة ٩ صباحا ، ووافقنا على أول شيء ، وهو معرفة ما اذا كان أسد جده (ابن سعود) غادر القاهرة من عدمه ولذلك طلبت توك تليفونيا والذى أوضح بأن البعثة الأمريكية قد نفضت يدها تماما من مسألة ابن سعود ، مع ملاحظة أن ابن سعود مازال باقيا بالقاهرة لم يغادرها كما كان مقررا وأنه اذا أردنا مزيدا من المعلومات فيجب الاتصال بمستر سبنسر Spencer (المستشار الأمريكى لامبراطور الحبشة) والذى كان يقيم باستراحة بابن فيلد ، ويجب على كل من : جون هاملتون ، وبرنارد بروز أن يتأكدا من هذه الحقائق .

---

(٤) جوردان Jordan وزير الدولة الانجليزى فى المملكة العربية السعودية ١٩٤٣ — ١٩٤٥ .

ونسيت أن أذكر أن توك قد عرض ليلة أمس الموقف الحالى بالشكل التالى :

ان ابن سعود كان قد حضر على ظهر مدمرة أمريكية وصلت الى الاسماعيلية بعد ظهر اليوم ، وسوف يقابل الرئيس الأمريكى روزفلت فور وصوله .

وأوضح توك أنه بعد أن تم اللقاء مع الرئيس روزفلت فان الأمريكيين غير مسئولين عن الموقف برمته ، وما علينا الا اتخاذ ترتيبات خاصة بنا ، ويوضح كذلك بأن كل سبل الاتصالات قد انقطعت .

والسؤال المطروح أمامنا الآن ماذا نفعل ؟ أولا فى حجز ابن سعود ، وثانيا تأمين وسائل الراحة له ؟ حيث أن الأمريكان قد أوضحوا بكل جلاء أن المدمرة لن تنتظر ولو قليلا بعد انتهاء المقابلة مع الرئيس روزفلت .

وعلى ضوء ما تقدم فمن الطبيعى أن تصل الأمور لدرجة من التعقيد من خلال وجهة النظر المصرية وكيف أن كلا من الملك فاروق أو ابن سعود نفسه سوف يستجيب لأى محاولة (على ضوء تعليماتنا) وأخيرا ذهب جوردان فى الحال الى قصر عابدين ، ووجد رفضا تاما من قبل المصريين للموقف .

والخطوة الثانية ، فان جوردان سوف يرسل خطابا لابن سعود ويسلمه باليد بواسطة توك (والذى أوضح بأنه من المقرر أن يغادر القاهرة الى مدينة الاسماعيلية مرة ثانية فى تمام الساعة ٤٥ر١١ صباحا) .

* * *

٢ ـــ وطبقا للرواية الصحيحة عن مسألة وصول ابن سعود بأن الحاشية المحيطة بابن سعود طلبوا بالحاح بأن يعود من حيث أتى الى بلاده ، وصدمنا كثيرا قبل أن يقول جريج أنه يفكر فى لقاء الملك فاروق لتوضيح الموقف بكل تفاصـــــيله ، وقررنا أن يظل الموضوع سرا .

أما الأمر الثانى ، فان توك لم يستطع تسليم رسالة جوردان ، وفى الواقع كان لدينا انطباع بأن توك نفسه أهمل شأنه ، وأنه لا يستطيع الحصول على اذن بالدخول على ســـــفينة الرئيس روزفلت .

وعندما سمعت بهذا الموضوع اتصلت تليفونيا بجريج وقلت له : أعتقد أنه يستطيع أن يتصل بتوك ، وبامكانه أن يحثه لمزيد من الاهتمام بهذا الموضوع وهذا ما فعله .

ومضت فترة من الصمت ـــ بعد العشاء ـــ عندما تسلمت من الاسماعيلية رسالة من ابن سعود بطريقة خاصة نتيجة لاتصالاتى التى جرت بالأمس تتضمن :

(أ) بأنه سيكون سعيدا أن يقابل ونستون تشرشل .

(ب) أنه غير مهيأ أن يحضر الى القاهرة فى مثل هذه الظروف

(حـ) وما هى الترتيبات التى أود أن أقترحها ؟

ثم اتصلت بجريج تليفونيا فى الحال وأخبرته : انى قد رتبت مع القصر أننا سنذهب فى تمام الساعة ٧ مساء هذه الليلة وسوف نستقبل من الملك فاروق قبل أن يقدم العشاء لرئيس سوريا شكرى القوتلى ، هذه الترتيبات كان لها فائدة أنها لن تكون بشكل رسمى ،

ومن ثم فانها ستكون بعيدة كل البعد عن الرأى العام ، لا أحد يعلم بنا حينما نذهب الى القصر لمقابلة الملك .

وفى تمام الساعة ٥ مساء ذهبت الى المستشفى العام الاسكتلندى لأعالج ألما كان بكتفى . وسوف أضيف الى مذكراتى فى صباح هذا اليوم أنه بعد لقائنا مع نيد جريج دهبت فى الساعة ١١ صباحا لمقابلة شكرى القوتلى الرئيس السورى حيث ينزل ضيفا فى قصر الزعفران ، وكان شخصية لطيفة وذكية حيث أجريت معه محادثات ودية استغرقت ربع ساعة .

وغادرنا أنا وجريج دار السفارة متجهين الى القصر فى الساعة ٦٫٤٥ مساء ، واستقبلنا جلالة الملك الذى شرحنا له ما نحن فيه من ورطة ، وتحدثنا فقط عن مشكلة ابن سعود وقبل أن نهم بمقابلة الملك ، واذا ببرقية تصلنى من بيرنارد برور Bernard Burrous تفيد بأن هاو Howe وزيرنا المفوض فى أديس أبابا تقابل مع ابن سعود ، فى باين فيلد ، وأن الأخير لا يرغب أن نبلغ المصريين بأمر وجوده هنا ، وطبقا لما ذكرته لابن سعود عن المشكلة الخاصة ، وفى الواقع فانه كان أمرا واضحا أنه بعيد كل البعد عن المشكلة ولقد فهم يقينا مدى رغبة ابن سعود فى مقابلة ونستون تشرشل ، وفى نفس الوقت سيكون الموقف الداخلى فى مصر متشددا للغاية تجاه ابن سعود ليسمح له بالذهاب الى القاهرة ، واقترح جلالته أن تتم المقابلة فى الاسكندرية .

وقلت له أن فى هذا بعض الصعوبات أيضا حيث أن ابن سعود لا يستطيع أن يسافر بالطائرة ، وأما السفر بالسيارة يستغرق حوالى ٣ ساعات فى الذهاب و ٣ ساعات فى العودة ، ولهذا فانى أقترح أن يتم اللقاء فى الفندق الجديد بالفيوم ، ويمكن

أن ينتظر ابن سعود هناك حيث يمكن توفير أسباب الأمن ، ولكن الصعوبة فى حضوره الى القاهرة لمقابلة الملك ، كما يجنبنا مغبة احضاره الى القاهرة .

ورحب الملك فاروق بهذا الاقتراح ، وأنه يبعث برسالة الى مدير الفندق لتسهيل كل الاجراءات . وعند هذا الحد تركنا جريج ليتصل تليفونيا بالجنرال باجت بحيث يضع هذه الفكرة موضع التنفيذ من ناحية توفير أسباب الأمن حول الفندق .

* * *

الخميس ١٥ فبراير ، القاهرة :

كان المناخ فى صباح هذا اليوم لطيفا هادئا ، وقد غادرنى جوردان متجها الى الاسماعيلية ليحصل على موافقة ابن سعود لذهابه الى الفيوم .

وفى هذه الأثناء تناهى الى سمعى من مصادر خارجية أن نزلاء فندق الفيوم ثائرون لأجبارهم على مغادرة الفندق بواسطة القوات العسكرية ! واتبعت هذه القوات أسلوبا غير لائق بالنزلاء فى اجبارهم على اخلاء الفندق بسرعة .

ووردت الى برقيات بتواريخ مختلفة تتضمن : أن ونستون تشرشل يرغب فى مقابلة ابن سعود ، وكذلك الرئيس السورى ، وكان من الواجب علينا اتخاذ الاجراءات اللازمة لهذا اللقاء .

طلبنى جريج تليفونيا ليقول لى : بأن ونستون تشرشل سيكون متواجدا فى القاعدة الجوية غرب القاهرة فى تمام الساعة ٣٠ر٥

مساء ، وقلت له : لابد من تأمين الفيلا(٥) . وأكد جريج بأنه يجب علينا تناول طعام العشاء بالفيلا هذا المساء وغادرت السفارة في تمام الساعة ٣٠ر٤ مساء ، وتناولت الشاى مع جريج بالفيلا ، ثم توجهنا الى المطار بعد ذلك وفى تمام الساعة ٥ مساء حيث وصل الركب فى أبهى صوره على متن طائرة جديدة س داكوتا ، وكان ونستون تشرشل بزيه الرسمى ، وفى أبهى صورة له باعتباره رئيس الوزراء المنتصر فى الحرب . واتجهنا الى الفيلا حيث تبادلت بعض الأحاديث السريعة مع مرافقى الرئيس ، وكانت سارة جميلة متألقة وان كانت شاحبة الوجه .

وصلت أنا وزوجتى الى الفيلا الساعة ٨ مساء ، وكان يوجد الجنرال جريج والضباط المساعدين له ، وكذلك الحاشية المرافقة لنا نحن الاثنين ، وكان الكولونيل واردن Warden وكان يبدو فى أبهى صورة وهو يرتدى ملابس فاخرة ، وبقينا ننتظر بالفيلا حتى الساعة الواحدة صباحا .

ومن الطبيعى أن نستعرض شئون السياسة العالمية وكذلك النواحى الاستراتيجية ، وكان واردين يتفاخر بأنه التقى من قبل بستالين Stalin وكذلك الرئيس الأمريكى روزفلت ، وكذلك سعادته بالاستقبال الشعبى له فى أثينا وبرفقته ريجنت Regant حيث احتشد ما يزيد عن ٣٠٫٠٠٠ من البشر .

كما سر الجنرال واردين بحل مشكلة اليونان طبقا لوجهة نظره وطوال السهرة كان راندولف كثير الحركة ، قليل الحديث ، سريع البديهة ، وشخصيته تتسم بالديناميكية .

وعند انتهاء الحفلة عدنا بالسيارة ومعنا راندولف الى فندق مينا هاوس ، وكنت أعتقد — وتشاركنى زوجتى هذا الشعور —

(٥) هذه الفيلا لاقامة وزير الدولة بالقاهرة .

بأن راندولف تغير كثيرا عن آخر مرة شاهدناه فيها ، ولكن مازال يحتفظ بحيوية الشباب .

وقد وصلتنى برقية بعد ظهر اليوم من انتونى ايدن جاء بها : بأنه يتوقع حضوره الى مطار غرب القاهرة حوالى الساعة ٤٫٤٥ مساء ، ولابد أن أكون فى استقباله برغم كثرة مشاغلى وارتباطى بمواعيد سابقة .

* * *

الجمعة ١٦ فبراير ، القاهرة :

أقيم حفل عشاء كبير حضـــــره عدد كبير من الشخصيات العسكرية والسياسية ، وبمجرد انتهاء الحفل ذهب الجميع لحضور المؤتمر فى مكتبى ، واستدعينا الجنرال باجت ، والجنرال هولمز Holmes (والذى كان قد حضر من دول الشرق) وكذلك روبين هانكى Robin Hankey .

وبدأ ترنس Terence يشرح مفصـــــلا الموقف ، وكذلك التعقيدات التى واجهها من أجل المحافظة على السلام بين السوريين والفرنسيين ، وتوصلنا من خلال مناقشاتنا الى تصور عام للموقف وكان اجتماعنا أمرا ضروريا وحتميا ، وعلى وجه الخصوص لكى نجعل الطرفين يواصلان مباحثاتهما حتى يتوصلا الى أيسر السبل لحل المشاكل التى بينهما من خلال وجهة نظرنا نحن فى الموقف برمته وكما توقعت فان الجنرال باجت شرح الصـــــعوبات التى تواجهه لتنفيذ وجهات نظرنا ، وباعتباره رئيس قيادة الدفاع فانه المسئول الأول عن تنفيذ القانون والأوامر ، حيث اقترح بأن يجد مخرجا

للسوريين ، وهبت فرنسا فى الحال ، واعلنت أنها سوف تفرض وجودها ، آتستعيد نفوذها السابق .

وواجه أنتونى ابون هذا الموقف ، وكذلك الجنرال باجت بأنه يعد نفسه مسئولا لأن يجد حلا للوضع العسكرى ، اذ كان يرى أنه من الواجب عليه أن يضع حلا للمشاكل التى بين السوريين والفرنسيين ، وقال أنه ليس مستعدا لتحمل المسئولية ازاء أى خطوة فى حالة تفاقم الأزمة ، مما يدفع فرنسا للتوغل فى الداخل ، وفى هذه الأثناء ما علينا الا أن نزاول ضغوطنا على فرنسا لتدرك حقيقة الموقف ، وحتى لا تسعى الى تصعيد المشكلة ، والعودة الى تبادل اطلاق النار ، وما يترتب على ذلك من عقبات ، وعند هذا الحد من النقاش تدخل الجنرال باجت ووافق على هذا الرأى ثم ذهبنا الى الفراش حوالى الساعة ٣٠ر١١ مساء .

* * *

السبت ١٧ فبراير ، القاهرة :

من المقرر أن يعقد ابن سعود مؤتمرا صحفيا صباح اليوم بفندق الفيوم الجديد ، وحضر ابن سعود الى قاعة الفندق ، وقدمت نفسى اليه ، وهو شخصية مهابة ، وكان انطباعى الأول عنه أنه نادرا ما نجد شخصية مثله ، فارع الجسم ، ولا أعتقد أنه يوجد شخص له نفس السمات من الوجاهة ، وله تأثير نفاذ ، وكانت أولى ملاحظته على ، أنه نادرا ما يقابل من هو أطول منه . ثم انضم الينا بعد ذلك ونستون تشرشل ، ثم جلسنا الى مائدة الطعام الفخمة ، وكان معه نظارة طبية يعلقها على وجهه ، كما يقف خلفه مجموعة من الخدم المكلفين بخدمته ، كما أنه يشرب ماء خاصا أحضره خصيصا معه من مكة (ماء زمزم) حيث الح على تشرشل

وايدن أن يشربا منها . اما بقية الحاضرون فقد شربوا الويسكى والصودا والتى وضعت فى أكواب غامقة اللون حتى لا يظهر ما بها وقيل انها دواء لنا (وذلك تجنبنا لمشاعر السعوديين) .

وعقب تناول طعام الغداء جلسنا جميعا فى شرفة الفندق حيث الشمس ساطعة ، والتقطنا مجموعة من الصور الفوتوغرافية ثم أعلن ونستون تشرشل بدء المحادثات الرسمية مع ابن سعود ولذلك اتخذت اجراءات الأمن الكفيلة بالمحافظة على رئيس الوزراء ومرافقيه باعتبار أنه سوف يمر على كوم أوشيم فى طريق العودة ومن ثم ذهبنا فورا للاشراف على تأمين الطريق .

وطبقا لتقديراتى ، فان رئيس الوزراء ونستون تشرشل وصل مع مرافقيه فى تمام الساعة ١٥ر٤ مساء وحضر الجميع ، وجلس ونستون تشرشل فى الحديقة وطلب بعض المشروبات الكحولية ، ولحسن الحظ كنا قد أحضرنا معنا بعضا من المشروبات تحسبا لأى طلب .

وتجولت مع كل من : أنتونى ايدن ، وبريدجيس Bridges فى ردهات المنزل الذى نال اعجابهما كثيرا ، وقلت لهما أنه يبدو تحفة رائعة حقا ، ولا يوجد مثيل له ، وجلسنا فى حديقة المنزل للراحة بعض الوقت حتى الساعة ٤٥ر٤ مساء حينما طلبت منهم أن نبدأ رحلة العودة الى القاهرة .

وطلب منى ونستون تشرشل أن أقود سيارته ، وفى الطريق شاهدنا عساكر الهجانة راكبين جمالهم ، وأصر ونستون على أن يستوقفهم وتفحص الجمال التى أعجب بها ، وقد عرف أن هؤلاء العساكر من قبيلة البشارة بالسودان ، وحقا كان لهم دور بارز أثناء سنوات الحرب على طول وادى النيل .

وقد ادركت بأنه ما لم نواصل سيرنا بشكل أسرع ، فاننا لن نصل الى الفيلا (حيث ينزل ابن سعود) قبل الساعة ٥ر٣٠ مساء حيث سيكون الملك فاروق فى انتظارنا هناك ، ولا ننسى أنه سيكون فى انتظارنا مجموعة من راكبى الموتسيكلات كحرس شرف .

وواصلنا سيرنا بسرعة برغم وجود مطبات كثيرة فى الطريق لدرجة أن رئيس الوزراء المحب للمغامرة بدأ يشعر بالارهاق والتعب وحرصا منا على وصولنا فى الميعاد المحدد ٥ر٣٠ مساء بدقيقة واحدة حيث قطعنا المسافة من كوم أوشيم فى حوالى ¾ ساعة فقط .

وبعد حضورنا الى الفيلا حضر الملك فاروق مباشرة ، وبمجرد ان خرج من السيارة أبدى أسفه لأنه حضر من الباب الخلفى للفيلا كنوع من اتخاذ احتياطات الأمن .

وأعلن أنتونى ايدن بأن المحادثات سوف تكون قاصرة على شخصنا وهو (أنتونى) وكذلك الملك فاروق ونستون تشرشل ودخلنا قاعة الاجتماعات الكبرى ، وحدث موقف عارض ، اذ أن جريج كان يود أن يحضر هذا الاجتماع الا أن ايدن حال بينه وبين ذلك . وقد لاحظت بمجرد دخولنا قاعة الاجتماعات الكبرى قام أنتونى ايدن بنفسه بغلق الباب بكل احكام ، وكنت لا أريد أن أسبب له أى مضايقة ، ولكنى فيما بعد أدركت بقينا أنه كان على حق فى تصرفه هذا .

واستغرقت المحادثات حوالى الساعة ونصف الساعة ، وجرت فى جو من الود ومشاعر الصداقة ، وبدأ ونستون حديثه الى الملك فاروق مشيرا الى مسألة تغيير الوزارة الوفدية ، وأجاب الملك

فاروق مؤكدا بأنه يشعر براحة نفسية نتيجة لهذا التغيير ، ولكنه بالنسبة لنا فانه سوف لا يلجأ الى أى تغيير وزارى آخر لمدة طويلة، وتوجد هناك كثير من المناسبات باعتبارى مصرى ، أشعر فيها بمرارة نتيجة تصرفنا وسلوكنا فى ظل حكومة النحاس ، وقد اشار ونستون تشرشل الى القرار الخاص بمحاكمة النحاس ، حيث نستنكر ذلك بشدة ، وقد أجاب الملك فاروق أيضا على هذا التساؤل بقوله : ان الغلطة الكبرى التى ارتكبها النحاس تندرج تحت بند الخيانة العظمى ، ولذلك فاننى اتكلم بصراحة ، وبرغم ما حدث فانى لا أؤيد هذا الاتجاه ، ومن ناحية اخرى لقد علم من الحكومة الحالية أنها اكتشفت كثيرا من التجاوزات وسوء تصرف الحكومة السابقة مما يستدعى مساءلتهم ، عند هذا الحد من الحديث فتر حماس ونستون ولذلك لم يتابع الموضوع بحماس ، كما كنت أتوقع منه ذلك ، ولكنه لم يترك أى شك قد يساور فكر الملك فاروق بأن مضايقة النحاس قد تمر بسلام ، وتثير حفيظة انجلترا .

* * *

ثم انتقل ونستون تشرشل الى مناقشة موضـــــوع آخر ، باجتماع الحلفاء المرتقب فى سان فرنسيسكو San Francisco فى شهر أبريل القادم بهدف دراسة أحوال العالم من أجل اقرار السلام العالمى ، ولكى يكون لمصر حق حضـــور هذا المؤتمر لابد من اعلان الحرب قبل أول مارس القادم ، ففى الماضى كنا نقدر سياسة مصر ، والتزامها « بتجنيب البلاد ويلات الحرب » ولكن لا يعتقد أن هذا الموقف صحيح فى ضوء المساعدات العسكرية التى قدمتها مصر لنا طوال سنوات الحرب ، ولهذا فاننا نعطيها الفرصة لتكون عضوا مؤسسا فى التنظيم الجديد .

وانبرى كل من : ونستون تشرشل وانتونى ايدن بتوضيح الفكرة للملك فاروق بأنهما لا يرغبان فى الضغط على مصر للانضمام لهذه المنظمة ، الا أنه لا يشعر بأنه من الصواب ، وعلى ضوء معونات مصر المادية لنا اثناء الحرب لا تعطى الفرصة لكى تكون من الدول المؤسسة للمنظمة الجديدة (الأمم المتحدة) الا أنه ليس من العدل الا تتاح لها هذه الفرصة اذا رغبت ، وقال الملك (وقد احمر وجهه خجلا) أن لديه بعض الشك أن يكون موقف مصر مضحكا وسخيفا اذا ما فكرت الآن فى اعلان الحرب خاصة ، وأن الحرب قد انتهت بالفعل ، ويكون هذا نوع من السخرية على مستوى العالم .

ثم تساءل فاروق عن موقف تركيا ، وهل سيكون نفس الوضع ؟ وهل سوف تطبق تطبيقا حرفيا ، ما سوف تقرره مصر ؟ ولقد وضحوا له الأمر بأن الدعوة وجهت أيضا لتركيا .

وقال الملك فاروق : فى هذه الحالة انه لا يشك بأن حكومته سوف تكون لديها الرغبة فى الاتفاق مع تركيا ، تماما كما يحدث مع الملك ابن سعود الذى قال أن وضعه سيكون تماما كوضع مصر .

وطلب الملك فاروق أن يقوم انتونى ايدن بمناقشة الأمر مع رئيس الحكومة المصرية عندما يقابل معه غدا اذ أن هذا أمر يخص حكومته ، وصرح ايدن قائلا : انه سيقدم الموضوع على هيئة اقتراح ليس الا .

***

وكانت بقية المحادثات قد نالت اهتمام ونستون تشرشل بشكل خاص الذى أخبر الملك فاروق أنه مطلوب منه أن يتخذ نهجا

حاسما لتحسين الأوضاع الاجتماعية فى مصر . اذ اكد بشكل قاطع أن العالم ينقسم الى مجموعتين : غنية وفقيرة وبشكل واضح وأن الفرصة قد أصبحت مواتية للملك الشاب لكى يهتم برفع مستوى المعيشة لشعبه !! ولماذا لا نأخذ من الباشوات الأغنياء بعضا من ثرواتهم ونوزعها ، بحيث نرفع من مستوى الفلاحين ؟ وحول هذا الموضوع جرى حديثا طويلا مع الملك فاروق .

وقال الملك : بأن هذا ما يعتقده على وجه التحديد ، وما يشعر به ويدركه يقينا باستمرار ولكن من الطبيعى أن هذه المسألة هى اختصاص البرلمان من خلال حكومته ، ولكنه مقتنع تماما بضرورة تنفيذ ذلك وكما سبق أن ذكرت أن ونستون تشرشل تناول هذه الموضوعات بنوع من الحماس والتأكيد على الملك فاروق . وعلى سبيل المثال تناول موضوع ضرورة تطبيق العدالة على قتلة لورد والتر موين .

وقال الملك فاروق : بانه يتفق تماما وأكدها أكثر من مرة بأنه مهتم غاية الاهتمام بضرورة تنفيذ حكم القضاء فيهم .

وأذكر أنه اثار موضـــوعا آخر يتعلق بقلاقل واضـــطرابات سوريا وأن كلا من ونستون تشرشل وأنتونى ايدن شرحا سياستنا بهدف تهدئة الجانبين وأن يجعلانهما يتوصلا سويا الى مناقشـــة مشاكلهم وحلها حلا سلميا ، وفى هذه الأثناء كان الرئيس شكرى القوتلى ينتظر فى القاعة المجاورة .

ولقد حاولت شخصيا أن أتدخل بهدوء مستفسرا عما اذا كان الملك فاروق يرغب فى انهاء الجلسة ، وفى الحقيقة لقد أجاب الملك فاروق أنه يود أن يستمر فى حديثه لوقت أطول من هذا .



وخرج أنتونى ايدن خارج القاعة لمقابلة الرئيس شـــكرى القوتلى ويهدىء من قلقه لطول الانتظار وتدخلت فى الأمر قائلا : أن الرئيس القوتلى لا يجب أن ينتظر أكثر من هذا ، وأبدى الملك فاروق استعداده لاستـــمرار المحادثات حيث أنه مستـــمتع بها ، وبرغم هذا فقد غادر الملك فاروق قاعة الاجتماعات . ثم عاد ونســـتون تشرشل لبدء المحادثات مع الرئيس شكرى القوتلى .

ثم عدت أنا الى دار السفارة حيث قمت بتسجيل المحادثات التى أجريتها مع ديكسون Dixon بناء على رغبة أنتونى ايدن وقد اقترح بأن تدون كل هذه المحادثات فى تقرير واحد بدلا من عدة تقارير ، ولهذا سألنى عما اذا كان لدى أى اعتراض لأحتفظ بصورة من هذا التقرير ، ووافقته على هذا .

وتناولنا طعام العشـــاء بحديقة الفيلا الساعة ٨٫٤٥ وكان ونستون تشرشل غاية فى النشـــاط والحيوية ، وقد جلس بعد انتهاء حفل العشاء فى قاعة الاجتماعات الكبرى حيث تسلموا الهدايا الثمينة التى قدمها لهم ابن سعود ، وكانت هذه الهدايا عبارة عن خاتم جميل محلى بجوهرة حقيقية ومجموعة هذه الهدايا عبارة عن سيف محلى بالجواهر ، وخنجر مطعم بفصوص وقطع من الماس وتفوح منه رائحة زكية وأعتقد أن به قطعة من الكهرمان وتميمة أفريقية غريبة وان كنت أعتقد أننى لم أر من قبل هذه المجـــوعة النادرة ، ومجموعة من القنينات الصغيرة الحجم تحتوى على عطر نادر ، ثم قنينة كبيرة مملوءة بعطر الورد وصندوق مملوء بالعباءات الرائعة ، وقمنا بارتداء هذه الملابس العربية . وكم كان ونستون تشرشل سعيدا بمظهره بتلك الملابس العربية .

وســـألنى عن الثمن الذى يمكن أن أقدره للخاتم المرصـــع بالجوهرة فقد سبق لى أن رأيت شيئا شبيها بهذه الجوهرة فى

منطقة جنوب افريقيا ، وسمعت عن ثمن هذه الأحجار الكريمة ، وكنت قادرا على تقييم ثمنها اذ كان يصل ثمن الخاتم ١٠ قيراط ما يزيد عن ٧١٠ جنيه استرلينى ، ثم رأى أحد الحاضرين مع ابن سعود أن هذا الخاتم يقدر بمبلغ ٨٥٠ جنيه استرلينى ولذلك كان ونستون تشرشل متخوف من المساءلة فى لندن لقبوله مثل هذه الهدايا ، وسألنى عن القيمة الاجمالية وهل يصل ثمنها الكلى ٢٥٠٠ جنيه استرلينى .

وقلت لتشرشل : تقريبا يكون ثمنها حول هذا الرقم وقال ان هذا يضعه فى موقف حرج عندما يعود الى لندن .

وقدم ونستون تشرشل لابن سعود سيارة ماركة رولز رويس Rolles Royce ترسل اليه بمجرد عودته الى بلاده وتسلم لابن سعود شخصيا ، كما خصص له مبلغ ١٠٠ جنيه استرلينى تصرف له شهريا تقديرا لسموه ، وعلاقته معنا .

* * *

الأحـــــد ١٨ فبراير ، القاهرة :

حضر ونستون طعام الغداء وكان يرافقه كل من ســـــارة وراندولف ، وكان غاية فى الحيوية والنشاط ، وقدمت له براندى ماخر (اذ كنت أحتفظ بخمس زجاجات لشخصى) كما قدمت له سيجاره المفضل من صندوق جديد ، وكنت حصلت عليه من عبود باشا منذ عام مضى ، وغادر ونستون دار السفارة وهو فى قمة النشاط كما ان ايدن ذهب الى نادى الجزيرة لمزاولة لعبة التنس .

وكان على أن اذهب الى المطار لكى أكون فى وداع رئيس الوزراء ومرافقيه ، ولذلك اتجهنا مباشرة الى مطار غرب القاهرة وكانت جاكلين ترافقنى ، ووصلنا الى المطار الساعة ١٢ر٤٠ ظهرا حيث سبقنا ونستون تشرشل والوفد المرافق له . ثم أخذتنى سارة بعد ذلك لأشاهد طائرة الرئيس الجديدة التى أهداها له الرئيس روزفلت وهى من ماركة سكاى ماستر Sky Master وهى طائرة جميلة ومزودة بأجهزة حديثة ، ومصـــــممة على أن يتوافر بها كل وسائل الراحة والأمان ، وذهب الوفد الى البوفيه بعض الوقت ، ثم اتجهنا بعد ذلك الى أرض المطار حيث تقف طائرة الرئيس الخاصة على بعد ميل ، وأخيرا رأيتها عن قرب وهى تستعد للاقلاع ومنظرها غاية فى الجمال والروعة وأقلعت بهم الطائرة متجهة ناحية الشمال الغربى .

عدت الى السفارة فى الساعة ٣ مساء ، وأعتقد أن هذه الزيارة حققت كل أهدافها وأغراضها المرجوة ، اذ تم انجاز العديد من المهام وتمكن ونستون من اجراء أحاديث مع أربع رؤساء هم : فاروق وابن سعود ، وهيلاسلاسى ، والرئيس السورى .

* * *

السبت ٢٤ فبراير ، القاهرة :

وانا جالس مع وهيلست Whilst بمكتبى واذا بالتليفون يطلبنى ، وكان المتحدث سمارت ليخبرنى أنه سمع الآن أن احمد ماهر قد أصيب ، اذ هجم عليه شخص ، وهو يعبر ممر مبنى البرلمان ، وقد أصيب بثلاث رصاصات من مسدس ، وجاءت اشارة تطلب مساعدة الطبيب العسكرى ، ولذلك اتصلنا فورا بالجنرال باجت

على أن يحضر الطبيب العسكرى الى دار السفارة لكى يرافقنى حينما أذهب فى الحال الى مبنى البرلمان .

وبعض مضى عشرة دقائق جاءت مكالمة تليفونية أخرى من سمارت ليؤكد أن تقريرا وصله الآن يتضمن وفاة أحمد ماهر ، ثم اتصلت تليفونيا مرة ثانية بالجنرال باجت وقلت له : برغم علمى بوفاة أحمد ماهر الآن الا أننى محتاج الى طبيب ليتأكد من صحة التقرير الطبى .

واقترح الجنرال باجت بأن يخبر الجنرال الفيرى G. Allfrey باعتباره قائد عام القوات العسكرية أن يعلن حالة الطوارىء العسكرية تحسبا لأى طارىء ، وقد وافقت فى الحال على هذا الاقتراح .

حضر سمارت فورا الى دار السفارة وبرفقته جون كيث(٥) John Keith واتجهنا نحن جميعا الى مبنى البرلمان حيث كان محاطا بقوة من البوليس بشكل محكم ، وتمكنا من اختراق هذا الحصار ، وذهبنا مباشرة الى مبنى البرلمان ، ووجدنا الطبيب يفحص القتيل ، وفتحت الغرفة التى بها الجثمان ، وكان يرافقنا جيليس بك حكمدار القاهرة وسط اجراءات أمن مشددة ، وعلمنا بالقصة كاملة ، وأصر ضابط مصرى صغير على أن أذهب لالقاء نظرة على القاتل المحجوز فى الغرفة المجاورة ، وقلت له أن هذا أمرا لا يهمنى ، ولكن أريد مقابلة رئيس البرلمان فى الحال ، وذهبنا اليه مباشرة ، ووجدناه محاطا بمجموعة من كبار الشخصيات فى قاعة الانتظار . وأكدوا جميعا واقعة الاعتداء المسلح ، وأن أحمد

---

(٥) جون كيث John Keith مساعد رئيس البعثة .

ماهر قد لقى مصرعه ، وأن جثمانه يجهز الآن على أن يذهبوا به الى منزله .

وبعد أن عبرنا بكلمات قليلة عن خالص تعازينا وألمنا آثرنا الرجوع الى الباب الخارجى الذى مازال مغلقا ، ووسط حشد كبير من الناس ، وكان البوليس مازال يحاصر المنطقة (اذ كان البوليس يرافق كل شخص يدخل الى داخل المبنى) . واتجهنا بالسيارة مباشرة الى وزير الداخلية حيث علمت أن النقراشى باشا كان مجتمعا مع الوزير ، ثم حضر وزير الخارجية والذى كان يتابع الموقف برمته ، وكان النقراشى قد انصرف الى الخارج ليعود ثانية بعد قليل ، ولذلك تبادلنا بعض الكلمات القصيرة مع مكرم باشا والذى نزل ليقابلنا ، وليؤكد لنا صدق كل ما تناهى الى أسماعنا ، وقلت له أننا سوف نعود ثانية بعد أن نذهب الآن الى القصر الملكى .

وعندما وصلنا الى القصر كان حسنين لم يصل بعد ، ولذلك تحدثنا قليلا مع كبير الديوان الملكى ، وطلبت منه أن ينقل الى الملك فاروق فى الحال خالص تعازينا ، ومواساتنا ، ثم عدنا ثانية الى السفارة ، ثم ذهبنا مباشرة الى منزل أحمد ماهر الذى يقع بالقرب من قصر القبة ، ودلفنا الى داخل المنزل حيث كان وسط هذا الحشد الهائل من البشر على ماهر — الكريه وغير مريح — الذى كان يتلقى التعازى والمواساة ، وبشكل طبيعى دخلت مباشرة الى داخل المنزل ، وكنت أنحى جانبا أى شخص فى طريقى ، حيث وصلت الى المكان الذى يقف فيه على ماهر محاطا بأقاربه ، وهم فى غاية من التأثر والحزن ، وسلمت عليه وأخبرته كيف كان وقع الخبر ، والصدمة العنيفة علينا جميعا ، وكانت مجموعة من الحريم بالغرفة المجاورة وهن ينتحبن بألم شديد ، وبمجرد أن هممنا بالخروج

وجدنا مجموعة من الأقارب واقفين على مدخل المنزل ، وهم فى حالة من الأسى والحزن الشديد .

* * *

ومما لا شك فيه أن فقدنا أحمد ماهر خسـارة كبيرة فادحة فبالاضافة الى الصداقة التى تربطنا به منذ سنوات عديدة مضت فانى ألمس فيه مشاعر الاخلاص والمساعدة ، ومن الصعب علينا الآن أن ندرك أبعاد فقدنا له ، والذى يعد أثرا قاسيا على الشعب المصرى ، وعلينا جميعا ، وواضح أن القاتل من جماعة القوميين المتطرفين ، فقد قتل رئيس الوزراء نتيجة لاقتراحه القاضى بدخول مصر الحرب ، وأخبرونى حينما اجتمعت بأعضاء الوزارة ، وعلمت بأن أحمد ماهر تلقى رسالة من هذا القاتل فى صباح هذا اليوم يهدده فيها بالقتل اذا ما هو تقدم بهذا الاقتراح والقاضى باعلان مصر دخولها الحرب ، ولكن أحمد ماهر سلم الرسالة الى السلطات السرية (القلم السياسى) ولكن واضح أن الأمر كان ينقصه مزيدا من اجراءات الأمن لحمايته .

* * *

الأربعاء ٢٨ فبراير ، القاهرة :

زارنى ثلاثة من الرحالة هم : والتر اليوت(٦) Walter Elliot وشارلز بونسنبى Charles Ponsonby وكذلك ولفريد روبرت(٧) Wilfreed Roberts وحضروا للاقامة هذه الليلة ، وهم

---

(٦) والملقب أخيرا بلورد اليوت والمتوفى فى ١٩٥٨ .
(٧) والملقب أخيرا بسير شارلز بونسنبى ، عضو البرلمان .

فى طريق عودتهم الى انجلترا ، وهم جزء من بعثة البرلمان الذى قام بزيارة روسيا ، وبعد دخولهم موسكو قاموا بجولة فى ربوع القارة الآسيوية وطشقند وفرغانة ، وقد تأثروا كثيرا بما شاهدوه، نتيجة الحرب كما انحصرت مطالب الشــــعب فى الحصول على الوظيفة ، ثم العمل ، ولا شىء غير ذلك ، ونفس الشىء بالنسبة للطلبة فى الجامعات ، فاذا لم يتقدموا فى دراساتهم فانهم سوف يتخلفون عن زملائهم ..

ولم أكن قد قابلت والتر اليوت قبل أن يكون شخصا مشهورا مرموقا ، أما فيما يتعلق بشارلز ، فقد اعتدت منذ سنوات بعيدة أن أقابله باستمرار ، عندما كنت أنا وهو نهيم على وجوهنا فى شوارع لندن وضواحيها ، وفى بعض الأحيان نتجول مرتين أو ثلاث مرات فى الليلة الواحدة ، ثم تزوج ابنة هنرى جبس Henry Gibbs حيث أن اخوته الأناث كن أصدقاء لروثفين Ruthven ثم أصبح عضو البرلمان ، ثم سكرتير خاص لأنتونى ايدن ، وعلى وجه الخصوص منذ بداية الحرب ، وهو صديق مخلص ، ولكنى وجدته الآن وقد تقدم به العمر ، ونفس الشعور راوده بالنسبة لى .

أما فيما يتعلق بولفريد روبرت فهو عم جورج كارلســـــلى George Carlisle وتحدثت معه قبل العشاء ، وكنت آخر مرة التقى به فى عام ١٩٣٧ فى المعرض الزراعى ، وفى الواقع كان شيئا ملفتا للنظر أن أتذكر ذلك ، والحقيقة كان الجميع غاية فى الشعور بالسعادة والسرور بقضائهم هذه الليلة بالقاهرة ، متمنيا لهم رحلة مربحة سعيدة .

وبعد أن غادر الرحالة القاهرة ذهبت لأنام بعد الانتهاء من

العمل المكتبى الذى كان متراكما ، ومطلوب منى أستفيقظ فى الصباح الباكر لبدء عمل يوم جديد .

* * *

السبت ٢٥ مارس ، كوم أوشيم :

بعد ظهر اليوم قمنا بمغامرة طالما راودت خيالى منذ زمن بعيد وهو ذهابنا الى الضفة الغربية من الفدوم حيث توجد بقايا الآثار الرومانية واليونانية ، هذه المنطقة يطلق عليها اسم قصر قارون ، وهو مكان غاية فى الروعة والابداع ، أكثر بكثير مما كنت أتوقع .

وذهبنا مباشرة خلال طريق أبو قصير — ابشواى ثم اخترقنا طريق السكة الحديد ، واتجهنا غربا عبر الوادى حيث يوجد منحدر شديد يقودنا الى البحيرة ، وانه لمنظر جميل وقوع البحيرة بجانبها الحقول الزراعية ، وهناك تجرى جداول المياه لتصب فى البحيرة ، وبعد أن تجاوزنا المناطق الزراعية والدروب التى تخترق الصحراء حتى نلتقى بالمناطق الزراعية مره أخرى حتى وجدنا أنفسنا على حدود مدينة مهجورة وفى الوسط وجدنا حوائط مازالت قائمة وهى ذات ارتفاع معقول وأستطيع أن أتصور أن ارتفاعها كان حوالى ٢٥٠ ياردة أو نحو ذلك ، وسطح المعبد يمكن أن يمشى الانسان عليه بكل سهولة ، وهو لاشك أكثر روعة من المعبد الذى يوجد فى كوم أوشيم .

* * *

الخميس ٢٩ مارس ، القاهرة :

تناولت الغداء مع جريج لكى أقابل بعد ذلك زوجة الرئيس ونستون تشرشل وكنت لم أقابلها من قبل منذ سنوات بعيدة ، ليس فقط منذ أن اعتادت الرقص فى لندن ، وهى مازالت حتى الآن تتمتع بالجمال مهابة المنظر والشكل .

* * *

الأحـــــد ١ أبريل ، القاهرة :

حضر الى دار السفارة كل من : جورج هال(٨) George Hall عضو البرلمان ومساعد سـكرتير وزير الخارجية ، وحضر الى القاهرة بهدف الاقامة ، هذا بالاضافة الى سكرتيره الخاص تاهوردن Tahourdin وحضر كذلك مونتاجو بولك(٩) Montague Pollock وهو من موظفى وزارة الخارجية ومسئول شئون مجلس النواب وبولك هذا مقيم مع تشـــارلز جونستون Charles Johnstons وأود أن أضيف أن تاهوردن بدأ حياته العملية بأن شغل منصب نائب قنصل فى الصين ، وان كان قضى بعض الوقت فى بكين .

---

(٨) والملقب أخيرا بلورد هال وهو يشغل منصب أدميرال فى البحرية الانجليزية ١٩٤٦ — ١٩٥١ .

(٩) مونتاجو بولك وهو سفير انجلترا فى سوريا ١٩٥٢ — ١٩٥٣ . ثم سفيرا فى سويسرلاند ١٩٥٨ — ١٩٦٠ ثم سفيرا فى الدنمرك ١٩٦٠ — ١٩٦٢ .

وجورج هال شخصية لطيفة وهو نموذج رائع لعضو حزبه العمال وله شخصية فعالة ، ورأى مسموع فى بعض المشاكل .

وأثناء حفل الشاى كنا نتحدث فى بعض الشئون السياسية مع بولك ، وطلبت من سمارت لكى يشاركنى حفل الشاى ، ثم بعد ذلك تحدثنا مع هال حديثا أعتقد أنه مفيد بالنسبة للموضوعات التى تهم المجلس وحقيقة صدمت حينما أبدى آراءه فى بعض المسائل اذ لمست بأنه غير ميال لتقديم المساعدة ، ولكنه لم يخف سرا أن شئون المجلس فى لندن ينحدر الى الهاوية وأنه فى مسيس الحاجة للاصلاح وكنت فى أشد الحاجة الى سماع مثل هذه الملاحظات ، وأرنولد روبرتسون كان فى حالة ذهول ويكاد لا يصدق ما سمعه .

* * *

الاثنين ٢ أبريل ، القاهرة :

عقب انتهاء الحفل ذهبت مباشرة الى كوم أوشيم والتى لم أتمكن من الوصول اليها قبل منتصف الليل وكان كل من : جرافتى سميث(١٠) Grafftey Smith ، امبسون Empson وجنسون Johnson كانوا على اتم استعداد للتخلف من بعدى لمزيد من أخذ قسط من النوم ، فى حين وجدت لزاما على أن أعود ثانية الى القاهرة لقراءة رسالة من جريج والتى سوف يرسلها الى الوزارة وتتعلق بالقضية الفلسطينية وهذه الرسالة تتكون من ٥٠ صفحة

---

(١٠) جرافتى سميث وزير الدوله فى السعودية ١٩٤٥ — ١٩٤٧ والمندوب السامى البريطانى فى باكستان ومن قبل مساعد السكرتير الشرقى للسفارة بالقاهرة ١٩٢٥ — ١٩٣٥ وهو مؤلف كتاب « سحر الشرق » .

ومن المفروض أن يناقش هذا التقرير فى المؤتمر الذى سيعقد فى تمام الساعة ١٠ من صباح الغد ! وعلى هذا فليس لدى متسعا من الوقت فى حين تشير الساعة الآن الى ٢ صباحا .

وانتهيت الآن من التقرير الخطير الخاص بالتهديدات وهذا التقرير الأخير المطلوب من جريج ، وهو لا شك سوف ينجح فى القضاء على الفكرة المعدة لحل المسألة ولكن الحل السليم لهذه القضية ، فقد لاحظت أن جريج وضع عقدة أمام أى اقتراح أو فكرة من جانبى لصالح القضية ولهذا قام بتوزيع نسخة من تقريره الى مندوب كل من : فرنسا — روسيا — أو أى طرف آخر معنى بالقضية . ولذلك ذهبت لأنام ، وأنا أحلم بالخطة التى سوف التزم بها فى مؤتمر الغد .

* * *

الثلاثاء ٣ أبريل ، كوم أوشيم :

ذهبت الى فندق الفيوم الجديد فى الساعة ١٠ صباحا ، وكان يرافقنى كبار ضباط قيادة دفاع الشرق الأوسط ، واجتمعوا فى غرفة صغيرة للاجتماعات ، وكانت جلسة مفيدة مثمرة حقا .

واستهل جريج الجلسة ، شارحا وموضحا لماذا نحن نتبنى وجهة نظر لندن ، وحتى قبل أن نبدأ مناقشة آرائنا ثم بعد ذلك طلب منى ابداء رأيه فى هذا الموقف ، وبالاشارة الى حديثى فى هذا الصدد ، وجدت من الصعب الآن أن أتذكر ما سبق لى أن تحدثت فيه ولكنى أتذكر أنى قلت أنه بالاشارة الى التقرير الذى سبق أن بعثت به كان من الصعب على أن أسترجع أفكارى بالتفصيل ، كما آمل ان التقرير قضى على كل حل ، وهذا فى حد ذاته انجاز هائل .

أما عن بقية التقرير فانى أشير الى الشرخ الذى أحدثه قراره القديم القاضى « بتدويل القضية الفلسطينية » وحقيقة انى لا أفضل هذا الرأى اطلاقا مهما كان القصد والهدف ، ولذلك فانى لا أفهم ما هو المقصود من وراء ذلك ، وأن هذا جعلنى أصاب بخيبة أمل من فكرة أننا دائما على صواب حيث أرى أننا كسبنا الحرب ، وعلى هذا تظل مشكلة فلسطين باقية من خلال وجهة النظر الانجليزية .

وفى الحقيقة يجب اطلاق الحرية كما يجب التخلى عن شجاعتى حتى لا أكترث كثيرا بكل الانتصارات بما فى ذلك الضغط الأمريكى علينا ، ويتسم الانسان بالجبن لكى نقرر بأن فلسطين يجب أن تظل بأيدينا الى الأبد . وأن مستقبلنا يكون هانئا . ويتسم بالهدوء والاستقرار وأن من خططنا الاستراتيجية أن هذه الحرب اكدت الاهمية القصوى لبعض الانتصارات لنظل مسيطرين على وسائل المواصلات والبترول ، وحدث أن فلسطين كانت تغطى كلا الموضوعين ، وعلى هذا فانى سوف أعلن للعالم بكل صراحة انه على ضوء الانتصارات العسكرية قد صممنا أن نظل فى فلسطين بالرغم من اعتراض كل من العرب واليهود ، وأن هذا يفرض علينا أن نحمى الهجرة اليهودية المتدفقة على فلسطين ، ولكن نعتبر أنفسنا أننا لم نكسب الحرب وأن هذا ليس وقت استجماع شجاعتنا لاتخاذ سياسة قوية وأن ننتهج سياسة نعتبرها بداية حسنة ، واتخاذ وسيلة للمحافظة على مصالحنا .

* * *

وتحدث جورت Gort من بعدى ، وكان موفقا فى عرض الموضوع بأفكار واضحة صريحة ، وألقى كلمته وهو متمكن من نفسه ، وان كان فى قمة غضبه وانفعاله مؤكدا بأنه كيف يتسنى

لجريج أن يبعث بالمذكرة دون أن يتيح له فرصة الاطلاع عليها ، حيث أن جورت شاهد مسودة الرسالة قبل أن يبعث بها ، ومن ثم فاننى أعتبر جورت شخصية متزنة خاصة عندما قال بأنه كان بعتقد أن الوقت حان عندما نظهر أنفسنا قساة ولو مرة واحدة فى حياتنا .

وتحدث بعد ذلك كورنواليس Cornwallis وأشار الى نقطة هامة نسيت أن أذكرها ، وهى لماذا نحن نتفق مع وجهة نظر جريج القائلة : بأن الكتاب الأبيض قد أصبح أمرا لاغيا ، وعن هذا الموضوع أعتقد أن الجميع تناول هذا الموضوع بشىء من الافاضة والشرح ، وان كان جريج قد تحدث بحماس شديد ، وأكد بأن الكتاب الأبيض سواء أيدناه أم لم نؤيده فقد أصبح أمرا لا وجود له ، ، وهو بمثابة جنة هامة واننى أضع هذا الرأى أمام المؤتمر ، بأننا فى نهاية الأمر ، فان مهمتنا هنا هى المحافظة على المصالح الانجليزية ، وهذا أمر مهم سواء لأنفسنا أو لمصالحنا ، ولكن فى الواقع أن هذا ضد الهدف الحقيقى الذى كنا نقصده من اصدارنا الكتاب الأبيض .

واذا فعلنا نحن ذلك فاننا لن نكون مسئولين مع سماحنا للأمر بأن يمضى مع مواقفنا الصريحة ، أو عدم الاكتراث لتحذير الحكومة من رد الفعل الحتمى ، وهذا يؤثر على السلام وعدم استقرار الوضع بصفة عامة فى منطقة الشرق الأوسط .

وكان جريج واضحا فى اقتراحه السابق الاشارة اليه ، ومن ثم شكلنا لجنة من كل من : سمارت ، كروفت ، وكلابتون لصياغة مذكرة بحل المشكلة ، وعلى ضوء هذا التحذير من حكومة لندن لممثلى حكومات منطقة الشرق الأوسط .

* * *

الاثنين ٩ أبريل ، القاهرة :

حضر الى مكتبى سونيتون(١١) Swinton مرة أخرى قبل الغداء مباشرة حيث تحدثنا فى بعض من شئون مصر الداخلية . وسألنى عن وجهات نظرى فى اعادة النظر فى المعاهدة المصرية البريطانية ، ووضحت وجهة نظرى الخاصة ، فقلت له من الأفضل أن نخفف قبضتنا بعض الشيء عن مصر حيث اننا حصلنا على ما أردنا أثناء سنوات الحرب هذه ، ومن ناحية أخرى هناك تغييرات جذرية فى الحرب الحديثة ، خاصة فيما يتعلق بسلاح الطيران ، وأنه يتعين علينا أن نترك المصريين لكى يدركوا أن تلك التغييرات تستهدف حمايتهم دون أن يتعارض ذلك مع المطالب الوطنية لبلادهم، وأعتقد أن ذلك سوف يجعل من العسير علينا أن نتعامل مع مطالبهم المقبولة ، ويجب أن نضع فى اعتبارنا كيفية التعامل مع سياستهم وبنفس الطريقة يجب أن تلتزم بها الى حد ما القوات المسلحة المصرية .

وكان سونيتون واضحا فى حديثه ، برسالته عن موقف حكومة لندن واتجاهها ، وعندما كان جورج هال يقيم معى ، فقد روعنى عندما قال بكل صدق أن حزب العمال سوف يكسب الحياة السياسية فى لندن .

وقال سونيتون أنه لم يكن متأكدا بأن هال صادقا تماما فيما قال وكان سونيتون يتحدث مع الجنرال باجت ، ولكنى قاطعته وسألت باجت : ما هى حقيقة موقف القوات الانجليزية فى الشرق

---

(١١) سونيين Swinton والذى نال لقب لورد ، ثم عين وزيرا للطيران المدنى ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ ثم سكرتير وزارة الكومنولث ١٩٥٢ ـ ١٩٥٥ .

الأوسط ؟ وقد أجاب باجت على تساؤلى بقوله بأن الغالبية العظمى كانت تصوت لصالح حزب العمال !

* * *

الاثنين ٢٣ أبريل ، كوم أوشيم :

وصلتنى رسالة فى صباح اليوم تتضمن أن الأميرة فريدى Freddie أميرة اليونان ترغب فى الحضور لمقابلتى مساء هذا اليوم فى تمام الساعة ٦ر٣٠ وحضرت فى الميعاد المحدد ، وبقيت معى مدة طويلة من الوقت وهى كانت قلقة جدا على سلامة والديها : الدوق والدوقة بيرنسويك Brunswick وكذلك أشقائها الأمراء الأربعة ، وهى تعرف بأن الحرب مازالت قائمة فى اليونان . وهى ليست متأكدة مما اذا كانت على صواب فى حضورها الى أو كان من الأفضل أن نذهب الى مقر البعثة الأمريكية ، اذ أن القوات الامريكية هى التى كانت تحارب على أرض اليونان ، وهى تفضل على وجه الخصوص الحصول على المعلومات من خلال السفارة الانجليزية ، وكتبت فى الحال الى الملكة مارى Mary تطلب منها النصيحة ، ولكن لم تتلق أى اجابة .ومن ثم فقلت لها سوف أتصل تليفونيا بوزارة الخارجية بصفة شخصية وبطريقة سرية ، وسوف أرى ما اذا كان فى امكانى الحصول على أى أخبار تتعلق بهذا الموضوع .

وقالت لى : انها كانت شديدة القلق والاضطراب ، وهى سوف تشعر براحة نفسية اذا ما توصلت الى أى أخبار ، ثم حدثتنى طويلا عن رفضها وعدم رضائها عن كثير من أحوال اليونان ، وكانت وجهات نظرها جيدة ، اذا كانت تعتقد بأنه اذا أمكن اجراء استفتاء عام محايد فلسوف تكون هناك فرصة جيدة لاعادة بناء الملكية ، وأشارت

الى أن زوجها يرى ذلك أيضا ، ويتعين على اليونانيين أن يسعوا الى الانضمام الى دول الكومنولث ، وكان من الواضح أنها تعرف أنه يدخل فى : اهتمامات بريطانيا الا تدع اليونان تسقط رهينة النفوذ الروسى .

ومما أثار سخط الأميرة تلك الدلائل التى ظهرت مؤخرا على توحيد الكنيسة اليونانية مع الكنيسة الأرثوذكية فى روسيا ، وما سوف يترتب على ذلك من اتاحة الفرصة للقساوسة أن ينشروا مذهب الكنيسة الروسية .

* * *

الأربعاء ٢٥ ابريل ، القاهرة :

بعد الغداء ذهبت لزيارة متحف الآثار ، وكان يرفقنى نورمان سميث Norman Smith ومررنا على الجنرال الفيرى وزوجته Mrs. Allfrey وحصلنا على تصريح لرؤية مومياوات جميع الفراعنة الذين تعرض رفاتهم فى الطابق العلوى من المتحف ، وكان عدد كبير من رفات الفراعنة فى حالة جيدة ، ومحفوظين بطريقة سليمة ، وأنهم ملوك عظماء حقا ، وانى لسعيد أنهم فى نهاية الأمر محل تقدير واكبار ، وأنهم وجدوا بحالة سليمة جيدة وأنهم محفوظون فى أماكن تتوافر فيها سبل الأمن ، وخلال السنوات الماضية كان هؤلاء الفراعنة لا يلقون أى رعاية تذكر ، وفى الحقيقة فانى أتذكر أنه فى مناسبة ما عندما أتيحت الفرصة لحزب الوفد لأن يتولى الحكم أصبحوا جميعا ألعوبة فى يد المسلمين من حزب السعديين وكأنهم لا شىء يذكر ، وأعتقد أن هذا هو الوقت المناسب لأقول أن هذا سلوك سيىء ، ولن أتردد لأعلن رأى هذا .

* * *

الاثنين ٣٠ ابريل ، كوم أوشيم :

وصلتنى رسالة من الكسندر كيرك(١٢) Alexandar Kirk وجاء بها، وتمكنت من العثور على كستيلانى Castellani وانه لا يوجد أى شيء يخشاه ، ولربما يكون هناك بعض الاجراءات مطلوب استكمالها ، ولكنى متأكد أن هذه ليست لها أى أهمية تذكر ، الا اننى على ثقة من انه ليس لديهم ما يثير القلق فى هذا الشأن ، ولا ريب فى أن ذلك سوف يكون من دواعى سرور جاكلين لدى عودتها خلال يومين .

* * *

الجمعة ١٨ مايو ، القاهرة :

خلال الأيام القليلة الماضية حدثت عدة أحداث مفجعة فى منطقة الشرق الأوسط ، فان ديجول على أفضل الاحتمالات قد انتحل مزية جديدة ، وهى القائلة بأنه سوف يمضى فى سياسته كشريك فى الحكم ، واختار هذا الوقت بالذات لكى يبعث بقوات فرنسية لاعادة سيطرتها مرة ثانية على بيروت ودمشق ولذلك احتجت حكومتى سوريا ولبنان ، وحدثت فيها اضطرابات مؤسفة ، وفى واقع الأمر فنحن لمدة طويلة من الزمن ونحن ننتهج سياستين متناقضتين فى هذه المناطق معتمدين فى ذلك على كل من سوريا ولبنان ، وفى نفس الوقت نجد الدولتين تميلان الى فرنسا ، وهذا ولاشك يدل دلالة قاطعة على التعارض بشكل لم يسبق له مثيل من قبل وان كان فى الواقع قد حدث . ولهذا فانى بعثت بتقرير

---

(١٢) الكسندر كيرك سفير أمريكا فى ايطاليا ، ثم فى مصر ١٩٤٠ — ١٩٤٤ .

مطول الى لندن مشيرا فيه الى السـيـاسـة التى يجب أن ينتهجها الانسان فى مثل هذه الحالة ، ولهذا فمهما طال الوقت فلابد أن يحدث صراع بين السياستين .

وواضح أننا تورطنا الآن فى هذه السياسة فمن الطبيعى فان الموقف بصدد خلق وضع غير طبيعى فى منطقة الشرق الأوسط ، وواضح أن الأمور تبدو بسيطة فى بادىء الأمر ، ولكن سـرعان ما تتفاقم تلك الأمور لتصبح مستعصية .

ومما لاشك فيه أن هذه المشاكل تضغط على مشاعرى بشكل عنيف مع كل تداعيات الذكريات والدروس التى تلقيناها فى الماضى ونحن الآن غير مستعدين لتقسيم الموقف والتأقلم معه فى حين انه مازال متسعا من الوقت للالتزام بجادة الصواب ، وبمعنى آخر فقد سبق لنا أن أخبرنا ديجول بكل صراحة بأننا لن نسمح لفرنسا وللقوات الفرنسية باستعادة نفوذها ثانية .

وبطبيعة الحال فانه يتعين على حكومة لندن الا تتغافل عن مسألة العلاقة مع الفرنسيين ، ولكن دائما ما يأتى الوقت الذى يتعين فيه على المرء أن يفرض على الآخرين الاعتراف بحقوقه وأن يدافع عن أرائه ومعتقداته .



الأربعاء ٣٠ مايو ، القاهرة :

وردت الى أنباء عديدة محزنة فى صباح هذا اليوم ، وقد انشغل مجلس العموم البريطانى بهذه الانباء ، وكان شيئا طبيعيا أن تبرز مثل هذه الأنباء ، اذ أن خسائر جسـيمة فى الأرواح نتيجة ضرب فرنسا للمدن السورية بالقنابل ، وعلى وجه الخصـوص

دمشق وكانت هذه الأعمال العسكرية أعمالا غير مشروعة ، اذ تمكنوا تقريبا من تدمير مبنى البرلمان السورى ، وفى الحقيقة فان هذه الأعمال الوحشية لا تقل عن أعمال هتلر من ناحية الفزع والهلع وحجم الدمار الشامل .

* * *

الخميس ٣١ مايو ، القاهرة :

سوف ينعقد الليلة اجتماع لجنة الدفاع وقبل الغداء مباشرة تسلمت نسخة من برقية سرية أرسلها ونستون تشرشل الى باجت بشأن مضمون الرسالة التى سوف تسلم الى ديجول وتضمنت أنه مع مزيد من الأسف فاننا سوف نضطر لأن نكلف قواتنا فى سوريا بأن تحول دون المزيد من اراقة الدماء ، وأوضحت البرقية أن اتفاق الرئيس ترومان قد تضمن الرسالة الموجهة الى ديجول ، وهكذا فانه لا يمكننا أن نتخذ أى اجراء هنا انتظارا لمزيد من التعليمات .

ارتاحت نفسى لذلك ، فرغم أن العار قد لحق باسمائنا فى هذا الموضوع ، الا ان المرء يراوده الأمل تارة أخرى فى أننا سوف ننهض من هذه الكبوة ثانية ، ونســـــتون مرة أخرى .. أى رجل انت !!

* * *

الجمعة ١ يونية ، القاهرة :

بالاشارة الى الأخبار الواردة من اذاعة رويتر Reuters بأن فرنسا — حسب اعتقادي — قد تستسلم ، وتصدر أوامرها الى

قواتها فى دول المشرق العربى بالالتزام وتنفيذ الأوامر الصادرة الى قواتهم من قبل الجنرال باجت ، والتى تؤكد بأننا كنا أغبياء لأننا استمعنا الى الهراء الذى تفوه به الجنرال ديجول فى المراحل الأولى سابقا .

ونستطيع أن نقول له ، أنه بالرغم من تحذيراتنا فانه مازال مصرا على ارسال قوات عسكرية الى سوريا ، وفى هذه الحالة فاننا لن نتردد فى اعادة السفن المتجهة اليها ، وعلى كل حال ، مما لا يدرك كله لا يترك كله .

* * *

الأحـــد ١٠ يونية ، القاهرة :

تناولت طعام العشاء مع لطف الله(١٣) فى نفس المكان الذى قابلت فيه من قبل الأمير كراون والأميرة بيتر Princess Peter من اليونان ، وجلست بجوارها ، ووجدتها فى حالة يرثى لها ، وفى الحال بدأت تثبر معى حدبنا عن سوريا ، وسألتنى عما نحن ماعلون فى الوقت الذى رفض فيه ديجول مؤتمر لندن .

واجبتها بأنه ليس لدى فكرة عن هذا الموضوع ، ولكن فى حالة رفض ديجول الذهاب الى لندن ، فانه يكون شخصا غبيا ، ولا أعتقد أن موقفه فى فرنسا على ما يرام ، ولهذا فالمفروض أن يكون بعض الفرنسيين العقلاء ، والذين يعارضون هذه السياسة بأن يؤدوا دورهم بأقصى ما يمكن القيام به نتيجة حماقة فرنسا ،

(١٣) هو من اصل سورى ، ومن الشخصيات البارزة فى الجالية السورية بالقاهرة .

وهذا أمر لا يرضاه أى منا بالرغم من الأخطاء التى ارتكبها ديجول ، فانه يظل الحاكم الفعلى لفرنسا .

ثم بعد ذلك تحدثت الأميرة بيتر عن شئون مصر الداخلية وكنت أدرك يقينا انها لا تعرف الكثير عن الملك فاروق وبلاطه ، حتى يمكن أن تقول لى أن الملوك لا يجب عليهم التصرف حسب أهوائهم ورغبـــــاتهم ، وأنه لا يجب أن يقضى كل ليلة فى كازينو الأوبرج بصحبة حاشيته أمثال انتونى بوللى Anty Pulli وكذلك طبيبه الخاص به ، ولهذا فقد كشفت نفسها أمامى بأنها لا تعرف الكثير عن الملك فاروق ، الم يكن زوجها يحاول ، بل يبذل قصارى جهده لكى يلتحق بأى وظيفة بدوائر القصر الملكى . وكمثال لتصرفات الملك فاروق . فقد اقيم حفل عيد ميلاد منذ عدة أيام مضت ، وكان حفلا كبيرا حضره الملك فاروق وبعض أفراد حاشـــيته ، مثل هيلين ميسورى Helen Mosseri ، ولقد علمت — على سبيل المثال — بأن هيلين ميسورى لديها تليفون خاص بغرفة نومها ، حيث اعتاد الملك فاروق بأن يطلبها فى أى وقت يشاء سواء بالليل أو بالنهار ، وكمثال لهذا ففى الساعة الواحدة صباحا طلب منها أن تدعو لاقامة حفلة تدعو اليها الأصدقاء للعب الميسر .... الخ ..

وهناك قصة غريبة أخرى ذكرتها لى الأميرة بيتر عندما أقامت حفلة راقصة فى نهاية العام الماضى ، وقد حضرت هذه الحفلة احدى الوصيفات وأخبرتها أن الملك فاروق ينتظرها فى الطابق العلوى وتسللت من الباب الخلفى وصعدت الى الطابق العلوى ، وكنوع من الآمان قامت الوصيفة باغلاق الباب خلفها ، ووجدت بالداخل جلالته (الملك فاروق) فى غرفة نومها وشرح لها أن هذا هو الهدف

---

(١٤) هيلين ميسورى من أسرة يهودية معروفة بالقاهرة .

من حضور هذا الحفل ، ونحن الآن فى وضع لا يمكن أن يكتشفنا أحد ثم بعد ذلك ننزل لنشارك فى الحفل .

ورفض الملك أن يفعل ذلك ، بل ذهبت الوصيفة الى الخارج وأحضرت الأميره بيتر ، وهما الابنتان كانتا تحثان الملك بأن يذهب للغرفة المجاوره والتى تفتح مباشرة الى البلكونة، وكانت هى وزوجها قد نزلوا الى الطابق الأسفل ، وأخبرت الأميرتين — من أسرة طوسون وهيلن ميسورى وبعض السيدات الأخريات (لم أتذكر الآن أسماءهن) بأن سيدهم (الملك فاروق) كان فى الطابق العلوى ورفض النزول الى الطابق الأول ، مامعنى ذلك ؟ وكان أربعة منهن قد صعدن الى الملك فى الطابق العلوى حيث يوجد جلالته وأخيرا يتمكن جلالته من التسلل الى الخارج دون ان يراه أحد . وحضر زوج الأميره أثناء هذا الحديث والذى أكد حدوثه بالفعل .

* * *

الأحـــــد ١٢ أغسطس ، الاسكندرية :

وكما يحدث لى كثيرا ، فأنى تذكرت بأنى نسيت أن أسجل مذكراتى خلال الثلاثة أيام الماضية عن استسلام اليابان ! اذ أننى وجدت نفسى مشغولا بأمور محلية لدرجة اننى نسيت أن أسجل هذا الحدث الكبير الهام السالف الذكر .

وجاءت الأخبار يوم الجمعة بعد الظهر ، ولكن واضح أن اليابانيين أبدوا بعض التحفظات بعدم عودة الأوربيين للاعتداء عليهم واحتفاظ الامبراطور بمنصبه ، ولهذا يجب أن نعرف رد فعل حكومات الحلفاء فى هذا الشأن ، ويمكن القول بأن التخلص من النظام الامبراطورى فى اليابان سيكون غلطة كبرى ، وحكمى على ذلك من خلال معارفى وأصدقائى اليابانين الذين عرفتهم منذ سنوات بعيدة

مضت ولكن مازلت غير مصدق ما هى التغيرات فى نفس الوقت بأن اليابانيين بدون الامبراطور كيف يعيشـــــون ، وانى أعرف الامبراطور الحـــــالى ، مثل الأمير كراون تماما ، حينما قام بزيارة روتينية الى المملكة المتحدة منذ سنوات عديده مضت .

وقد أخبرت بأن أكون حاضرا هذه الزيارة لمزيد من الاستمتاع ببرنامجها المسلى . وبعد عدة أيام قليلة مضت فى لندن تذكرت بأننا أخذناه فى جولة فى الشمال من لندن وبقى هناك فى بلاير Blair مع استضافة الدوق اثول Athol وهناك عرفناه بالأمير كراون .

وعلمت مؤخرا بشقيقه الأمير « شيشى بو Chichibu بتأجير قصر كينرى Kenry الذى يقع فوق جبال ريتشموند Ritchmound وبقى شيشى يو فى انجلترا بعض الوقت وكان مرافقا له صديقى القديم الكولونيل دافيدسون Davidson الذى توفى عندما كان رئيس السكرتارية اليابانية فى طوكيو ، وفى نفس الوقت كان شيشى بو شخصا لطيفا ، والذى التحق بجامعة اكسفورد .

ولسوء الحظ كان من المفروض أن يغادر انجلترا فى وقت مبكر ، ويعود الى اليابان بعد وفاة والده آخر الأباطرة لبتـــــولى العرش من بعده ، وأفضل عمل ممكن أن يقدمه الامبراطور الحالى هو أن يسارع الآن بقبول العرش دون ارجاء ، فانى أستطيع أن اتصور أن شيشى بو سوف يكون موقفه حسنا معنا ، فهو صديق لانجلترا ، وفى أثناء الحرب العالمية الأولى سمعت اشاعة بأنه يواجه بعض المصاعب والمخاطر نتيجة لموقفه هذا .

* * *

وكان السفير البريطانى (لورد كليرن) يأمل أن يغادر القاهرة متوجها الى لندن خلال شهر أغسطس ، وبناء على تعليمات وزير الخارجية ، فان ذهابه الى لندن قد تقدم بعض الوقت فان أنتونى ايدن أخبر لورد كليرن بذلك ، بهدف بحث ترتيبات بلوغه سن ٦٥ عاما الشهر القادم ، وأن زوجة كليرن وباقى أفراد الأسرة غادروا القاهرة الى المملكة المتحدة فى ١٠ أغسطس ، وفى ٢٥ أغسطس زار لورد كليرن قبرص حيث نزل ضيفا على الحاكم العام هناك

****

الاثنين ٢٧ أغسطس ، رودس :

من الطبيعى أن أناقش أنا وولى(١٥) Woolley مشاكل الشرق الأوسط ، ومدى تأثيرها على مشكلة قبرص ، ووجدته يؤكد لى بأن قبرص سوف يكون وضعها أفضل من ذى قبل ، وقد حاول أن يسعى لدى المسئولين فى لندن ليعلن على الملأ أنه لم يعد يطالب بالعودة الى اليونان ، وأخبرته أنه سبق لى أن أعلنت ذلك مرارا وفى مناسبات مختلفة ، وقالوا لو أن انجلترا صممت على تنفيذ خطتها فان القوى المحلية لاعادة الوحدة مع اليونان ستتم بسرعة ، كما أنه بطبيعة الحال سوف تسبب الاضطرابات مرة أخرى ، انه يعتقد أن الرأى العام ليست لديه الرغبة لفرض نفوذه على اليونان ، ولكن بعض القيادات فقط هى التى تعمل على اثارة الشعب وهذا كل ما يشغلهم فى الوقت الراهن .

كذلك يوجد بعض العناصر الشيوعية المتطرفة حيث يتمركزون فى ليماسول Limassol ولقد اقتنع وولى Woolley بوجهة نظرى

---

(١٥) وولى Woolley حاكم قبرص ، والملقب أخيرا سير شارلز .

عن الاهمية الاستراتيجية للجزيرة ، ولسوء الحظ أخبرته بوجود بعض وجهات النظر ضد هذا الرأى خاصـــة بين رجال الجيش والطيران .

أما فيما يتعلق برجال الأسطول البحرى ، فأعتقد أنهم يوافقون على وجهات النظر التى يؤمن بها كلانا . وغالبا ما يتراءى لى أن الجزيرة تلعب دورا استراتيجيا وهاما لتوجيه دفة السياسة فى المنطقة ، ومن الاهمية بمكان أن أقترح على وولى الذهاب الى لندن فى الحال وعرض وجهة النظر هذه . اقتراح عقد مؤتمر لمناقشة مشاكل الشرق الأوسط الأسبوع القادم .. ووافق على هذا الرأى ليس من اجل اتخاذ قرار بشأن تمسك انجلترا بجزيرة قبرص فقط ولكن بالاضافة الى هذا فانها تكون فرصـــة له ليقف على آخر التطورات من وزير الخارجية الجديد .

واقترحت عليه أن نبعث سويا بتقرير الى الســـكرتارية الخاصة .وزارة الخارجية لأطرح عليهم هذا الرأى ، ومما لاشك فيه أن حاكم قبرص لو أيدنى ســـيكون له تأثير ايجابى فى هذا الشأن .

* * *

وفى ٢ سبتمبر غادر قبرص الســـفير البريطانى ورفقته سكرتير السفارة الشرقى وكذلك القنصل العام متوجهين الى لندن لحضور المؤتمر الذى دعا اليه آرنست بيفين Ernest Bevin



الأربعاء ٥ سبتمبر ، لندن :

افتتح مؤتمر الشرق الاوسط بوزارة الخارجية برئاسة آرنست بيفين Ernest Bevin وواضح أنه متمكن من نفسه ، ووجهات نظره التى تتسم بالتشدد بصفة عامة فيما يتعلق بسياسة بريطانيا فى الشرق الأوسط ، وفى الواقع كنت أويد هذه السياسة كما أننى أقدر هذه الشخصية .

تناولنا نحن جميعا طعام الغداء فى تمام الساعة ٣ بعد الظهر ، ثم استأنف انعقاد المؤتمر برياسة نويل باركر Noel Barker (وهو الآن وزيرا للخارجية) بالنيابة ، ولكن لم يكن فى منزلة ومكانة ارنست بيفين ، اذ لم تكن الصورة واضحة أمامه عن السياسة العامة فى منطقة الشرق الأوسط .

* * *

الخميس ٦ سبتمبر ، لندن :

عقد مؤتمر وزاره الخارجية الخاص بقضية فلسطين ، وجلس بحوارى كورت Cort وهو شخصية تتسم بالكياسة والتقدير ، وفى الطرف الآخر من طاولة المفاوضات ازدحمت بالمراسلين والمندوبين وكثير منهم جنح الى الولوج فى تفاصيل ثانوية لا أهمية لها .

ثم تناولنا طعام الغداء مع هيكتور ماكنيل Hector McNeils وكنت أعرفه منذ الخريف الماضى عندما التقيت به فى جنوب أفريقيا ، وهو الآن عضو البرلمان ، ومندوب فى الولايات المتحدة الأمريكية ، تم تحدثنا فى الشئون السياسية بصفة عامة .

وعاد المؤتمر للانعقاد من الساعة ٣ الى الساعة ٦ مساء ، وتم عقد هذه الجلسة فى وقت متأخر برغم ارتباطنا بالسفر بعد ذلك . ومن الأمور السخيفة أن وزارة الخارجية لم توفر السيارات اللازمة لنا لاستخدامها فى المهام الرسمية ، وعلى هذا ليس هناك وجها للمقارنة بين مكتب الهند ومعاملة أرتيه وافيل A. Wavell الذى قدم لنا كل التسهيلات اللازمة .

وفى تمام الساعة ٦ مساء قدمت كلمتى ، فبعد مقدمة سريعة تناولت مسألة قناة السويس مع موريس هانكى Maurice Hankey وقلت له انى أشعر بأهمية سفرى الى القاهرة لمتابعة مشكلة قناة السويس نظرا لاهميتها البالغة لنا فى الوقت الحاضر .

* * *

الجمعة ٧ سبتمبر ، لندن :

قضيت اليوم كله مشغولا فى مقابلات شخصية ، وفى الساعة ١١ صباحا أدليت بتصريح صحفى مقتضب لوكالة الأنباء العربية ، دون أى تفصيلات ، كما رفضت أن أدلى بأى تفصيلات عن القضية الفلسطينية .

وفاتنى ان اسجل فى مذكراتى نتائج المحادثات التى أجريتها بالأمس بوزارة الخارجية ، وكانت هذه المحادثات تدور حول الكتاب الأبيض كما ان الصحافة العربية كانت تستنكر قبول ١٥٠٠ مهاجر يهودى الى فلسطين ، كما كانت المنظمات الصهيونية تضغط على الولايات المتحدة في هذا الشأن لفتح باب الهجرة ، وان كانت

أمريكا ترى السماح بالهجرة الى فلسطين فى حدود ١٠٠٫٠٠٠ يهودى سنويا .

* * *

الاثنين ١٠ سبتمبر ، لندن :

عدت بالقطار مبكرا الى لندن ، فى حين عاد سائقى ماتيوم Mutum بالحقائب الخاصة بى محملة فى السيارة .

وعاد المؤتمر للانعقاد ثانية مع بيفن ، وهو شخصية رائعة كالعادة ، وارتديت ملابسى الساعة ٢ مساء وحضرت المؤتمر الساعة ٣ مساء فى قاعة بوب هاو Bob How بوزارة الخارجية وكان المؤتمر برئاسة هبكتور ماكنيل وهو شخصية ممتازة .

وتناولنا طعام العشاء مع كل من مارى ومارجريت Mary and Margaret وسوف تغادر مارى لندن متجهة الى مانيلا Manila . وبعثت بتلغراف الى سفارتنا بالقاهرة لكى يتولوا رعايتها لدى توقفها هناك فى طريقها الى الفلبين .

* * *

الثلاثاء ١١ سبتمبر ، لندن :

التقيت مع هودلستون Huddleston فى تمام الساعة ١٠٫١٥ صباحا بوزارة الخارجية بقسم شئون السودان ، وأدليت بتصريح لتأييد سياسته فى السودان .

ثم عاد المؤتمر للانعقاد فى الساعة ١١ صباحا ويرأس الجلسة هذه المرة أيضـــا هيكتور ماكنيل ، ثم تابع الانعقاد مرة ثانية فى الساعة ٣ بعد الظهر ، ثم ذهبت بعد الغداء لمقابلة البارون جافيير Baron de Gaiffer وزوجته الجديدة ، بوصفه المستشار لشئون السياسة فى القاهرة ، وكانت زوجته هذه صينية الجنسية وهى شخصية جميلة ولطيفة .

* * *

الأربعاء ١٢ سبتمبر ، لندن :

عاد المؤتمر للانعقاد برياســة موجى Muggy فى تمام الساعة ١١ صباحا وحضر هذه الجلســة مجموعة من القادة العسكريين ، وناقشنا مشكلة فلسطين وكذلك اعادة النظر فى المعاهدة البريطانية المصرية (١٩٣٦) .

وعقب انتهاء الجلسة تناولنا طعام الغداء فى مطعم كلاريدج وقد كانت جاكلين زوجتى ، بجانب حضور كل من : آرشيه وافيل ، ولاو فورد Lawford من وزارة الخارجية .

ثم عاد المؤتمر للانعقاد فى تمام الساعة ٣ مساء واستمر حتى الساعة ٥ ، ثم تناولنا بعد ذلك طعام العشاء ولقد شاهدت هذه المرة أوفرتون(١٦) Overton ولقد آسرنى بلطفه ورقته وانسانيته وهو يعد من الشخصيات المحببة نفسيا لى وهو رئيس القســم القنصلى للشئون الاقتصادية بالقاهرة .

* * *

(١٦) أوفرتون ، منح لقب سير ، وعين بوزارة الطيران ١٩٤٧ — ١٩٥٣ .

الخميس ١٣ سبتمبر ، لندن :

تقابلت مع ارنست ببفين فى الساعة ١٠ر١٥ صباحا ، وانى اقدره كثيرا ، واتجهنا مباشرة الى وزارة الخارجية ، وآمل أن أوفق فى الرأى ووجهات النظر معه كما كان بفعل هو كذلك معى باستمرار .

وأخيرا صعدت الى قسم الشئون السياسية ، فى قسم الملحقيات لمتابعة تطورات الأحداث فى القاهرة .

وبعد تناول الغداء ذهبت أنا ومساعداى : اريك الوين Aric Ailayn ، وجيرى رونفين Jerry Ruthven الى الصالة الكبرى حيث ارتدينا ملابسنا الرسمية ، واجتمعنا بعد ذلك مباشرة بقائد عام الجيوش البريطانية (سير الجار هوارد Sir Algar Howard ثم انتقلنا بعد ذلك الى صالة أخرى حيث بدأنا نتدرب على رسميات الاحتفال بمناسبة ترقيتى عضوا بمجلس اللوردات ، وكان احتفالا رائعا كما أضفت الى ملابسى الرسمية ارتداء الروب الأسود ، ووقفت فى الركب الرسمى ، وسرت فى احتفال رسمى الى مبنى مجلس اللوردات والذى كان مجتمعا بكامل أعضائه .

وبالنسبة لى فان الموقف كان مثيرا باعتباره يحدث لأول مرة فى حياتى ، وفى بادىء الأمر انحنيت أمام كبير اللوردات ، وسلمته مكتوبا خاصا بالاحتفال ، ثم وقفنا نحن الثلاثة داخل الحجرة ثم وقفنا فى طابور واحد فوق المنصة ثم قرأ علينا المجلس نص القرار الخاص بمنحى لقب لورد Lord وتلى القرار بلغة انجليزية فصيحة .

واقامت الحكومة حفل كوكتيل ضخم لوزراء الخارجية فى

مجلس اللوردات ، وجرت مراسـبم الحفل على الطريقة التقليدية القديمة، وكان من بين الحضور ولنجتون كو(١٧) Wellington Koo وكذلك ماسيجلى Massigli (سفيرنا الآن فى فرنسا) وقابلت كذلك مسز بيفن Mrs. Bevin هذا بالاضافة الى أفراد اسرة أتلى Attles .

وعقب الحفل ركبت السيارة ، وجلست فى الكرسى الخلفى وكانت تسابق القطار فى سيرها ! وحضر معنا هيكتور ماكنيل Hector McNeils وهما من الشخصيات اللطيفة .

* * *

وعقب انتهاء المؤتمر بدأ السفير اللورد كلين فى التأهب للعودة الى مقر عمله بالقاهرة وقضى بعض الوقت فى اسكتلندا ثم عاد الى مصر فى يوم ١١ نوفمبر .

* * *

الأربعاء ٧ نوفمبر ، لندن :

قضيت وقت الصباح كله فى انهاء بعض الأعمال العاجلة ، ثم ركبت سيارة تاكسى أنا وزوجتى جاكلين والسـيدة كاستيلانى Castellani وذهبنا جميعا الى مجلس اللوردات حيث حضر الجميع هناك .

---

(١٧) ولنجتون كو Wellington سفير الصين فى القاهرة ١٩٤١ — ١٩٤٦ ومن قبل كان رئيسا للوزراء ثم وزيرا للخارجية ، واخيرا قاضيا بمحكمة العدل الدولية .

تلوت القسم بصـــوت عال ، ثم وقعت القرار الملكى الذى كان موضوعا على الطاولة أمامى ، ثم قادنا المشرف على تنظيم الحفل الى الأماكن المخصصة لجلوسنا ، وفى هذه الأثناء وقفت أحيى رئيس المجلس ثلاث مرات .

وقادنا الحاجب بعد ذلك الى رئيس مجلس اللوردات ، الذى سلمنا عليه ، وتلقينا تحياته وتهانيه ، ثم بعد ذلك غادرنا القاعة وخلعنا الأرواب . ثم عدنا مرة ثانية الى أماكننا نستمع الى البيان الذى كان يلقيه رئيس المجلس ، واثناء اجراءات المراسم لمنحى لقب لورد كان جميع أفراد أسرتى يجلسون بين المدعوين .

* * *

الأربعاء ١٤ نوفمبر ، القاهرة :

لقد حدث فى خلال الأيام القليلة الماضية التى سبقت عودتى الى القاهرة ، انى كنت مشغولا الى حد كبير لدرجة أننى لم أجد الوقت الكافى لاملاء بعض المذكرات على سكرتيرى الخاص .

ونسيت أن أسجل أنه فى تمام الساعة ٤٥ر١١ صباحا يوم التاسع من شهر نوفمبر أن أسجل أنه تحدد ميعاد لمقابلة الملك فى قصر بالكنجهام Buckingham وقبل صعودى الى الطابق تحدثت قليلا مع اريك ميفيل Eric Mieville ثم مع آلن لاسكليس Alan Lascelles وشكوت اليه بأنى أشعر باختناق أثناء مرورى فى الطرقات وأنا متقل بالملابس الرسمية ورباط العنق ولذلك فقد وعد لاسكليس بأن يتصل بوزير الخارجية ليبحث معه هذه المشكلة ، ويرى مدى امكانيات القصر عما اذا كان بامكانه أن يفعل شيئا .

وتم استدعائى للطابق العلوى ، واستقبلنى الملك فى الصالة التى أعرفها ، وسبق لى أن قابلته فيها فى مناسبات مختلفة ، وكان يرتدى زى الأدميرال ، وكان يبدو لى أنه سعيدا مشرق الوجه ، وكان يبدو أصغر من سنه الحقيقى بالقياس الى آخر مرة قابلته فيها ، أى ما يقرب من سبع سنوات مضت .

وكان من الطبيعى أن نتكلم عن شئون مصر والتى يعلم عنها الكثير ، وجاء ذكر الملك فاروق ، وسألنى عن عادات وتصرفات الملك وعلى وجه الخصوص الخلافات الناشبة بينه وبين الملكة فريدة ، وأذكر جيدا أننى ذكرت أنه قبل أن أغادر القاهرة فى شهر أغسطس الماضى أنى قابلت حسنين بصفة خاصة ردا على زيارته لى قبل أن أذهب الى لندن قبل هذه المرة ، واستفسرت من حسنين اثناء حديثى عن الشئون الداخلية .

وطلبت من حسنين أن يجدد مبادرته لكى يقوم الملك بزيارة رسمية لانجلترا ، ولم يكن ذلك بتعليمات من لندن ، بيد أننى أعتقد أن مثل تلك الدعوة سوف تتسبب الآن فى احراج القصر الملكى هنا نظرا لتوتر العلاقة بين الملك وزوجته فريدة ، وعلى الاجمال فان اقتراح مثل تلك الزيارة الآن لن يكون منطقيا ، وقد استمع الملك الى باهتمام شديد ، ولم يبد ترحيبا بمثل هذا الاقتراح ، وقبل أن ننهى الزيارة أعربت للملك عن أملنا فى أن نحظى بشرف زيارته والملكة لانجلترا .

وقبل أن أهم بمغادرة القصر قلت للملك بدون سابق ترتيب : كم يسعدنى ويشرفنى اذا ما حضر هو والملكة لزيارة لندن . وعلى الفور أنهيت الزيارة للملك .

* * *

الأربعاء ٢١ نوفمبر ، القاهرة :

من باب التغيير ليس الا ، تناولت طعام العشاء مع كل من : زوجتى جاكلين ، ولينلبنجو(١٨) Linlithgow والذى كان سعيدا ومسرورا ، وذلك بسبب التطور للأوضاع السياسية فى لندن ، والتى تتسم بالحكمة ، وبصفة عامة كنت أظن أنها تطورات فى محلها ، وكانت معظم أحاديثنا عن مستقبل قيادات الحزب والذى أعتقد بأنه سوف يعين نائبا للملك فى الهند أو أى منصب سام آخر ، ومن المعروف أن لديه خبرة واسعة بشئون الهند .

تحدثنا بعد ذلك عن أمور الحرب فقال أنه وأوكنلك(١٩) قد أخذا على مسئوليتهما تحويل أحد الألوية الى مدخل شط العرب على الرغم من وجود النهر كمائق ، وذلك بهدف تصفية الثورة العراقية .

ولربما أتذكر ذات يوم حينما كنت فى منطقة الشرق الأوسط ، عندما كان أرشيبه ويفيل Archie Wavell عرض على تقرير سبق له أن أرسله الى لندن ، وكان ملتزما فيه بنفس وجهة النظر السياسية هذه ، وأنه ليس لديه أى قوات عسكرية يمكن أن يوفرها لمجابهة الثورة فى العراق كما ان الثورة فى العراق لا تستحق كل هذا الاهتمام .

---

(١٨) لورد ليليتجو Lord Linlithgow نائب الملك فى الهند (الحاكم العــــــام) .

(١٩) جنرال أوكنلك قائد فى قيادة دفاع الشرق الأوسط ١٩٤٢ ، وحاكم الهند ١٩٤٣ .

وأخبرت أرشبه ويفيل بأنى أختلف معه فى هذا الرأى ، وأنه مهما استنكره فان لديه دوافعه ، والتى يخيل الى أنها عوامل سياسية فاننا سوف نترك العراق يسقط .

وأكثر من هذا فانه عندما عدت الى مكتبى بعثت بتقرير مستفيض الى انتونى ايدن ، أحذره من التقرير الوحيد الذى أرسله أرشيه ويفيل اليه ، والفت نظره مؤكدا بأنه عندما يعرض الأمر على وزارة الحرب يجب أن يوضع الجانب السياسى فى الاعتبار ، وكما نعلم أن الجانب السياسى هو الذى يهمنا وذلك لتطور الثورة فى العراق ، ولكن لا ننسى أن نائب الملك فى الهند له دور كبير فى تقرير شئون هذه المنطقة .

* * *

الأحـــــد ٢٥ نوفمبر ، القاهرة :

كان لينليتجو Linlithgow أثناء زيارته لمصر سعيدا ليس فقط بسبب تعينه نائب الملك فى الهند ، انما من كل شىء بصفة عامة ، وهذا يؤكد أن هناك ثمة تغيير جوهرى حدث فى تفكيره ، هناك بعض الأشياء البسيطة التى تجذب انتباهه ولكنى أستطيع القول : ان بعض المتاعت قد تحدث لأى شخص يكون نائبا للشئون الداخلية فى الهند .

وعن الأوضاع السياسية فى لندن دائما ينفذ سياسة ونستون تشرشل والتى يشير اليها فى مرات كثيرة أثناء زيارته لى بمصر . وهو مقتنع تماما أن أى شخص يمكن أن يشعر بنشوة بعض الوقت عندما يعود هذا الحزب الى الحكم ، ولكنه ليس مستعدا لأن يقول من سيكون رئيس الوزراء القادم ، وكان صريحا ان قال : انه لم

يكن هناك أفضل من ونستون كقائد حربى ، وقال أيضا أن ونستون لم يكن مؤهلا أن يكون زعيما لحزب المحافظين .

* * *

الثلاثاء ١٨ ديسمبر ، القاهرة :

فى تمام الساعة ٤ بعد الظهر جرت مقابلة بين جود ويل Goodwill رئيس البعثة التجارية مع الملك فاروق بقصر القبة وهذه المقابلة نضمنها التقرير التالى :

١ — (أ) أنا الذى قمت بتقديم أعضاء البعثة التجارية برئاسة جودويل الى الملك فاروق بعد ظهر اليوم .

(ب) قابل جلالته أعضاء البعثة بكل تقدير واحترام ، وقد شكرهم على هذه الزيارة .

(ج) نيابة عن أعضاء البعثة قدم هنبرى ويليامز Hanbury Williams هدية للملك عبارة عن بعض معدات الملاحة ، وقد اغتبط جلالته بها جدا .

٢ — (أ) وعقب خروج أعضاء البعثة استبقانى جلالته مع هنبرى ويليامز .

(ب) ظهر الملك فاروق بمظهر طيب وأبدى الماما واضحا بكافة الموضوعات التى تطرقنا اليها فى الحديث .

(ج) قد أشار جلالته الى تدخل روسيا فى ايران ، وشرح هذا الموضوع مؤكدا أنه يشكل خطرا بالغا على منطقة الشرق

الأوسط بصفة خاصة والسياسة العالمية بصفة عامة ، وواضح ان جلالته كان يسيطر عليه التشاؤم الى حد كبير بالنسبة للمستقبل .

٣ — والسؤال المطروح الآن هو من الذى سوف يوقف هذا الخطر الروسى ، هل هى بريطانيا العظمى أم الولايات المتحدة الأمريكية . ولقد نبه غير مرة الى أن ما يحدث فى ميونخ ليس تهديدا فحسب بقدر ما هو واقع فعلى ، ففى هذا الوقت كانت هناك آذربيجان وتتلوها كردستان والتى سوف تترك بدورها آثارا حادة على الدول الثلاث : العراق وايران وتركيا على وجه الخصوص .

واذا ما ترتب على ذلك قيام اضطرابات حادة — وهذا ما يتخوف منه — فانه لن يكون بمقدوره سوى أن يقولها بصراحة :

بأن هناك اناس فى مصر والشرق الأوسط قد تعاملوا مع الحرب وكأنها ليست تهمهم فى كثير أو قليل .

واذا كانت المصاعب من جانب روسيا فانه يؤكد بصراحة لنا بأن كل الشعب المصرى سوف يعتبر الأمر وكأنه من أخص شئونه ، ويتعين علينا أن نعمل على تكتل وادى النيل خلفنا .

٤ — ودون أن أخوض فى المسألة أكثر من ذلك ، فقد أشار جلالته بنبرة حادة تحمل طابع التهديد ، وتساءل : هل هناك سبب قاهرى يحتم على مصر أن تطالب باعادة النظر فى المعاهدة ؟

وعقب على ذلك بقوله : بأنه توجد هناك بالفعل ضرورة ملحة لذلك .

٥ ــ وتناولنا بعد ذلك مسألة الديون المحلية المستحقة على الحلفاء ، فقد بادر جلالته بالقول : بأنه وقبل أن يثير مستر تشرشل المسألة فانه (أى الملك) قد طلب من رجال القصر تأجيل المسألة الى أن يتحقق النصر فى الحرب وكررها مرتان ، وواضح بما لا يدع مجالا للشك أنه كان صـــاحب تلك الفكرة وتبناها وان كان لم يناقشها مع حكومته .

ومهما يكن من أمر فقد كان موقف جلالته ينم عن التعاطف والود نحونا ، وأشار الى أن زيارة البعثة لمصر تعد بادرة طيبة . وعموما كان جلالته ممتازا فى لقائه ، وكان ســـعيدا فى هذه المناسبة .



١٩٤٦

أصبح من المقرر أن يغادر لورد كليرن مصر فى ٩ مارس وذلك استكمالا للعام الثانى عشر لبعثته الطويلة لمصر ، وكذلك بعد المدة التى قضاها فى جنوب شرق آسيا كمندوب سامى لبلاده هناك .

ويأتى شهرى يناير وفبراير غير ذى أهمية من ناحية خلوهما من الأحداث ذات الأهمية ، وكانت رؤيتهم لاغتيال أمين عثمان باشا والذى لعب دورا هاما وبارزا أثناء مفاوضـــــات معاهدة التحالف المصرية ــ البريطانية ١٩٣٦ ، وكذلك دوره الهام فى السنوات الحرجة خلال سنوات الحرب .

فهذه الشهور تشهد الخطوات الأولى لتعديل معاهدة التحالف، ففى ١٣ فبراير صدرت الأوامر باقالة وزارة النقراشى باشا ، وتكليف اسماعيل صدقى باشا بتشكيل الوزارة ، والذى كان رئيسا

للوزارة سابقا ولمدة قصيرة قبل أن يعين سير مايلز لامبـ ـــون كمندوب سامى بريطانى فى مصر .

واستكمالا للحوادث المتتالية ! فان الملك ابن ســعود ملك العربية السعودية قام بزيارة رسمية لمصر ، وكان شرفا للسفارة البريطانية أن تناول طعام الغداء بدار السفارة وأخيرا قام لورد كلبرن بزيارة لندن توطئة لاستلام منصبه الجديد كمندوب سامى فوق العادة فى جنوب شرق آسيا .

* * *

الثلاثاء ١ يناير ، القاهرة :

اليوم بداية عام جديد ، وماذا يحمل لنا هذا العام ؟ على أى حال ، ان الحرب قد انتهت وخلقت بعض المشاكل والصعوبات ، وكان اجتماع موسكو لا أحد يمكن أن يتكهن ماذا سوف ينتج عنه ؟

وعلى ســـبيل المثال فالأزمة الخاصة بالتسلل الروسى الى ايران لم تحسم حتى الآن ، الى جانب ذلك فهناك تركيا أيضا وهى بدورها تحتل جانبا هاما فى تقديرات روسيا .

وكل ما يثير ، ويستفز المشاعر هو الخوف من وقوع شر مرتقب هنا فى مصر ، فهناك العديد من المشاكل مازالت معلقة ، وهل هذا هو السكون الذى يسبق العاصفة ؟

وطبقا لأهمية الموضوعات المترتبة على المعاهدة ، والملقاه على عاتقنا ، كانت مشكلة المصريين من أولى الموضوعات التى تهمنا فى لندن ، فانى سوف أرحب باقتراحهم أن الوفد المصرى سوف

يزور لندن ، وعلى أحسن الفروض أنهم سيذهبون الى انجلترا ، ونتخلص من هجوم صحافتهم البذيء ، ويفضل أن تتعامل معهم لندن بشكل مباشر بدلا من أن نصدر لى المشكلة هنا فى القاهرة ، ثم توجيه تعليمات خطيرة لنا فى القاهرة ، ثم بعد ذلك القاء اللوم علينا باننا فشلنا فى توجيه السياسة البريطانية المطلوبة على الوجه الصحيح .

وفى الحقيقة أعتقد أن مطالب المصريين مجرد مسائل تاريخية معادة ، أما فيما يتعلق بالجانب العسكرى فى المعاهدة ، فان مسألة السودان هى العقبة الكؤود ، ولهذا فانى اشـــك أن الاحتجاج المصرى بالنسبة للمشكلة فمن الأفضل لنا تجاهله تماما ، كما جاء فى معاهدة ١٩٣٦ ــ اذا وجدت التنظيمات بالنســـبة للترتيبات العسكرية التى سوف نتمسك بها .

ان من أهم المشاكل التى نواجهها كما يتراءى لى هو مدى سيطرتنا السائدة على منطقة الشرق الأوسط ، ونحن الآن بصدد تشكيل منظمة الأمم المتحدة ، وكذلك نحن بصدد تشـــكيل حكومة جديدة فى لندن ، وليس لدى مانع من الالتزام بنفس الســـياسة البريطانية اللهم التأكيد على وزارة الخارجية البريطانية ، والتى سوف يتولاها ارنست بيفين Ernest Bevin وذلك بتأييد وجهات نظرى ، فانه من الممكن التفاهم معه عن طريق نوبل باركر Noel Barker المتعصب دينيا .

وبالرغم من هذا فانى أشعر من خلال خبرتى فى الوظائف العامة الانجليزية أن أى شىء لا يهضم دفعة واحدة حفاظا على مصالحنا فى المنطقة ، وذلك مثل المحافظة على مصالحنا من خلال تنظيم الكومنولث وعلاقتنا مع الآخرين .

على أى حال نحن فى عام ١٩٤٦ ، فالجميع ينظر الى المشاكل من منظور جديد وبشكل يكون مناسبا لنا .

* * *

ذهبت ابنتى روكسانا(١) Roxanna (الابنة الثانية لكليرن والتى ولدت بالقاهرة) الى المستشفى فى صباح هذا اليوم ، ثم ذهبت بعد ذلك الى الأستاد فى الجيزة ، ثم أقمنا حفلنا السنوى المعتاد لأعضاء السفارة فى كرة القدم ووجهوا الى الدعوة من بين ١٧٠ مدعوا من أعضاء السفارة ، وحقيقة كانت حفلة ممتازة بالرغم من غياب والدتهما حاكلين فان فيكتور Victor وشقيقته جاكويتا Jacquetta قاما خير قيام باستقبال الضيوف !

* * *

الخميس ٣ يناير ، القاهرة :

أخبرتنى جون كيون بويد(٢) Joan Keown Boyed أثناء الغداء أن مسز الفنرى(٣) Mrs. Allfrey طلبتها تليفونيا مع مطلع العام

---

(١) روكسانا Roxanna الابنة الثانية للورد كليرن والتى ولدت بالقاهرة فى ٦ — ١٢ — ١٩٤٥ .

(٢) السيدة زوجة كيون بويد Lady Keown Boyed زوجة سير الكسندر كيون بويد ، وهو رجل أعمال ، وكان سابقا يشغل منصب مدير عام الاعلام فى الحكومة المصريه .

(٣) الفيرى Allrey ميجور — جنرال الفيرى ، وهو الآن القائد العام للقوات البريطانيه فى مصر ١٩٤٤ — ١٩٤٨ .

الجديد ، وهي صديقة حميمة لها ، وكانت جون كيون بويد تؤكد بأنها تقصـــد أن الفيرى قد اعطت كيون تقديرا زيادة عن اللزوم بمناســــبة العام الميلادى الجديد ، وبالتالى بادلتها أحر التهانى والمشـــاعر ،

والشىء الذى لا تنساه جون كيون عندما اكتشفت بأن هذا شيئا تافها ، وذلك بالقباس الى ما فعله الملك فاروق ، اذ اقترح بنفسه أن يتناول الغداء مع الفيرى ، وفى ركن الملك فاروق تجمع كل صديقاته الخصوصيات ! ، وكانت مللى س Mlle X على قائمة المدعوات ، وفى الحقيقة هى من المدعوات ومن الوصـــــيفات الخصوصيات للملك ، وبالرغم من هذا فان أســـرة الفيرى لم تعترض ، وسمحت لها بأن تحضر برفقة الملك فاروق .

. وكانت جو كيون بويد حاضرة هذا الحفل ، ولكن لم تحظ بأى اهتمام وقالت بأنه فى الحقيقة بأن الفيرى لن تحظى بأى اهتمام حقيقى ، ولكن علقت على هذا الحديث بقولى : اننى شخصيا أعتقد بأن تصرف الملك كان مشينا ومثيرا للسخط ، ولو كنت مكان الفيرى ما كنت لأقبل ذلك قط .

***

السبت ٥ يناير ، القاهرة :

حضر حسين سرى لمقابلتى بدار السفارة على غير العادة وفى وقت مبكر من هذا اليوم ، وقال لى : ابه حكاية مدام الفيرى Madam Allfrey ؟ وشرح لى بأنه عندما وصل الى القاهرة ، فقد سمع عن حفل العشاء الأسطورى الذى أقامه الملك فاروق ،

وما صاحب ذلك من سلوك وتصرف فاضح ! ومن ثم فقد توجه مباشرة لمقابلة الملك فاروق ، وأخبره بأن هذا السلوك أمر مرفوض، مستهجن ، ولا يليق بأن تسلك هذا السلوك مع الانجليز .

ولكن الملك فاروق اعترض على هذا الحديث قائلا : الآنسة س بنت رقيقة .. لطيفة .. فقال سرى انه وبافتراض ذلك فانها معروفة بأنها عشيقة الملك ، وانه لم يكن من المناسب أن يفرضها على الأسرة البريطانية المضيفة ، وقلت له ان البنت هى بمثابة بناتك وفى سنهن ، وانه ليس من مصلحتك أن تعترض على سلوكهما، وقاطعنى الملك فاروق بحدة قائلا : ان أميرات ويلز يسلكن نفس السلوك ولا غرابة فى ذلك وقد سبق لأمير ويلز أن فعل ذلك .

وعند هذا الحد من الحديث تراجع حسين سرى الى الوراء قليلا ، وأراد أن يلفت نظرى بقوله : بأن الملك فاروق يخيل الى أنه يتصرف تصرفا غير مهذب ، وعذره فى ذلك بأن معلمه قد عاد الى لندن وما هى الا حالة مؤقتة يمر بها ، وسوف يفتر حماسه واهتمامه فيما بعد .

ولكن السؤال هنا لماذا قبلت الغبرى مثل هذه الدعوة ؟!

وفى الواقع لم أستطع الاجابة على هذا التساؤل ، وأستطيع أن ألقى اللوم على هؤلاء الانجليزيات اللاأخلاق لهن .

وتناهت الى الاخبار فى المساء بأن المسكين أمين عثمان لقى مصرعه برصاصتين فى صدره بشكل مباشر ، ونقل على الفور الى المستشفى .

وبينما كنت أملى رسالة تعزية الى زوجة أمين عثمان السيدة

كيتى(٤) Kitty فاذا بها تتصل بى تليفونيا لتخبرنى : أن أمين عثمان فى أشد الحاجة الى عملية نقل دم ، وأنهم فى مسيس الحاجة لخبرة طبيب جراح ، وهل فى الامكان الاستعانة بخبرة الأدميرال ويكلى Wakely ؟

واجبتها بقولى : بأنى سوف أبذل قصـــــارى جهدى فى هذا الشأن ، وفى الحال أخبرت تونى كار Tony Car ليبحث عن الادميرال ، ويذهب به الى المستشفى فى الحال .

وواضح أن أمين عثمان لقى مصرعه وهو فى طريقه الى نادى فيكتوريا القديم Old Victoria Club وكان لهذا الحادث رد فعل سيىء للغاية ، والخوف من حدوث سلسلة من عمليات الاغتيال فى هذا الوقت بالذات ، ولكن لماذا وقع الاختيار على أمين عثمان ؟

وكانت الأخبار فى المستشفى الانجلبزى ـــ الأمريكى(٥) سيئة للغاية ، الأمر الذى جعلنى أبادر بالذهاب الى مستشفى الدكتور مورو بالجيزة فى الساعة ٣٠ر١٠ والذى كان محاطا من الخارج بالسيارات الخاصة بالبوليس ، وفى داخل المستشفى صـــــخب شديد ، ووجدت كيتى زوجة أمين عثمان ، وذلك لسوء حظى ـــ فى الطابق العلوى بين أفراد الأسرة والذين أصروا على اخراجها من غرفة العمليات ، وجلسنا أنا وهى فى غرفة مجاورة فارغة ، وكان معنا فرغلى باشا(٦) ، وبدأت السيدة كيتى تطرح أحزانها ومشاعرها

---

(٤) كيتى Kitty هى زوجة أمين عثمان باشا ، وهى من أصـــل انجليزى .

(٥) المستشفى الانجليزى ـــ الامريكى ، وهى المعروفة بمستشفى الدكتور مورو .

(٦) محمد احمد فرغلى باشا وهو ملك تصدير القطن بالاسكندرية .

المؤلمة والحزينة ، وقالت لى : انها كانت فى طريقها الى السينما عندما سمعت بنبأ مصـــرع زوجها ، وفى الحال لحقت به فى المستشفى ، وواضح أن الاصابة كانت بشكل مباشر ، ولا شك أنه سوف ينقل الى غرفة العمليات وجلست أتحدث معها بعض الوقت ثم رأيت أن أغادر المستشفى على أمل أن يوافينى الأدميرال واكيلى بآخر التطورات .

وعلمت بأن مجموعة الأطباء قاموا باجـــراء العملية وهم : الأدميرال واكيلى Wakely ، والبريجادير اليوت سميث B. Elliott Smith والدكتور كاتز Katz وهو المانى الجنسية وقد حضر خصيصا من الاسكندرية ، ولا شك أن الحالة سيئة للغاية وقد لحق بنا كل من : النحاس باشا ، وكذلك فؤاد سراج الدين باشـــا ، وكانوا يجلســـون فى الغرفة المجاورة لغرفة العمليات .

وقال واكيلى ، بأنهم تمكنوا من ايقـــاف نزيف الدم ، ولـــكن واضح أن الاصابة جد خطيرة ، وصرح الدكتور مورو بأن الأمل ضئيل للغاية فى انقاذ الموقف ، وقد أشرت بنقله لغرفة العناية المركزة ، واقترحت أنه من المفـــروض أخذ رأى زوجتـــه كيتى واستدعوها الى الغرفة التى كنا نجلس فيها نحن جميعا ، وواضح أنها كانت منهارة تماما ، وسارعت بأن تسأل الدكتور كاتز عما اذا كانت الاصابة جد خطيرة ، فأجابها انها بالفعل غاية فى الخطورة وهذه هى الحقيقة ، عندئذ التفتت الى كيتى وطلبت منى بالحاح شديد بأن آخذ بسيارتى اثنين من كبار أطباء الجيش الانجليزى حيث لا يوجد تاكسى فى هذا الوقت ، ثم عدت بهما فورا ، وقد

---

(٧) فؤاد سراج الدين — ومدى ، وكان وزيرا قبل ثورة ١٩٥٢ .

سألتهما ونحن فى الطريق ، هل هناك أمل ؟ فأجابنى واكيلى متفائلا الى حد ما فى حين كان اليوت سميث غير متفائل تماما .

وفى طريق عودتى الى السفارة ، عرجت على المستشفى ، واخبرت زوجتى جاكلين ، وكانت بالطابق العلوى بالمستشفى وكانت منزعجة جدا كما كانت تحب أمين عثمان ، كما كان له علاقة بقيادات القوات المسلحة الانجليزية .

ثم عدت الى السفارة ، وآويت الى فراشى لمدة ساعة عندما دق جرس التليفون ، وعلمت بأن أمين عثمان توفى الى رحمة الله ، وان جثمانه يعد الآن لنقله الى منزله وهذا الحدث لاشك أنه فاجعة مؤلمة لنا جميعا ، الذين نعرف أمين عثمان ، بل انه مصاب جلل للدولة أيضا .

وفى الحقيقة بدأت افكر فى المشاكل والصعاب التى يمكن أن تواجهنا فى وقت لم يكن موجودا فيه أمين عثمان لكونه بمثابة عامل ملطف بيننا وبين وفد المفاوضات المصرى ، وكان أمين عثمان حقا صديقا مخلصا وحليفا وفيا .

* * *

الأحـــــد ٦ يناير ، القاهرة :

كانت جنازة أمين عثمان فى تمام الساعة ٣٫٣٠ مساء اليوم وكان المشهد حزينا وغاية الالم ، فقد امتلأت الشوارع بالناس ، وكان من الصعب علينا أن نشق طريقنا وسط هذا الموج الهائل من البشر ، وسألت جليس بك لماذا لم تتخذ الشرطة تنظيما افضل من هذا ؟

ولكنه قال لى : فى الواقع أنهم لم يستطيعوا القيام بتنظيم افضل من هذا -اذ وضعنا فى الاعتبار حدوث اى اعتداء أو حدوث شغب بين جماهير الشـــــعب الغفيرة هذه ، اذ كان ما يزيد عن ١٠٠٫٠٠٠ من البشر فى الشوارع .

واستغرقت المسافة ما يقرب من ساعة من الزمن لكى اصل من بداية السفارة الى بداية الموكب ، وكان قصدى أن اسير فى الجنازة من بداية الموكب حتى باب المسجد ولكن الزحام كان شديدا، وغير محتمل لدرجة أننى آثرت أن اعود ثانية الى دار السفارة ، وكانت مسألة الزحام تقلق الحكومة المصـــرية وتخشى من انفلات الموقف بين الجماهير ، وفى الحقيقة لم يكن شيئا من هذا اللهم الا الغليان السياسى ، وأعتقد أن هذا شىء مبالغ فيه .

وعندما عدت الى السفارة وجدت هيكل باشا ، وحسين سرى وقد حاولا الافلات من هذا الزحام الشديد ، وكنت غاضبا جدا على كل الاجراءات والتنظيمات التى اتخذت اثناء تشييع الجنازة لدرجة اننى لذت بالفرار أنا وهيكل ، وفى هذا الصدد كنت اجد المساعدة والتشجيع من قبل حسين سرى الذى قال انه من المحتمل ان يكون هيكل هو الضحية التالية الذى حل عليه الدور ، واكد سرى بنفسه بأنه يوجد بوزارة الداخلية قائمة باسماء الشباب الذى آل على نفسه القيام بهذه المهام .

وقد تساءل لماذا لم تســــــارع وزارة الداخلية بمقاومة هذه الجماعة ؟ وقد أضفت ، فى الحقيقة لماذا لم يحدث هذا ؟

وعند هذا الحد من الحوار تركنا هيكل ، وهو مازال مرتبك ومذهول ، وأنا أعتقد أنه خشى عواقب صراحتى هذه .

* * *

الخميس ١٠ يناير ، القاهرة :

لقد تم اتخاذ الترتيبات اللازمة لنذهب الى قصر عابدين الذى ينزل فيه ابن سعود ضيفا على الملك فاروق ، وذلك لتقديم واجب التحية ، وذلك قبل حضور المأدبة التى دعا اليها الملك . وارتديت الملابس الرسمية ، وكنت بالقصر فى تمام الساعة ٧٫٣٠ مساء وعندما خرجت من السيارة كنت أشعر بغرابة ملابسى الرسمية هذه فى مثل هذه المناسبة الأمر الذى سبب لى نوعا من الارتباك

وصعدت درجات السلم حيث انتظرنا فى القاعة الكبرى المخصصة لرؤساء البعثات الدبلوماسية ، ثم بعد ذلك ذهبنا حيث يجلس ابن سعود فى البهو الملكى ، وقد أحاط به أحد عشر رجلا من أبنائه وهم واقفون على يمينه ، ووقف خلفه على الشمال (على يميننا نحن) وزراء الدولة المرافقون له ، وكان المنظر مهيبا الى حد ما ، وكان الجميع يلبسون ملابسهم الرسمية متدثرين بالعباءات العربية ، وقد ارتدوا وشاح النيل الأعظم الذى أهداه لهم الملك فاروق .

ويقف خلف ابن سعود عزام بك وبجانبه مباشرة يقف النقراشى باشا رئيس الوزراء المصرى ، وكان ابن سعود يبدو دمث الأخلاق ، عذب المعشر ، وعندما سلم على سألنى عن عدم تلبية دعوته لزيارته فى مملكته ؟

وابتسمت ابتسامة مصطنعة ، وقلت له انه لشرف عظيم لى كما يسعدنى ذلك ، ثم تبعنى بقية أعضاء البعثة بالسلام على جلالته ثم رجعنا بعد ذلك الى قاعة انتظار الدبلوماسيين .

عند هذا الحد ، كنت أخشى أن ملابسى الرسمية تتكرمش ، ولذلك فضلت أن أظل واقفا لكى أحافظ على أناقة مظهرى العام ، ولكن الجميع فضل الجلوس ، وبدأ يدخن سيجارة ، وكنت ساعتها أقف فى منتصف القاعة وكنت فى لباسى أشبه بنابليون ، يدى اليمنى خلف ظهرى وفى هذه الأثناء كنت غير عابىء بالمرة بالوزير الأمريكى ولكن أعتقـــــد أنه رمقنى مرة أو مرتين بطرف عينه من بعيد .

وبعد الاعلان عن بدء الحفل ، وقفنا جميعا لمرور الملك فاروق الى القاعة الكبرى المعدة للعشاء ، وفى هذا الموقف اتبعت نفس الأسلوب ، وبرغم هذا آثرت الجلوس هذه المرة ، وساد الجلسة همس من الحاضرين طوال مدة الحفل الذى استمر بعض الوقت وحاولت الحديث باللغة العربية قدر استطاعتى مع الذين يجلسون بجوارى من أبناء سعود .

وبعد انتهاء مأدبة العشاء كان يجب علينا أن نذهب وننتظر حيث سيحضر الملك فاروق ليجلس بعض الوقت بيننا فى مثل هذه المناسبات ، وهذه كانت فرصة لرئيس وزراء مصر بأن يلازمنى والذى بذل قصارى جهده لينال ثقتى بحكم منصبى ، وبرغم كل هذا لم أعبأ به كثيرا .

وأخيرا حضر أحد أعضاء البرلمان ، وقال هل أستطيع أن أتخذ موضعى فى الحفل ، وهذا كان أمرا صعبا ، ولهذا تصورت أنه من الأفضل أن يخرج من القاعة .

وكنت أجلس بين أصغر أبناء ابن سعود ، وقد استغرق الحفل وقتا طويلا على عادة العرب ، لدرجة أن النوم غالبنى مرتين

وأنا جالس ، وفجأة شعرت أننى أغالب النوم بصعوبة بالغة ، ولكن الحفل أشرف على النهاية ووقف الملكان حيث وقفنا نحن جميعا فى طابور لنستأذن فى الانصراف ، وعندما وصل الى ابن سعود سلم على مرة ثانية ، ومرة أخرى كرر دعوته لزيارته فى مملكته ، وفى البهو حيث كانت الحفلة مقامة وقفت بين أبناء ابن سـعود لالتقاط بعض الصور التذكارية بهذه المناسبة ، وأنا أضع يدى خلف ظهرى ، ووقفت وخلفى الطاولة التى كان بها الحفل وقد أحسست بأن البدلة بها قطع !

وعند هذا الوضع من اجراءات الحفل ، كنت أحاول البحث عن وسيلة للخروج بأسرع ما يمكن قبل أن يكتشف أحد هذا القطع الذى حدث بالبدلة ، وبحثت عن أحد من المرافقين لى ليحضر لى السيارة بسرعة ، وأخيرا لمحت أنتونى دوف Anthony Dove واندهش كثيرا للهفتى الشديدة على طلب السيارة الخاصـة بى وعندما صعدت الى السلالم وخلعت سترتى اكتشفت بأن هناك قطع بالبنطلون من الكرسى الذى كنت أجلس عليه ، وهذا القطع يزيد طوله عن قدمين .. يا الهى ؟ ما هذى الليلة الغبراء ؟!!



الاثنين ١٤ يناير ، القاهرة :

اضطررت العودة بسرعة الى السفارة قبل الساعة ٣٠ر١ بعد الظهر للاشراف على ترتيبات اعداد السفارة لاستقبال الضيف الكبير سمو جلالة الملك ابن سعود ووجدت أن الترتيب قد تم على أساس أن يجلس ابن سعود فى مواجهتى على الطاولة ، وأعتقد جازما أن هذا ترتيب وزارة الخارجية المصرية ، وأخبرتهم بأن هذا الوضع يخالف قواعد البروتوكول ، اذ من المفروض أن يكون ابن

سعود جالسا على يمينى ، بينما يجلس النقراشى على يسارى ، وفى هذه الحالة لا لزوم لحضور وزير الخارجية فى هذا الحفل ، على اعتبار أننى أمثل هنا ملك انجلترا ، وعلى هذا فلا يصح أن يجلس أحد من أعضاء البعثة الانجليزية على يمينى ، وتم اعادة ترتيب الأوضاع بالشكل الذى أردته .

وكان ابن سعود يعانى ألما فى رجله ، ومن ثم يصعب عليه صعود السلالم ، ولهذا فقد أقيم الحفل فى القاعة الكبرى فى الطابق الأول دون أن يضطر الى صعود أى سلالم ، وتم تنظيم القاعة بشكل جميل ، وقد تناثرت الورود فى القاعة الكبرى .

وفى هذه الأثناء دق جرس التليفون لكى يخبرونى بأن ابن سعود لن يصل قبل الساعة ٢ من بعد الظهر حيث يؤدى صلاة الظهر فى قصر الزعفران قبل حضوره الى هنا ، وهذا التأخير كان فى واقع الأمر لصالحنا اذ أتاح لنا فرصة لنلتقط أنفاسنا قبل بدء الحفل ، وطبقا للميعاد المحدد فقد وصل ابن سعود وكنت فى انتظاره ، ومشينا سويا خلال القاعة الكبرى حيث كان الضيوف يجلسون ، وكان الحضور هم :

- جلالة الملك ابن سعود
- سمو الأمير سيف الاسلام عبد اللاه
- سعادة النقراشى باشا
- سعادة الشيخ يوسف ياسين
- سعادة محمد راغب
- سعادة عزام باشا

ــ سعادة السفير السعودى بالقاهرة

ــ سعادة حسن يوسف

ــ مارشال جوى سير شارلز ميدهورست
Charles Medhurst

ــ سير والتر سمارت — Walter Smart

ــ سير أرنولد أوفرتون — Sir. Arnold Overton

ــ الجنرال الفيرى — General Allfrey

ــ بريجادير كلايتون — B Clayton

ــ مستر هاملتون — Mr. Hamilton

ــ مسز دوم فيل — Mrs. Domville

وجلست بجوار ابن سعود ، وبدأ الحديث معى بشكل مباشر فى الأحوال السياسية ، وخاصة فيما يتعلق بالخطر الروسى على منطقة الشرق الأوسط ، ولكنى قلت له أنه من الأفضل أن نتناول طعام الغداء أولا ثم تبدأ المحادثات بعد ذلك .

واعتقد أن كل شىء كان على مايرام ، وكان ابن سعود فى حالة ممتازة ، يتحدث بكل صراحة . ووضعت خلفه دوم فيل (المترجم) وكان يساعده عزام باشا والذى كان يجلس مواجها لنا ، وتطورت المحادثات فيما بيننا عن أحوال اليهود ، وشعرت بمدى الحرج الذى أنا فيه . ومن ثم فقد كنت أتحدث بصعوبة عن مسألة فلسطين وطلبت من دوم فيل أن نقوم بتسجيل المحادثات التى جرت بيننا وكان طبيعيا ان أرفقها بتقريرى اليومى الى لندن .

وبعد الانتهاء من تناول الغداء التقطنا مجموعة من الصور ونحن فى الفرانده ، ثم عدنا مرة ثانية الى قاعة الاجتماعات حيث حضر ابن سعود وأبدى رغبته فى أن تجرى محادثات مغلقة بينى وبينه فيما بعد ، وقلت له : اننى أكون سعيدا بأن أحضر لزيارته فى قصر الزعفران فى الوقت الذى يناسبه ، وانتهزت الفرصة لكى أقدم ابنى فيكتور الصغير الى رجل عظيم — أسد الجزيرة .

وفيما يلى نص التقرير الذى تلقيته عن المقابلة :

« مع بدء المحادثات استهل ابن سعود حديثه مؤكدا على عمق الصداقة مع بريطانيا العظمى . وهى التى وقفت بجانبه كصديق مخلص لمدة طويلة ، وأكد مرة ثانية : أن كل العرب ينظرون الى بريطانيا بأنها حامية لهم وصديقة مخلصة ، وقال : ان بريطانيا ناصرت العرب فى الأيام الحالكة ، ولكنه يود أن يؤكد رغبته أن تكون انجلترا كذلك صديقة لهم فى وقت الرخاء أيضا أى انها صديقة لهم فى السراء والضراء .

واذا كان العرب يرتكبون بعض الحماقات من حين لآخر ضد النفوذ الانجليزى ، فان هذا يشبه الابن الذى يتمنى لأبيه الموت ولكن الأب نفسه يتمنى طول البقاء لابنه ، وأكد مرة أخرى أن لا شىء يؤثر فى العلاقات العربية — الانجليزية ، وفى سوء التفاهم فيما بينهم طالما لا تسعى انجلترا أن تمس العقيدة الاسلامية بأى سوء أو المساس بمستقبل العرب .

وأنه ما من شىء يمكنه أن يفصم عرى صداقة العرب مع بريطانيا الا أنه سوف يدافع عن المقدسات الاسلامية ويقاتل من

أجلها ولو قاده ذلك الى القتال ضد بريطانيا ذاتها والتى يعتقد أنها من أوفى الأصدقاء .

* * *

وقد أشار الى اليهود ، بأنهم يشكلون خطرا جسيما فى الوقت الحاضر ضد الاسلام ، وضد العلاقات العربية — الانجليزية .

وتطورت المحادثات الى مناقشات عامة عن فلسطين واليهود ونلخص هذه المحادثات كانت كالآتى :

« ان المسلمين حكموا فلسطين لمدة ١٤٠٠ عاما ولم ينتزعوها من يد اليهود ، ولكن انتزعوها بحد السيف من يد الرومان ، وتساءل عما اذا كان بمقدور أى دولة أوربية أن تتخلى عن أى أقاليم استولت عليها خلال ١٤٠٠ عاما الماضية ، ان الله وعد المسلمين بأن اليهود لم يحكموهم ويعلوا عليهم وأنه لا يصدق أنهم يستطيعون ، ولكن الموقف سوف يتصاعد حيث تتصاعد التهديدات واراقة الدماء كنتيجة حتمية اذا منح اليهود حقا ليس ملكا لهم ، وأنه لم يفهم حتى الآن لماذا يقوم الألمان والبولنديون بقتل اليهود واضطهادهم ، وأن العرب هم الذين يدفعون الثمن ؟!

وأعرب العاهل السعودى عن أمله فى أن ترحب بريطانيا بالجامعة العربية ، اذ كانت تبغى — أى بريطانيا — معرفة أمانى العرب الحقيقية وآمالهم وأن تفكر فيها مليا دون أن تتأثر بأساليب الدعاية اليهودية ، ولقد كان من دواعى الحرج للحكام العرب أن ينفرد أى منهم برأى أو موقف فى قضية ما . الا أن الأمر يختلف

تماما الآن بالجامعة العربية هى آداة اتصال بينهم ، وهى الوحيدة القادرة على أن تعبر عن آرائهم .

* * *

وتساءل ابن سعود عن حقيقة لجنة التحقيق البريطانية ـــ الأمريكية المشتركة ، رأجاب أنه لا يوجد شىء يمكن أن يقدم الى أمريكا ، ولكن المشكلة هى اتحاد عربى ـــ انجليزى ، وأن لديه أصدقاء عديدين من الأمريكان ، وفى الحقيقة فان دولته قد حصلت على فوائد معقولة من المصادر الأمريكية ، ولكنه لا يستطيع أن يتبين حقيقة تدخل الأمريكان فى المسألة العربية اليهودية .

وعندما حذر جلالة الملك من ضرورة الاســــــتجابة للمطالب العربية حينما تزور هذه اللجنة الدول العربية فى الشهر القادم وقال جلالته ان أوضاع العرب لا تحتاج الى دليل أو برهان ، وحتى الآن لم تحصل على حقوقها ، وبعد أن استنفدت بريطانيا طاقات الدول العربية من الناحية الاقتصادية والبشرية وغيرها من الموارد حتى تمكنت من أن تكسب الحرب من أجل المحافظة على العدل والسلام العالميين ، فهل الانجليز يسعون لتحقيق ذلك لليهود فى فلسطين ؟

استمرت المناقشات فى جو تسوده روح المودة ، وأظهر جلالته صداقة حارة لبريطانيا عبر عنها بأسلوب رقيق أخوى ، وبالفعل خفت حدة المناقشة ، وان ظلت مسألة اليهود محوراً لها .

ثم تطورت المحادثات بين الجانبين لتوضيح المسائل بشكل أوضح وان كانت ماتزال تتناول مسألة اليهود فى فلسطين ، وأن

جلالته بدأ حديثه أن قال : أن الرئيس روزفلت قد أخبره : أن اليهود لا يشكلون أى أهمية فى السياسة الأمريكية اذ أنهم بمثابة ثلاثة ملايين يهودى فى وسط خمسين مليون أمريكى وأشار روزفلت بأنه لا يخشى اليهود أو رأيهم فى أمريكا وأنه لا يضع العرب فى مقابلة اليهود وجها لوجه .

* * *

ثم تحدثنا عن انتصاراتنا فى الحرب ، فقال جلالته : أنه يحب ويقدر الجنود الانجليز باستمرار ، ومنذ انتهاء الحرب بالنصر ازداد تقديره للجنود الانجليز أكثر من ذى قبل ، ووجد أن هؤلاء الجنود الانجليز لا يحبون اليهود ، وهذا يزيد من حبه وتقديره لهم .

وجاء رد جلالته عن سؤال عما اذا كان فى داخل صفوف قواته العسكرية بعض اليهود وذلك بقوله : « لعنة الله على ايران »(*) لأنه منذ ١٤٠٠ سنة مضت لم يكن يهودى واحد فى داخل القوات المسلحة . وأضاف جلالته بأنه طوال حياته لم تقع عيناه على يهودى ، ولم يحدث ذلك الا مرة واحدة ، حينما علم بوجود احد اليهود حينما استولى على الأحساء وتصادف أن قام بزيارة الى سوق المدينة ، وشم رائحة غريبة لم تكن معروفة لديه كريهة ، وبالاستفسار عن أصل هذه الريحة الكريهة ، فقد أخبروه بأن مصدرها محل لبيع الخمور الكحولية ، وقال من فعل هذا ؟ فقيل له « يهودى » وطلب أن يحضروا له هذا الشخص فى الحال ، ولكن تمكن اليهودى من الهرب بمساعدة جرسون من الأتراك .

(*) يهودى من ايران كان يمسح محلا لبيع الخمور فى منطقة الاحساء قبل خضوعها لابن سعود .

وصرح جلالته للسفير البريطانى انه لأول مرة يجلس على أرض بريطانية (يقصد السفارة البريطانية فى القاهرة) وقال جلالته : فى الحقيقة فانه يعتبر السفارة البريطانية وكأنها داره . وقد لاحظ المراقبون بأن حفل الاستقبال هذه المرة أكثر قبولا عن ذى قبل ويشعر جلالته أنه فى بيته ، وسأل جلالته سعادة السفير البريطانى أن يتيح له لقاءات أخرى فيما بعد ومحادثات خاصة معه وذلك قبل مغادرته مصر .

السبت ٢٦ يناير ، القاهرة :

وصلتنى فى وقت متأخر من الليل برقيتان من الخارجية البريطانية تضمنتا قرار الحكومة البريطانية بشأن اعادة النظر فى المعاهدة البريطانية ــ المصرية ، وينقسم الاجراء المقرر اتخاذه الى مراحل ثلاثة :

(أولا) : المذكرة التى أرسلتها الخارجية البريطانية الى عمرو باشا(٨) بالموافقة من حيث المبدأ على انه بالرغم من أحكام الفقرة ١٦ من المعاهدة الحالية ، فاننا نصرح برغبتنا فى اعادة النظر فى أحكام المعاهدة وقواعدها على ضوء ما أظهرته الممارسة العملية ، وكذلك فى ضوء قيام هيئة الأمم المتحدة ، وهذه التعليمات سوف ترسل لى عاجلا لتكون أساسا لمباحثاتى مع الحكومة المصرية لتحقيق تلك الغاية .

(ثانيا) : ان التعليمات المرسلة الى تشرح وتوضح دوافع وأسباب فشل المفاوضات فى لندن لدرجة انه بات واضحا بأن

(٨) عمرو باشا سفير مصر فى لندن .

أسس الاتفاق مازال قائما ، وأنهم سيكونون مستعدون فقط لقبول وفد المفاوضات المصرى فى لندن .

وتضمنت التعليمات المرسلة الى أن ثمة تعليمات أخرى فى طريقها الى والتى تقترح المنهج الذى يجب الالتزام به أثناء المفاوضات .

(ثالثا) : هذه التعليمات تشير الى المشكلة التى يجب علينا أن نبدأ بها هذه المفاوضات مع الحكومة المصرية الحالية من عدمه وأن التقرير يتضمن ايضا : أنه اذا وافقت على ذلك فيجب على مقابلة الملك فاروق فى الحال ، وأن أسعى لتوضيح مسألة هامة وهو أننا قررنا عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدولة وأحذره من غضبنا ازاء أى شىء يحدث خطأ أو على غير رغبتنا تماما كما فعلنا مع محمد محمود فى عام ١٩٢٦ واقترحنا عليه أن يقدم استقالة حكومته ، ويحاول أن يسعى بتشكيل حكومة على نطاق أوسع من الحكومة الحالية ، وأن نؤمن انتخاب الوفد ، وأن نقترح عليه أن يستعين بحكومة تستند الى قاعدة عريضة من تأييد البلاد بدلا من الحكومة الحالية ، وعلى الأقل تضمن مشاركة حزب الوفد فى المفاوضات كى تجنب مصر أى مصاعب من وراء ذلك ، ومن جانبى فسوف أؤكد للملك فاروق من أنه يتعين عليه ومساعديه أن يجدوا حلا لما قد يظهر فى الأفق السياسى من مشكلاته حيث أننا لن نتدخل فى الشئون الداخلية للبلاد .

ومضى التقرير مع التأكيد بأن الملك فاروق يجب عليه تسوية خلافاته مع النحاس ، وأن أقصى ما يمكن عمله هو أن نعده بألا نتدخل بأى شكل لصالح النحاس بالحيل البارعة .

ويجب عليك وقف كل حيل التلاعب وكذلك عدم اتخاذ مواقف حادة ضد الملك فاروق ، كما يجب بدء المحادثات مع وفد برلماني بحيث تكون منفصلة تماما ، وتحت اى ظروف يجب أن تقوم المحادثات على تعليمات من وزارة الخارجية ، وبحيث يكون هناك اتصال مستمر فيما بيننا .

والموضوع الآخر فى العلاقات الخارجية ، فان هذه المحادثات يجب أن أبدأها بنفسي معتمدا فى ذلك على ما لدى من مستشارين وعلى هذا أستطيع أن أوكد قبل تسلمى التقرير رقم ٢٥ من وزارة الخارجية ، والتعليمات المرسلة لى بصفة عامة كانت كلها صائبة وفى محلها ماعدا اعتراض واحد عليها .

ونفترض انى بدأت أتحدث الى الملك فاروق تماما كما أشاروا على والاشارة العابرة الى النحاس ، اذ أدركت أننا سوف نخوض فى بحار عميقة من المشاكل وردود الأفعال ، ولنفرض أن حزب الوفد والنحاس سوف يعودون بشكل نهائى ؟ وهل ساكون انا هنا وقتئذ ؟

واكثر من هذا فان الملك فاروق سوف يحجر — بدون شك — على النحاس باشا ، ولن يعطيه الحرية الكاملة فى التعامل معه . وقصارى القول ، فقد شعرت بضرورة أن ابعث باجابة موضحا وجهة نظرى لهم .

وعموما فان نسخة من تقرير وزارة الخارجية قد وصل فى ميعاده هذه الليلة ، ولهذا رأيت أن أستعيد قراءته مرة ثانية ، ولهذا فانى أستطيع أن أتوقع حدوث المصاعب خلال الأسابيع القليلة القادمة وأن لندن ترى أن تتخذ منى ومن السفارة وسيلة للتقرب

وتطبيع العلاقات افضل من أن تظهر بمظهر الخزى والتدنى فى لندن وآمل أن أتحلل من هذا العبء الملقى على .

❊ ❊ ❊

فقد استقبل الملك فاروق السفير البريطانى فى ٢٩ يناير ، وتحدث حديثا اقرب منه الى التعليمات ، ولقد وجد الملك فى هذه المقابلة شخص متمكن من نفسه . وبعث بذلك تقريرا الى لندن ، وكم كان هذا الموقف مثيرا ومحيرا جدا للسفير ، وذلك باستلامه رسالة فى أول فبراير من وزارة الخارجية نتيجة لردود الأفعال عن شخصية السفير البريطانى فى مصر ، وقد لاحظ سيادته بأن مضمون الرسالة غير ودى ، ولهذا فانه كان منزعجا جدا وغاضبا الى أبعد حد . ولورد كليرن بعد فقده خسارة كبيرة ، كما فهم مستر بيفين Bevin بالنسبة لتبدل السياسة والمواقف .

❊ ❊ ❊

الخميس ٣١ يناير ، القاهرة :

عندما قابلت الملك فاروق فى ٢٩ يناير اقترحت عليه أن يحرص كل الحرص على مقابلة موريس هانكى Maurice Hankey قبل أن يغادر مصر وانى قد رتبت لهذا اللقاء بينهما بحيث يتم بعد ظهر هذا اليوم وبناء على ذلك فقد تحدد ميعاد الساعة ٤ مساء لأذهب أنا وهانكى Hankey الى قصر القبة .

وكان جلالته غاية فى السعادة والابتهاج ، كما كنا نحن كذلك غاية فى السعادة ، لاجراء محادثات واسعة النطاق عن الشئون

الداخلية وذلك باشتراك هانكى عضو وزارة الحرب فى الوزارة السابقة ، وقد تناولنا شئون قناة السويس بصفة عامة ، وبحرص شديد .

وفى طريق عودتنا بالسيارة أخبرنى هانكى بكل صراحة بأنه كان فى غاية التأثر من تلك الصداقة القوية مع الملك والتعامل معه بشكل ودى .

وقلت له : انى سعيد بأن أسمع هذا الرأى ، اذ من المعروف أن هناك فجوة واسعة فى العلاقات فيما بينى وبين الملك منذ زمن مضى ، وانى سعيد بأنه رأى بنفسه مدى عمق الصداقة التى قابلنى بها جلالته .

ومن الطبيعى فان الانسان لا يستطيع أن يعتمد على أى شىء هنا فى مصر ، ولكن غالبا ما تبدو الأمور فى الظاهر فى طريقها الى الاصلاح . وأعتقد أن الأمور قد تحسنت الى حد كبير ، فالملك فاروق لابد وأن يكون قد تولد لديه شعور بالمرارة والحقد ، ومن الطبيعى أن يتجه الى بتلك المشاعر نتيجة للاجراءات التى اتخذتها فى مواجهته . بيد أن ذلك لا يعدو سوى أن يكون جانبا من مهام السفير هنا . حيث أن واجبه الرئيسى أن ينقل وجهات نظر حكومته بوضوح .

وعندما يعود هانكى الى لندن عليه أن يوضح للمسئولين هناك فى مجلس العموم البريطانى أو بأى وسيلة من الوسائل يراها هو مناسبة لكى توضح للرأى العام عن هذه الموضوعات بصفة عامة .

وعند هذا الحد من الحديث قال موريس هانكى ، بأنه يعتقد بأن هذه فكرة جيدة ويستطيع هو كما اقترحت أن يجرى حديث

امام مجلس اللوردات او من المحتمل أن يقوم بعمل أفضل من هذا اذ يمكن أن يكتب مقالا رئيسيا فى صحيفة « صـــــنداى تايمز » Sunday Times وهم دائما فى هذه الصحيفة حريصون على نشر مقالاته ، وعلى ضوء هذا الحديث الصريح مع هانكى فانى متفائلا بما سيحدث فى المستقبل .

الاثنين ٤ فبراير ، القاهرة :

تلقيت اليوم نبأ مروعا اذ وصلتنى برقية شخصية من أرنست بيفين يبلغنى فيها بقرار الحكومة بتعيينى مندوبا ساميا فوق العادة فى جنوب‌شرق آسيا وسفيرا متجولا فى كل من : الملايو Malayu سيلان Celon ، سيام Siam والهند الصينية ، وهونج كونج ... الخ ..

هذا التعيين كان كل أملى أن أكون أنا مرشـحا له اذ يعد منصبا أسمى من منصبى فى القاهرة ، وســـوف تأتى اللحظة المناسبة سواء الآن أو فيما بعد ، لأعود الى لندن ولأكون قريبا من المسئولين قبل بدء المفاوضات بين مصر وبريطانيا بخصوص تعديل معاهدة ١٩٣٦ .

وصلتنى رسالة قصيرة رقيقة تتضـــمن هذا المعنى ، وقد قرأتها بشكل سريع واحمر وجهى خجلا وغيظا ، ولكن عندما قرأتها مرة ثانية بتأمل اتضح لى أن هذه ما هى الا نتيجة مؤامرة ، مخطط لها باحكام من قبل القصر الملكى هنا من خلال الأمير الصـــفير عبد الفتاح عمرو ، بهدف اخراجي من مصر قبل اجراء الانتخابات ولكى يستريحوا منى ، وبصراحة تامة فانى أشعر أن هذا العمل المشين سيكون ضد المعاهدة بنسبة كبيرة .

ومهما كانت المبررات فان تلك الخطوة كانت بمثابة ضربة غير متوقعة على المستوى الشخصى ، وحقيقة الامر فان الامانة تقتضى منى أن أقرر أنه لم تكن هناك ضربة لهيبتنا فى مصر على هذا النحو ، فمن الواضح أن الشعب هنا — وهذا حقيقى — سوف يعتقد أن ذلك انتصار للقصر على السفارة ، وهذا ما اعتقده شخصيا أيضا ، وسوف يكون أمر بمثابة كارثة مما يدعو للأسى .

اجتمعت مع بوكر(٩) Bowker وسمارت Smart حيث ناقشنا الموضوع من كافة جوانبه ، واعددت مسودة لبرقيتين وأوضحت فى الأولى الواجب المفروض ، وانى مستعد باستمرار ان أقوم بأى مهمة ، ولكن لى بعض التحفظات والتى تحتاج الى ايضاح كل شىء عن الوظيفة الجديدة ، ومدى السلطات المخولة لى ، فى ظل الحكومة الجديدة فى لندن .

وفى الرسالة الثانية ذكرت فيها : اننى اشعر بانى مكبل وممنوع من ابداء رأى فى الأحداث السياسية والتى لا يتطرق اليها أدنى شك لدى المصريين ، كما أن نقلى سيكون ولا ريب مثار تساؤل المصريين .

* * *

الأحد ١٠ فبراير ، القاهرة :

نسيت أن أسجل يومياتى خلال الأيام القليلة الماضية اذ كان لدى العديد من الموضوعات الرسمية وكما هائلا من الاعمال الروتينية .

---

(٩) بوكر Bowher وزير الدولة فى القاهرة ١٩٤٥ — ١٩٤٧ وعين سيادته مؤخرا سفيرا فى بورما ثم تركيا ثم النمسا .

وهناك دلائل واضحة على أن مظاهرات ضخمة ذات طابع وطنى سوف تتحرك غدا لتعبر عن الولاء للملك فاروق بمناسبة عيد ميلاده .

ولقد أصاب القلق أعضاء السفارة من احتمال اندلاع اضطرابات ذات طابع عدائى لبريطانيا .

وفى الحقيقة كان أعضاء البعثة فى السفارة — بكل تأكيد — ازاء هذه الأحداث أن أقتنع برفع الأمر ومناقشته بالأمس مع النقراشى وهذا ما حدث منى بالفعل ، اذ أننى أخبرته ، اننى أدرك بأنه لبس فى استطاعتى أن أضع نفسى فى هذا الموقف وأن أطلب الغاء الاحتفال الملكى ، ولكننى أشعر بكل صدق بقولى : بأنه كان يجب ألا يحدث ما يعكر صفو السلام والهدوء ومناهضة النفوذ الانجليزى ، وبما أنه قد حدث ، فان الملك يعد نفسه مسئولا عن ذلك أمام الحكومة الانجليزية فى لندن . وعلى هذا فانه فى هذا الموقف ستجرى مناقشات هامة جدا وعلى أعلى المستويات بين البلدين ولكن النقراشى تلقى تهديداتى هذه بروح رياضية ودون أى اكتراث .

* * *

الاثنين ١١ فبراير ، القاهرة :

وصل الى القاهرة بعد الظهر مباشرة كل من : والتر مونكتون Walter Monckton ومساعده الكابتن بولين Pollen وقد وصلا الى القاهرة وهما فى طريقهما من الهند الى لندن على أن يغادرا القاهرة فى صباح الغد الساعة ٤ مساء . وطلبت منهما أن يحضرا معنا أولا وقبل كل شىء الاحتفال الضخم فى الاتحاد

الانجليزى ــ المصرى ثم بعد ذلك حضور حفل الاستقبال الضخم الذى تقيمه الأميرة شويكار احتفاء بعيد ميلاد الملك فاروق .

وفى طريق عودتنا الى السفارة أحضرت معى والتر مونكتون الى مكتبى ، وعرضت عليه البرقية التى تتعلق بوظيفتى الجديدة ، وسألته عن انطباعه .

وقال لى : أنه يعتقد أن الوقت غير مناسب على الاطلاق لهذا التغيير ، ولا شك أنه اختيار سيىء يسبق بداية المحادثات الخاصة بالمعاهدة (١٩٣٦) وأنه يعتقد أن مسئولى وزارة الخارجية لا شك أنهم مجانين !

وفى نفس الوقت فانه لا ينظرالى الوظيفة الجديدة باعتبار أنها تحط من قدرك ومنزلتك ، بل على العكس فانه يعتبرها شيئا كبيرا حقيقيا بالنسبة لك ، وزيادة على ذلك فانه يرجو الا تخرجك من درجة السيادة .

وقال مونكتون أنه سيخبرنى عن شىء ربما لا علم لى به ، فأصغيت بانتباه شديد لما سيقوله نائب الملك فى الهند ، فقال : ان ويفيل يعمل بجد الا أنه سيىء الحظ ، فهو يفتقر الى المهارة السياسية ، والأمور فى الهند تسير الى الفوضى والاضطراب ، ويعلم الله وحده كيف ستكون العواقب ، وأضاف بأنه كان يعتقد شأن الآخرين بأننى سوف أعين فى واشنطون وهو طبقا لتقديره منصب رائع .



ورد تلغراف آخر من وزير الخارجية للسفير بأن الموقف فى جنوب شرق آسيا سيؤدى الى الانفصال ، وأن الوزارة تقدر هذا الموقف تماما ، ولهذا فانها قررت أن تنتهز الفرصة وألا بضع الوقت منها سدى .

❋ ❋ ❋

وهذا الوضع يؤكد لى مدى التناقض الداخلى فى الوزارة لكل أعمالها ، وعلى هذا فان مثل هذه المواقف يجب حسمها بسرعة ، وعلى هذا فانى قررت أن أقابل « كوليك » Coleck غدا . وهذا أول شيء أقوم به ، على أساس أن أرتب معه الأمور للسفر بسرعة الى لندن لبحث الموقف برمته مع المسئولين هناك .

وكانت زوجتى جاكلين مضطربة هى الأخرى ، اذ كانت تعتقد أنه من المحتمل أن أسافر مباشرة الى سنغافورة ثم أغوص فى المشاكل هناك ، ثم ما عليهم الا أن يلحقوا بى بعد ذلك مع كل المنقولات ، ولكن هذا وضع لا يمكن تصوره ، ولكن على ضوء الرسالة التى وصلتنى اليوم ، لم يكن هناك مفر من مواجهة الحقيقة .

بيد أنه على ضوء البرقية التى وصلت الليلة بدا جليا أنه ليس لدينا خيار ، وواقع الحال أننى أشعر بتفاؤل عن ذى قبل اذ أن تلك البرقية التى وصلت مؤخرا قد أوضحت مدى خطورة الموقف هناك واننى بحق موضع ثقة الحكومة فى هذا المنصب الحيوى والذى سوف يشحذ همة المرء ونشاطه .



الاثنين ١٨ فبراير ، كلاريدج Charidges

ذهبت الى وزارة الخارجية الساعة ١٠ صباحا ، سارعت بمقابلة ببفين Bevin وقابلنى بكل ترحاب ، ومستعد لتقديم جميع التسهيلات وكصديق لى وبادرنى بقوله :

« ان الوظيفة الكبرى فى انتظارك باصديقى العزيز »

* * *

الأربعار ٢٠ فبراير ، كلاريدج Caridges

تناوت طعام الغداء فى قصر باكنجهام Backingham وكانت المأدبة لطيفة ، وكان الحضور هم : الملك والملكة ، والامبرة اليزابيث ، وكذلك الأميرة مارجريت روز ، وكان الجميع بدون تكلف، وفى غاية السعادة والسرور ، ولكن الأمر بالنسبة لى مختلفا تماما اذ كنت فى أسوأ حالاتى النفسية من القلق والاضطراب !

* * *

الأربعاء ٦ مارس ، القاهرة :

فى تمام الساعة ١١ صباحا ذهبت لزيارة صدقى(١٠) رئيس الوزراء الجديد ، وكان برفقتى جيم بوكر Jim Bowker وسمارت

---

(١٠) اسماعيل صدقى باشا . رجل دولة . محنك ورجل قوى الشخصية وكان كرئيس للوزراء فى عام ١٩٣٠ قبيل وصول سر مايلز لامبسون الى مصر كمندوب سام ١٩٣٤ .

Smart وبدأت حديثى بقولى : اننى آمل أن أتمكن من مقابلة جلالة الملك فاروق فى زيارة عادية لأول مرة ، ولكى أسلم عليه متمنيا له عهدا سعيدا بعد رحيلى عن مصر .

ولكن لسوء الحظ أن الظروف لم تكن مواتية لتحقيق هذه الرغبة ولم يكن لدى أى فرصة لأتحدث معه على نحو هام وجاد عن الأحداث التى جرت فى يوم ٤ مارس ، اذ حدث هجوم وحشى ضد المنشـــآت الانجليزية ، وكذلك ضد العاملين الانجليز فى الاسكندرية ، ومن ثم لقى جنديان انجليزيان مصـــرعهما فى هذا الهجوم الوحشى الذى بلغ مداه فى الاســـكندرية ضـــد القوات الانجليزية ، وعلى هذا لم يكن هناك ثمة ردع ضد هذه الأعمال الوحشية ، ولا يوجد أى شخص يمكن أن يقول بأن هناك ثمة أى اثارة من أى نوع ، أو أن هؤلاء الرجال لم يحدث منهم أى اثارة ولم يحدث منهم ما يثير بأى شكل من الأشكال .

وكان صدقى متفهما للوضع ـــ بصفة عامة ـــ وقد وافق على الضمانات الثلاث التى طلبتها ، ولكنه كان غير مكترث كثيرا بما حدث من اضطرابات ضدنا .

وفى تمام الساعة ٤ مساء ـــ وبعد الغداء مباشرة ـــ التقيت مع جلالة الملك فاروق ، وكان يبدو سعيدا مبتهجا ، وفى الحقيقة هذه هى حالته بصفة عامة فى ايامى الأخيرة بالقاهرة على وجه الخصوص ، ولكنه فى حقيقة الأمر كانت هذه سعادة مفتعلة ، وليست مشاعر طبيعية له . فهو ممثل بارع يظهر خلاف ما يبطن .



السبت ٩ مارس ، القاهرة :

أقيم حفل كبير ، بقاعة الاحتفالات من الساعة ٥ الى الساعة ٧ مساء ، وحضر الحفل ما يزيد عن ٢٠٠ شخصية ، وقد ألقى جيم بوكر كلمة طيبة ، وقدمت الى هدية عبارة عن طبق من الفضة التركية ، وكان كل من جاكلين وأنا أستمع الى الكلمات التى ألقيت فى هذا الحفل ، حفل وداعى للقاهرة !

وفى تمام الساعة ٣٠ر١٠ مساء تحرك الموكب ، موكب وداعنا للقاهرة فى طريقنا الى مطار الماظة ، وأقلعت بنا الطائرة — يورك — فى الحال فى تمام الساعة ١١ مساء ، وهى ذات الطائرة التى حضرت على متنها من لندن من الأسبوع الماضى بقيادة الكابتن روبرت وقد ورد خبر رحيلى عن مصر فى تقرير نهاية الأسبوع .

• الملاحــــق



ملحــق (١)

تعــــريف بالشـــــخصيات الرئيســـــية

* **الأمير عباس حليم**

خدم مع الالمان فى الحرب العــالمية الأولى ، رئيس نادى السيارات الملكى فى مصر ، وله نشاط سياسى ، وهو عضو فى الغرفة التجارية .

* **عبد الفتاح يحيى باشا**

وهو شقيق أمين يحيى باشا من مواليد الاسكندرية — وزير العدل ١٩٢١ ، ثم وزير العدل ووزير الخارجية ١٩٣٣ — ١٩٣٤ ، ثم وزير الخارجية ١٩٣٨ — ١٩٣٩ .

* عبد الرحمن عزام باشا

من أصول عربية ــ عمل مع السنوسى اثناء الحرب العالمية الأولى ــ وزير مصر المفوض فى كل من : العراق ــ ابران ــ المملكة العربية السعودية ، قائد قوة الفدائين فى ١٩٣٨ ، وزير الشئون العربية ١٩٤٤ ــ عين أمين عام جامعة الدول العربية ١٩٤٥ .

* أحمــــد مـــــاهر باشــــا

فى شبابه كان قومى متطرف ــ قبض عليه فى تنظيم وطنى سياسى للاغتيالات السياسية ــ انفصـــــل عن الوفد وكون حزب الســــعديين عين وزيرا ــ أختير مرتين رئيس مجلس النواب ــ رئيسا للوزراء ١٩٤٤ ــ اغتيل ١٩٤٥ ــ شقيق على ماهر باشا .

* أحمــد محمــد حســــنين باشـــــا

مستكشف الصحراء ــ سياسى ــ تعلم فى جامعة باليول Balliol رافق الأمير فاروق فى انجلترا ١٩٣٥ ــ عين رئيس الديوان الملكى ١٩٤٠ .

* على مـــــاهر باشـــــا

من أولى الشخصيات المؤيدة لحزب الوفد ــ وأخيرا التحق بحزب الاتحاديين ــ ثم أصبح الشخصية الأولى المقربة للملك فؤاد الأول ١٩٣٥ ــ ١٩٣٧ ــ ثم رئيسا للوزراء : ١٩٣٦ ،

١٩٣٩ ، ١٩٤٢ ، وعقب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وهو شقيق أحمد ماهر باشا .

* **الكسندر — جنرال** *General Alexander*

سير هارولد — والملقب اخيرا فيلد مارشال ، لورد الكسندر ، عين بتونس — ثم قائد عام القيادة الجنوبية ١٩٤٠ — ١٩٤٢ — ثم فى بورما ١٩٤٢ ، ثم قائد فى قيادة الدفاع عن الشرق الأوسط ١٩٤٢ — ١٩٤٣ ، قائد الجيش ١٥ فى شمال أفريقيا ١٩٤٣ ، قائد جيش الحلفاء بايطاليا ١٩٤٣ — ١٩٤٤ ، قائد عام قيادة البحر المتوسط ١٩٤٤ — ١٩٤٥ حاكم عام لكندا ١٩٤٦ — ١٩٥٢ ، وزير الدفاع ١٩٥٢ — ١٩٥٤ .

* **امين عثمان باشا**

وهو خريج كلية فيكتوريا بالاسكندرية ، ثم جامعة اكسفورد — سكرتير خاص لمكرم عبيد باشا — وزير المالية ١٩٣٠ — عضو وفد المفاوضات لمعاهدة ١٩٣٦ بين مصر وانجلترا ، وقد لعب دورا هاما كوسيط لدى الملك فى مفاوضات ١٩٣٦ ، وكذلك عندما كان الوفد فى السلطة — عين وزيرا للمالية ١٩٤٣ ، ثم أغتيل ١٩٤٦ .

* **اوكينليك** *Auchinleck*

وهو برتبة جنرال — والملقب اخيرا — فيلد مارشال — سير كلاودى Sir. Claude قائد عام قيادة النرويج ١٩٤٠ ، رئيس القيادة فى الهند ١٩٤١ ، ثم فى منطقة الشرق الأوسط ١٩٤١ — ١٩٤٢ ، ثم فى الهند ١٩٤٣ — ١٩٤٧ .

* **عــــزيز المصـــــرى باشـــــا**

خدم فى القوات المسلحة التركية ، وحارب ضد الايطاليين فى ١٩١٢ قبض عليه ، ثم أطلق ســــــراحه والتحق بالجيش المصرى ، ثم التحق بالثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين واصيب بخيبة أمل — معلم خاص للأمير فاروق — مفتش عام فى الجيش المصـــــرى ١٩٣٨ — رئيس الجيش المصرى ١٩٣٩ — ١٩٤٠ — حاول الاتصال برشيد عالى الكيلانى بالعراق ١٩٤١ ، ثم اعتقل ١٩٤٢ .

* **بلدوين اســـــتانلى** *Baldwin Stanley*

رئيس وزراء انجلترا ١٩٣٥ — ١٩٣٧ .

* **جادوجان الكسندر** *Gadogan Alexander*

التحق بالخدمة الدبلوماسية ١٩٠٨— ثم وزيرا — سفيرا فى بكين ١٩٣٣ — ١٩٣٦ ، مناصر للسير مايلز لامبسون فى سياسته بمصـــر — انتدب كنائب وزير الخارجية ١٩٣٦ — ١٩٣٧ — ثم عين بصفة دائمة نائب وزير الخارجية ١٩٣٨ — ١٩٤٦ — ثم ممثل انجلترا لدى الأمم المتحدة فى ١٩٤٦ — ١٩٥٠ .

* **كاسى — جنرال** *General Casey*

والملقب اخيرا باللورد كاسى — عين نائب الحكومة الاسترالية ١٩٣٧ — ١٩٤٠ — ثم وزير لاســـــتراليا فى واشـــــنطون ١٩٤٠ — ١٩٤٢ — ثم وزير الدولة المقيم فى الشرق الأوسط وعضو وزارة الحرب ١٩٤٢ — ١٩٤٣ — ثم حاكم البنغال

١٩٤٤ — ١٩٤٦ — ثم عضو الحكومة الاسترالية ١٩٤٩ — ١٩٦٠ — ثم وزير للشئون الخارجية ١٩٥١ — ١٩٦٠ .

* **كاتروكس ، جنرال جرجس** *Catroux, General Georges*

حاكم لمنطقة الهند الصينية ١٩٣٩ — ١٩٤٠ — المندوب السامى والممثل الشخصى للجنرال ديجول فى منطقة الشرق الأوسط ١٩٤٠ — رئيس قيادة دفاع فرنسا الحرة فى الشرق ١٩٤١ — ١٩٤٣ — حاكم عام للجزائر ١٩٤٣ — ١٩٤٤ ، ثم وزير لشمال أفريقيا فى الحكومة المؤقتة ، ثم سفير لفرنسا فى موسكو ١٩٤٥ — ١٩٤٨ .

* **شامبرلين — نيفيل** *Chamberlain, Neville*

تولى العديد من الوظائف الوزارية ١٩٢٢ — ١٩٢٩ — رئيس الخزانة ١٩٣١ — ١٩٣٧ — رئيس وزراء ١٩٣٧ — ١٩٤٠ .

* **تشرشل ، ونستون** *Churchill-Winston*

تولى العديد من الوظائف الوزارية ١٩٠٥ — ١٩٢٩ ، اللورد الأول ١٩٣٩ — ١٩٤٠ — رئيس الوزراء ، ووزير الدفاع ١٩٤٠ — ١٩٤٥ — ثم رئيسا للوزراء ١٩٥١ — ١٩٥٥ .

* جانبنج هام *Gunningham*

أدميرال — سير اندريو Andrew جانينج هام Gunningham والملقب اخيرا بأدميرال الأسطول ، ثم حامل لقب لورد جاننيج هام ثم قائد قيادةدفاع الشرق الأوسط ١٩٣٩ — ١٩٤٢ ،

ثم قائد الأسطول البحرى فى شمال أفريقيا ١٩٤٢ ، ثم قائد قيادة الحلفاء فى منطقة الشرق الأوسط ١٩٤٣ ، وحامل للقب البحار الأول ، ثم رئيس البحرية ١٩٤٣ — ١٩٤٦ .

* **جانينج هام** *Gunningham*

والحامل للقب الأدميرال — أدميرال الأسطول الحربى — قائد فى قيادة دفاع الحلفاء ، وقائد بحرية الحلفاء فى البحر المتوسط ١٩٤٣ — ١٩٤٦ .

* **الجنرال شارل ديجول** *General Chales De Goulle*

مساعد وزير الدفاع القومى ١٩٤٠ — ثم مؤسس ورئيس فرنسا الحرة ١٩٤٠ — ١٩٤٢ — رئيس لجنة فرنسا الخاصة بتحرير فرنسا ١٩٤٣ فى الحكومة المؤقتة ١٩٤٤ — ١٩٤٦ — رئيس جمهورية فرنسا ١٩٥٩ — ١٩٦٩ .

* **دوجلاس** *Douglas*

مارشال سلاح الطيران — واسمه بالكامل وليام شولتو دوجلاس Air Marshal Sir William Sholts Gouglas قائد سلاح الطيران الحربى ١٩٤٠ — ١٩٤٢ ، قائد سلاح الطيران فى منطقة الشرق الأوسط ١٩٤٣ — ١٩٤٤ ، ثم قائد عام ١٩٤٤ — ١٩٤٥ ، وفى المانيا ١٩٤٥ — ١٩٤٦ ، ثم قائد عام قيادة دفاع الحكومة العسكرية الانجليزية فى منطقة المانيا ، ثم مدير للقطاع الالمانى ١٩٤٨ — ١٩٤٩ .

* ايدن ــ أنتوني *Eden, Sir. Antony*

والملقب اخيرا باللورد أفون Avon ــ عضو البرلمان ــ منتدب سكرتير لوزير الخارجية ١٩٣١ ــ ١٩٣٣ ــ والحامل لأختام الملك ١٩٣٤ ــ ١٩٣٥ ، ثم وزيرا للخارجية ١٩٣٥ ــ ١٩٣٨ ، ثم وزير الدميئون Dominions ١٩٣٩ ــ ١٩٤٠ ، وزير الحرب ١٩٤٠ ، ثم وزير الخارجية ١٩٤٠ ــ ١٩٤٥ ، ١٩٥١ ــ ١٩٥٥ ، ثم رئيس وزراء ١٩٥٥ ــ ١٩٥٧ ،

* امبســــــون *Empson*

والملقب اخيرا سير شارلز Sir. Charles ــ وقد خدم فى العراق اثناء الحرب العالمية الأولى ، ثم أخيرا كمندوب سامى بريطانى ١٩٢٠ ــ ١٩٣٤ ، ثم الملحق التجارى فى فلسطين ١٩٣٤ ــ ١٩٣٨ ، ثم سكرتير تجارى فى روما ١٩٣٨ ــ ١٩٣٩ ، ثم القنصل التجارى بالقاهرة ١٩٣٩ ــ ١٩٤٦ ، ثم وزير التجارة فى بعثة انجلترا بجنوب شرق آسيا تحت رئاسة اللورد كلرن Killearn ، ثم عين بدرجة وزير تجارة فى روما ١٩٤٧ ــ ١٩٥٠ ، ثم فى واشنطون ١٩٥٠ ــ ١٩٥٥ ، ثم اخيرا سفير انجلترا فى شيلى ١٩٥٥ ــ ١٩٥٨ .

* جرافتى سميث *Graffley-Smith*

والملقب ــ أخيرا سير لورنس Sir. Laurence) ببعثة القنصلية فى الشرق ١٩١٤ ، ثم خدم فى الاسكندرية ــ ثم فى القاهرة ــ جدة ــ قسطنطينية ــ ثم مساعد السكرتير الشرقى بالسفارة البريطانية بالقاهرة ١٩٢٥ ــ ١٩٣٥ ، ثم

بالعراق ١٩٣٧ — ١٩٣٩ ثم قنصل عام فى البانيا ١٩٣٩ — ١٩٤٠ ، ثم فى مصر ١٩٤٠ ، ثم مدغشقر ١٩٤٢ — ١٩٤٣ ، ثم بدرجة وزير بالمملكة العربية السعودية ١٩٤٥ — ١٩٤٧ ثم المندوب السامى البريطانى فى باكستان ١٩٤٧ — ١٩٥١ ، ثم هو مؤلف الشرق الساطع (أعده جون موراى John Murray بلندن ١٩٧٠) .

*** جريج ، سير ادوارد** *Grigge, Sir Edward*

والملقب أخيرا لورد الترنشام Altrincham — عين وزير مقيم بالقاهرة ١٩٤٥ — ١٩٤٦ .

*** حافظ عفيفى باشا**

حاصل على درجة الدكتوراه فى القومية الحديثة ، وزير الخارجية فى ١٩٢٨ ، ثم ١٩٣٠ ، ثم وزير مصرى ، ثم سفير مصر فى لندن ، ثم حرص على تطوير وتنمية المصالح المصرية .

*** حسن نشات باشا**

رئيس الديوان الملكى ١٩٢٤ ، انشأ حزب الاتحاد المناهض لحزب الوفد ، ثم طرد نتيجة ضغط انجلترا على القصر ، ثم عين بدرجة وزير فى مدريد ، وبرلين ، ثم فى لندن ١٩٣٨ — ١٩٤٤ أوفد فى مهام خارجية كللت بالنجاح — زوجته من جنسية انجليزية .

* اســــماعيل صـــــدقى باشا

كان قوميا فى السنوات الأولى من شبابه ، ثم أصبح مناهض لحزب الوفد ، ولم يكن للقصر أى صلة به فى بادىء الأمر ، ثم اشتغل بالأعمال الخاصة ، ثم عين رئيس وزراء ١٩٣٠ — عدل فى البروتوكول المتبع فى القصر ثم عين وزير للمالية ١٩٣٧ — ١٩٣٨ ، كان من أنصار حياد مصر أثناء الحرب ، رئيس وزراء مرة أخرى ١٩٤٦ ، فشل فى تعديل اتفاقية المعاهدة مع ارنست بيفين .

* حســــين ســــرى باشــــا

خريج معهد التدريب الهندسى ، درس فى انجلترا فى كلية الأعمال العامة ١٩٣٨ ، نشبت الحرب ١٩٣٩ ، ثم عين وزير للمالية ١٩٣٩ ، اشتغل بالأعمال الخاصــــة ١٩٤٠ ، رئيس وزراء ١٩٤٠ ، أصبح صهر الملك فاروق .

* لامبسون ، مايلز *Lampson, Sir. Miles*

والملقب اخيرا بلورد كليرن Lord Killearn ولد فى عام ١٨٨٠ م — التحق بالعمل الدبلوماسى فى عام ١٩٠٣ ، عمل فى طوكيو ، صوفيا ، بكين ، وممثل المندوب السامى البريطانى فى سيبيريا ١٩٢٠ ، وزيرا للصــــين ١٩٢٦ — ١٩٣٣ ، المندوب السامى البريطانى لمصر والسودان ١٩٣٤ — ١٩٣٦ ، سفيرا لانجلترا فى مصر ١٩٣٦ — ١٩٤٦ ، المندوب السامى البريطانى للسودان ١٩٣٦ — ١٩٤٦ ، سفيرا خاصا فى جنوب شرق آسيا ١٩٤٦ — ١٩٤٨ .

* **ليتيلتون ، أوليفر** *Lyttelton, Oliver*

والملقب أخيرا بلورد ساندوس Chandos مدير مكتب وزير التجارة ١٩٤٠ — ١٩٤١ ، وزير الدولة ، وعضو وزارة الحرب المقيم فى القاهرة ١٩٤١ — ١٩٤٢ ، وزير الانتاج ١٩٤٢ — ١٩٤٥ ، مدير مكتب التجارة ، ثم وزير الانتاج مايو — يوليو ١٩٤٥ ، رئيس لجنتى الكهرباء والصناعة ١٩٤٥ — ١٩٥١ ، وزير المستعمرات ١٩٥١ — ١٩٥٤ .

* **محمد أحمد عبود باشا**

رأسمالى — مهندس — درس فى جلاسجو Glasgow — سياسى المناسبات — رجل أعمال ناجح جدا ، زوجته من جنسية اسكتلندية .

* **ماكميلان هارولد** *MacMillan, Harold*

خدم أثناء الحرب العالمية الأولى ، دخل عالم السياسة ١٩٢٤ ، وزير مقيم فى الجزائر ١٩٤٢ — ١٩٤٥ ، وزير الدولة لشئون الطيران ١٩٤٥ ، وزير بمجلس العموم البريطانى ١٩٥١ — ١٩٥٤ ، وزير الدفاع ١٩٥٥ ، وزير الخارجية ١٩٥٥ ، مستشار وزارة الخزانة ١٩٥٥ — ١٩٥٧ ، رئيس وزراء ١٩٥٧ — ١٩٦٣ .

* **الأمير محمد على باشا**

ولد فى عام ١٨٧٥ ، ابن الخديوى توفيق باشا (١٨٧٩ — ١٨٩٢) عم الملك فاروق ، ووريث شرعى للعرش .

* **محمــــد محمــــود باشــــا**

تعلم الطيران — بدأ حياته السياسية كوفدى — ولكن نزع الى الجانب التحررى — رئيس وزراء ١٩٢٨ — يعد المسئول عن الجبهة الاتحادية والتى ظهرت ١٩٣٦ نتيجة معاهدة التحالف المصرية — الانجليزية ، رئيس وزراء ١٩٣٨ — ١٩٣٩ .

* **محمــــد توفيق نســــيم باشــــا**

رئيس وزراء ١٩٢٠ — ١٩٢٢ ، واخيرا رئيس الديوان الملكى (عندما عمل على التوفيق بين الوفد والقصر) وزير فى حكومة سعد زغلول باشا ١٩٢٤ — رئيس الديوان الملكى مرة أخرى ١٩٢٥ — ١٩٣١ رئيس وزراء ١٩٣٤ — ١٩٣٦ .

* **مونكتون ، سير والتر** *Monckton, Sir Walter*

والملقب أخيرا لورد مونكتون لولاية برنشيلى Brenchley محامى عام لأمير ولاية ويلز Wales ١٩٣٢ — ١٩٣٦ ، مدير عام بدرجة وزير للاعلام ١٩٤٠ — ١٩٤١ ، مدير عام انجليزى للدعاية والاعلام فى القاهرة ١٩٤١ — ١٩٤٢ ، نائب عام ١٩٤٥ ، رئيس بنك ميدلاند Midland ، عم زوجة لورد كليرن الثانية (هى ابنة اخيه وهى السيدة كارلسلى Carlisle)

* **مصطفى النحاس باشا**

رئيس حزب الوفد بعد وفاة سعد زغلول باشا ١٩٢٧ — رئيس وزراء : ١٩٢٨ ، ١٩٣٠ ، ١٩٣٦ ، ١٩٤٢ ، وأخيرا

فى عام ١٩٥٠ ، وقد رأس وفد المفاوضـــات المصـــرى فى مفاوضات معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا ، حليفا لانجلترا فى ١٩٤٢ — ١٩٤٤ .

* **مونتجمرى — جنرال** *General Montgomery*

والملقب أخيرا سير برنارد Sir Gernard والحائز على رتبة فيلد مارشـال مونتجمرى قائد معركة العلمين — خدم فى فلسطين ١٩٣٨ — ١٩٣٩ — عين لقيادة الجيوش فى شمال أفريقيا ١٩٤٤ قائد الجيش رقم ٢١ من عام ١٩٤٤ — ١٩٤٥ — رئيس مجموعة الخبراء الحلفاء ١٩٤٦ — ١٩٤٨ ، ثم قائد عام جيوش الحلفاء فى أوربا ١٩٥١ — ١٩٥٨ .

* **موين — لورد** *Moyne-Lord*

وزير الدولة ١٩٤٢ — ١٩٤٤ ، وزير الدولة بالقاهرة ١٩٤٤ — اغتاله الصهاينة فى القاهرة ١٩٤٤ .

* **شـــــون** *Shone*

والملقب أخيرا سير تيرنس Sir Terence
خدم فى الحرب العالمية الأولى — التحق بالخدمة الدبلوماسية ١٩١٩ ، خدم فى لسبون Lisbon ، أوسلو Oslo واشنطون ، ثم وزير الدولة فى القاهرة ١٩٤٠ — ١٩٤٢ ، ثم وزير الدولة في سوريا ولبنان ١٩٤٤ — ١٩٤٦ — المندوب السامى البريطانى فى الهند ١٩٤٦ — ١٩٤٨ ، ثم عين مندوبا للمملكة المتحدة فى الأمم المتحدة ١٩٤٨ .

※ ســــمارت *Smart*

والملقب أخيرا ســير والدر Walter ــ التحق بخدمة القنصلية فى الشرق ، السكرتير الشـــرقى فى ههران ــ السكرتير الشرقى بالقاهرة ــ أخيرا قنصل ــ ثم عين وزير دولة فى القاهرة ١٩٤٦ ــ ١٩٤٨ .

※ سمتس ــ فيلد مارشال *Smuts-Field Marchal*

والملقب بسيادة جان كريستيان Jan Christian رئيس الدولة ــ والفيلسوف لحكومة جنوب أفريقيا ــ رئيس وزراء ١٩١٩ ــ ١٩٢٤ ، وفى عام ١٩٣٩ ــ ١٩٤٨ تعلم فى كامبرج Cambridge حارب ضد الانجليز فى حرب البوير ، ولكن فضل الاتحاد والصداقة مع الانجليز عضــو وزارة الحرب ١٩١٧ ، وحضر مؤتمر فرساى بفرنسا ١٩١٩ ، وهو أحد مهندسى قيام هيئة الأمم المتحدة ، توفى ١٩٥٠ .

※ سبيرس ــ جنرال *Spears, General*

(والملقب أخيرا بسـير لويس Sir Lauis رئيس البعثة العسـكرية الانجليزية فى باريس ١٩١٧ ــ ١٩٢٠ ــ رئيس وزراء ــ ممثل شخصى لرئيس وزراء فرنسا فى مايو ــ يونية ١٩٤٠ ، رئيس البعثة العسكرية الانجليزية بالنسـبة للجنرال ديجول ــ رئيس البعثة الانجليزية فى سوريا ولبنان ، الوزير الأول لسوريا ولبنان ١٩٤٢ ــ ١٩٤٤ .

* ستون — ليفتنانت جنرال Stone Lt. General

مساعد الحاكم العام للسودان ، ورئيس البعثة فى السودان ١٩٣٨ — ١٩٤٠ رئيس البعثة العسكرية الانجليزية للجيش المصرى ١٩٤٠ — ١٩٤٢ قائد عام القوات الانجليزية فى مصر ١٩٤٢ — ١٩٤٤ .

* تيدر — مارشال جوى — سير أرثر
Tedder, Air Marshal Sir Arthur

(والملقب أخيرا بلورد تيدر) عين قائد عام سلاح الطيران فى الشرق الأوسط ١٩٤١ — ١٩٤٣ — ثم عين قائد عام تحت رئاسة الجنرال ابزنهاور ١٩٤٣ — ١٩٤٥ .

* وافيل — جنرال — سير أرشيبالد
Wavel-General, sir Archibald

(والملقب أخيرا فيلد مارشال ، لورد وافيل) خدم فى فلسطين فى الحرب العالمية الأولى ، ومع لورنس قاد مع النبى الجيوش لدخول بيت المقدس — عين جنرال (ولقب أخيرا فيلد مارشال — لورد) قائد بارز فى قيادة الجيوش الانجليزية بفلسطين ، قائد عام قيادة دفاع الشرق الأوسط ١٩٣٩ — ١٩٤١ ، وفى الهند ١٩٤١ — ١٩٤٣ ، نائب ملكة انجلترا فى الهند ١٩٤٣ — ١٩٤٧ .

* وليم مكرم عبيد باشا

مسيحى — وفدى — وزير مالية فى وزارة النحاس باشا ١٩٣٦ ، وفى عام ١٩٤٢ كذلك ، اختلف مع النحاس فى عام ١٩٤٣ ، وأصدر كتابه الشهير « الكتاب الأسود » .

* **ويلســــون ـ جنرال ـ سير هنرى ميتلاند**
Wilson, General, Sir. Henry Maitland.

والملقب أخيرا فيلد مارشال ويلســـــون لولاية ســـبرلانكا Cyrelanca قائد عام الجيوش الانجليزية فى مصر ١٩٣٩ ، وفى سبرلانكا ١٩٤١ ، وفى فلسطين ١٩٤١ ، وفى سوريا ١٩٤١ ، قائد عام فى قيادة الحلفاء فى فارس والعراق ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ ، وفى قيادة البحر المتوسط ١٩٤٣ ، قائد عام الحلفاء فى البحر المتوسط ١٩٤٤ .

* **رايت** *Wright*

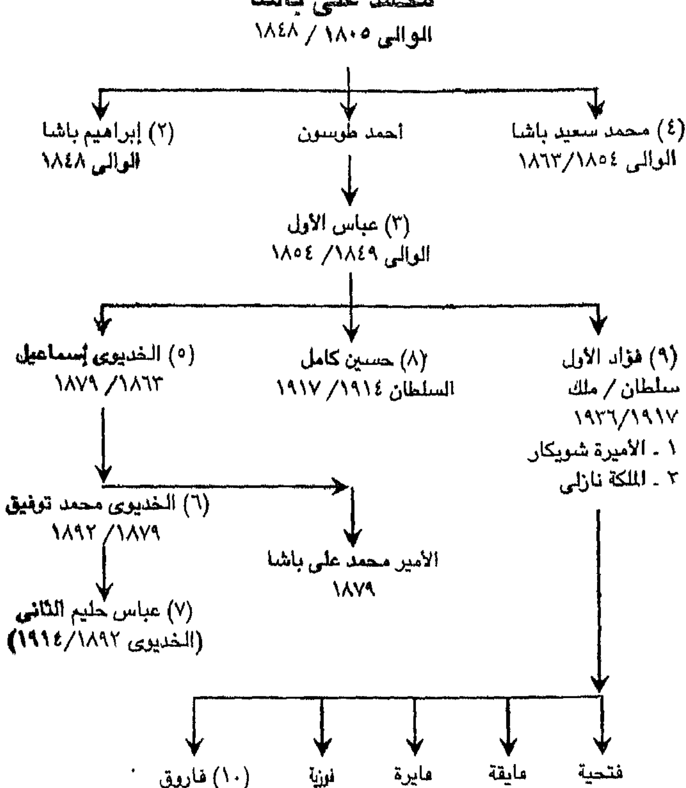
(والملقب أخيرا ســـير مارشال) دخل الخدمة الدبلوماسية ١٩٢٦ ، وخدم فى واشنطون ، وفى وزارة الخارجية ، وفى باريس ، رئيس القضاء القنصـــــلى فى القاهرة ١٩٤٠ ـ ١٩٤٣ ، قنصل فى واشــــنطون ١٩٤٣ ـ ١٩٤٦ ـ ، رئيس البعثة الانجليزية بجنوب شرق آســـيا وتحت رئاسة لورد كليرن ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ ، مساعد وزير الخارجية ١٩٤٧ ـ ١٩٥٠ سفير انجلترا فى النرويج ١٩٥١ ـ ١٩٥٤ ، سفير انجلترا فى العراق ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ ، مندوب المملكة المتحدة فى مؤتمر الفصل العنصرى ١٩٥٩ .

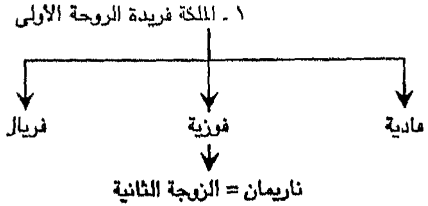
* * *



ملحق ٢

نسب الأسرة الحاكمة فى مصر





كانت مصـــر ولاية من ولايات الامبراطورية العثمانية تحكم بواسطة حكومة أقليمية ، وبلقب حاكمها الوالى بلقب باشـــا أو خديوى وفى ١٨٤١ أحدث الحاكم تعديلا فى نظام الحكم لاسرة محمد على باشا ، والذى نصب نفسه حاكما لمصر مع بداية القرن التاسع عشر ، وفى ١٨٦٧ منح حاكم مصـــر لقب خديوى (وهذه كلمة فارسية الأصل نعنى العظيم ، أو الفارس) وهذا اللقب يمنح لأكبر أبناء أسرة محمد على باشا ، ولكن حينما تولى اسماعيل الحكم (والمعروف عنه أنه العظيم ففى فترة حكمه تم افتتاح قناة السويس) غير فى هذا النظام (الوالى) (والذى فسر قضاة مصر فى ذلك الوقت بأنه نائب للسلطان العثمانى — بل أكثر من هذا حاكم — مثل نظام الحكم فى ولايات أخرى فى الامبراطورية العثمانية (فى عهد عباس حليم الثانى) والذى منح نفسه لقب سلطان ، وقد عارضت انجلترا هذا التغيير ، ولكن خلفاءه من بعده حملوا لقب سلطان أيضا .

وفى ١٩٢٢ عندما أعلن استقلال مصر بواســـطة الحكومة الانجليزية ، كان الحاكم التالى — فؤاد الأول — رأى أن يحمل لقب ملك . وكذلك حمل هذا اللقب آخر الحكام وهو الملك فاروق الأول .

ملحق (٣)

ملاحظات على الألقاب المصرية

يعود لقب الباشا الى أصل تركى ، وكذلك لقب بك وأفندى ، وهذه الألقاب يستعملها الجهاز الحاكم لمصر ، وحتى سقوط العرش الملكى فى مصر فى عام ١٩٥٣ ، وبالمقابل فان الألقاب الانجليزية كانت أكثر خشونة وهو لقب لورد ، نبل ، والمحترم .

ولقب الباشا والبك فى مصر ، هذه القاب مرتبطة بنظام الحكم فى مصر (وكان طبيعيا أن ترتبط هذه الالقاب بالسلطة العثمانية وتركيا) .

أما لقب افندى فانه لقب عام يطلق على الطبقة المتعلمة ، وهو لقب أقل من لقب بك أو باشا .

ومن الطبيعى فى الزمن السابق ، فان الحكومة الاقليمية لولاية مصر ولمعظم الولايات العثمانية فى الامبراطورية العثمانية ، فان الحاكم يحمل لقب باشا ، وفى شمال أفريقيا (تونس والجزائر) فا ن الحاكم يحمل لقب أقل مثل بك أو باى فى تونس ، وداى فى الجزائر .

وهذا يدعونا الى ترجمة الأسماء العربية ، حيث لا يوجد أصل للترجمة فمثلا اسم (على) فى مصر نجده (عالى) فى العراق .

ولمزيد لشرح هذه اليوميات كما آمل أن يكون كذلك فانه من الضرورى أن تفهم هذه اليوميات ، فاننى أتذكر أنه لم يكن ممكنا أن تكون فى المكان ، فان نظام الحكم فى مصر كان مستمدا من النظام الملكى فى مصر ، فمثلا ان مكانة رئيس الديوان الملكى كان أسمى مكانة من رئيس الوزراء ، ولن يكون فى وضع أقل .

وعلى هذا فانه جدير بالملاحظة ، فانه أثناء وجودى فى مصر لاحظت أنه لابد أن تكون احدى السيدات فى انتظار الملكة فانها كانت زوجة رئيس الجالية اليهودية فى مصر ، مدام قطاوى باشا Madame Cattaui Pasha ، وكم تغيرت الأيام والظروف ! .

الفهـــرس

مقـــــدمة المترجم ٥

١٩٤٢ . . . . ١٣

١٩٤٣ . . . . ٩٥

١٩٤٤ . . . . ١٥١

١٩٤٥ . . . . ٢١٧

١٩٤٦ . . . . ٢٧٥

ملحق ١ تعريف بالشخصيات الرئيسية ٣٠٩

ملحق ٢ نسب الأسرة الحاكمة فى مصر ٣٢٥

ملحق ٣ ملاحظات على الألقاب المصرية ٣٢٧



صدر فى هذه السلسلة

١ ـ مصطفى كامل فى محكمة التاريخ

د . عبد العظيم رمضان

٢ ـ على ماهر

إعداد : رشوان محمود جاب الله

٣ ـ ثورة يوليو والطبقة العاملة

إعداد : عبد السلام عبد الحليم عامر

٤ ـ التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة

د . محمد نعمان جلال

٥ ـ غارات أوروبا على الشواطىء المصرية فى العصور الوسطى

عليه عبد السميع

٦ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ١

لمعى المطيعى

٧ ـ صلاح الدين الأيوبى

د . عبد المنعم ماجد

٨ ـ رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية

د . على بركات

٩ ـ صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل

د . محمد أنيس

١٠ ـ توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية

محمود فوزى

١١ ـ مائة شخصية مصرية وشخصية

شكرى القاضى

١٢ ـ هدى شعراوى وعصر التنوير

د . نبيل راغب

١٣ ـ أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان

د . عبد العظيم رمضان

١٤ ـ مصر فى عصر الولاة

د . سيدة إسماعيل كاشف

١٥ ـ المستشرقون والتاريخ الإسلامى

د . على حسنى الخربوطلى

١٦ ـ فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعى فى مصر

د . حلمى أحمد شلبى

١٧ ـ القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى

د . محمد نور فرحات

١٨ ـ الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية

د . على السيد محمود

١٩ ـ مصر القديمة وقصة توحيد القطرين

د . أحمد محمود صابون

٢٠ ـ المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبدالرحمن

د . محمد أنيس

٢١ ـ التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى جـ١

توفيق الطويل

٢٢ ـ نظرات فى تاريخ مصر

جمال بدوى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢٣ ـ التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى جـ٢
توفيق الطويل

٢٤ ـ الصحافة الوفدية
د . نجوى كامل

٢٥ ـ المجتمع الإسلامى والغرب
تأليف: هاملتون جب وهارولد بووين
ترجمة : د . أحمد عبد الرحيم مصطفى

٢٦ ـ تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة
د . سعيد إسماعيل على

٢٧ ـ فتح العرب لمصر جـ١
تأليف : ألفرد بتلر
ترجمة : محمد فريد أبو حديد

٢٨ ـ فتح العرب لمصر جـ٢
تأليف : ألفرد بتلر
ترجمة : محمد فريد أبو حديد

٢٩ ـ مصر فى عهد الاخشيديين
د . سيدة إسماعيل كاشف

٣٠ ـ الموظفون فى مصر فى عهد محمد على
د . حلمى أحمد شلبى

٣١ ـ خمسون شخصية وشخصية
شكرى القاضى

٣٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ٢
لمعى المطيعى

٣٣ ـ مصر وقضايا الجنوب الافريقى

د . خالد الكومى

٣٤ ـ تاريخ العلاقات المصرية المغربية

د . يونان لبيب رزق

٣٥ ـ اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة

عبدالحميد توفيق زكى

٣٦ ـ المجتمع الإسلامى والغرب جـ ٢

تأليف : هاملتون جب وهارولد بووين

ترجمة : د. أحمد عبدالرحيم مصطفى

٣٧ ـ الشيخ على يوسف

تأليف : د . سليمان صالح

٣٨ ـ فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى

د . عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم

٣٩ ـ قصة احتلال محمد على لليونان

د. جميل عبيد

٤٠ ـ الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب ١٩٤٨

د . عبدالمنعم الدسوقى الجميعى

٤١ ـ محمد فريد الموقف والمأساة

د . رفعت السعيد

٤٢ ـ تكوين مصر عبر العصور

محمد شفيق غربال

٤٣ ـ رحلة فى عقول مصرية

إبراهيم عبد العزيز

٤٤ـ الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى
د . محمد عفيفى
٤٥ـ الحروب الصليبية جـ ١
تأليف : وليم الصورى
ترجمة : د . حسن حبشى
٤٦ـ تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٦ : ١٩٥٧
د . عبدالرؤوف أحمد عمرو
٤٧ـ تاريخ القضاء المصرى الحديث
د . لطيفة محمد سالم
٤٨ـ الفلاح المصرى
د . زبيدة عطا
٤٩ـ العلاقات المصرية الإسرائيلية
د . عبد العظيم رمضان
٥٠ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية
د . سهير اسكندر
٥١ـ تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية
اعداد : د . عبد العظيم رمضان
٥٢ـ مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر
تأليف : د . إلهام محمد على ذهنى
٥٣ـ أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك
د . محمد كمال الدين عز الدين على
٥٤ـ الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى
د . محمد عفيفى

٥٥ ـ الحروب الصليبية جـ٢

تأليف : وليم الصورى

ترجمة وتحقيق : د . حسن حبشى

٥٦ ـ المجتمع الريفى فى عصر محمد على

د . حلمى أحمد شلبى

٥٧ ـ مصر الإسلامية وأهل الذمة

د . سيدة إسماعيل كاشف

٥٨ ـ أحمد حلمى سجين الحرية والصحافة

د . إبراهيم عبدالله المسلمى

٥٩ ـ الرأسمالية الصناعية فى مصر

د . عبد السلام عبدالحليم عامر

٦٠ ـ المعاصرون من رواد الموسيقى العربية

عبد الحميد توفيق زكى

٦١ ـ تاريخ الاسكندرية

د . عبد العظيم رمضان

٦٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ٣

لمعى المطيعى

٦٣ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور

إعداد : د . عبد العظيم رمضان

٦٤ ـ مصر وحقوق الإنسان

د . محمد نعمان جلال

٦٥ ـ موقف الصحافة المصرية من الصهيونية

د . سهام نصار

٦٦ـ المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى

د . نريمان عبد الكريم أحمد

٦٧ـ الأصول التاريخية لمساعى السلام العربية الإسرائيلية

د . عبد العظيم رمضان

٦٨ـ الحروب الصليبية جـ٣

تأليف : وليم الصورى

ترجمة وتحقيق : د . حسن حبشى

٦٩ـ نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية

د . محمد أبو الأسعاد

٧٠ـ أهل الذمة فى الإسلام

تأليف : أ. س. تريتون

ترجمة : د. حسن حبشى

٧١ـ مذكرات اللورد كليرن

ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو

٧٢ـ رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى

د . أمينة أحمد إمام الشوربجى

٧٣ـ تاريخ جامعة القاهرة

د. رؤوف عباس حامد

٧٤ـ تاريخ الطب والصيدلة

د . يحيى سمير الجمال

٧٥ـ أهل الذمة فى مصر فى العصر الفاطمى الأول

د . سلام شافعى محمود

٧٦ـ دور التعليم فى مصر

د . سعيد إسماعيل على

٧٧ـ **الحروب الصليبية جـ٤**

تأليف : وليم الصورى

ترجمة : د . حسن حبشى

٧٨ـ **تاريخ الصحافة السكندرية**

نعمات أحمد عثمان

٧٩ـ **تاريخ الطرق الصوفية فى مصر فى القرن التاسع عشر**

تأليف : فريد يونج

ترجمة : عبد الحميد فهمي الجمال

٨٠ـ **قناة السويس والتنافس الاستعمارى**

د . السيد حسين جلال

٨١ـ **تاريخ السياسة والصحافة من هزيمة يونيو إلى نصر أكتوبر**

د . رمزى ميخائيل

٨٢ـ **مصر فى فجر الإسلام**

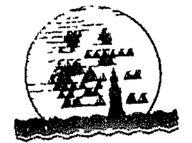
د . سيدة إسماعيل كاشف

٨٣ـ **مذكراتى فى نصف قرن جـ١**

أحمد شفيق باشا

٨٤ـ **مذكراتى فى نصف قرن جـ٢ ـ القسم الأول**

أحمد شفيق باشا



٨٥ ــ **تاريخ الاذاعة المصرية**

د . حلمى أحمد شلبى

٨٦ ــ **تاريخ التجارة المصرية**

د . أحمد الشربينى

رقم الايداع ١٩٩٥/٧٤٩٣

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 4490 — 8

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



اللورد كليرن، السفير البريطانى فى مصر، يعد من اشهر ممثلى بريطانيا فى مصر منذ ان احتلت مصر فى سنة ١٨٨٢ حتى جلائها عنها فى سنة ١٩٥٥، وذلك لارتباط اسمه بحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ الذى احاطت فيه الدبابات البريطانية بقصر عابدين وفرضت على الملك إنهاء حكم القصر الاستبدادى والمجئ بوزارة دستورية. ويقف اسمه على مستوى متكافئ تقريبا مع اسماء الاستعماريين الإنجليز العظام من امثال اللورد كرومر واللورد كتشنر واللورد لويد.

ومن هنا تمثل مذكراته مصدراً هاما من مصادر التاريخ المصرى المعاصر لاغنى عن قراءته للباحث التاريخى أو المثقف المصرى وعشاق التاريخ.

٣٩٠ قرشاً

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب